

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثالث والأربعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢ ذي الحجة سنة ١٣٣١

العلاج الكيميائي

من خطبة الدكتور أرلخ في المؤتمر الطبي

٢

يتوقف التداوي بالمواد السامة التي تमित الميكروبات على نسبة فعلها بها الى فعلها بالجسم .
في التجربة المشهورة التي جرّبها روبرت كوخ لم تفعل الجرعة الكبيرة من السلبياني بعدوى
الانتركس (الجذرة) فعلاً شافياً مع انها تفعل بالجسم فلا سبيل لاستعمال السلبياني دواءً
في هذه الحال . وقد يزيد الدواء الشرّ شراً لانه يقوي الميكروب المرضي على النمو
وقد اكتشف هاتا سبب ذلك وهو ان الجسم يمتص المادة السامة كلها واما الميكروبات
فلا تمتص الا جزءاً صغيراً منها . ومن القواعد المشهورة في علم الاحياء ان المادة التي تमित الحي
اذا كان مقدارها كثيراً تقويه في الغالب اذا كان مقدارها قليلاً وجرعاتها صغيرة ولذلك
لا يستعمل في العلاج الا المواد التي نسبة فعلها بالجسم الى فعلها بالميكروبات المرضية لا تحول
دون استعمالها علاجاً . ويمكن اظهار ذلك بالامتحان اي بان يقابل بين الجرعة السامة والجرعة
التي يحمّلها الجسم . والمواد التي لها فائدة دوائية هي المواد التي الجزء الصغير من جرعتها
المخملة كافٍ للفعل الدوائي او الشفائي

وتعليل فعل الادوية حسب رأي لنغلي ورأبي ان في خلايا الجسم واعضائه المختلفة
قوالب كيميائية مختلفة كما فرضنا وجودها في الميكروبات . ويظهر هذا الاختلاف الكيميائي
في الاعضاء باختلاف تلوثها بالاصباغ فان قمة الحجاب الحاجز تسود وحدها بعد دخول
البارافينيلديامين . والفنيلامين يضرّ الحلمات الكلوية فقط ويميتها في كل الحيوانات . وقد
ابان هاتا وغلدمان ان شعر الفيران في بعض بدنّها يتلوّن اذا دخله السيانونوجين ونجمت المادة

الملونة بكثرة في الغدد اللبنية. والمواد الملونة من نوع البيرونيين تسبب استسقاء عاماً في الفيران من غير ان تضرّ بالكلّي دلالة على انها فعلت بالنسيج الموصل تحت الجلد. وهذه الامور كلها تفسّر بان الاماكن التي تحدث فيها هذه الافعال توجد فيها اسباب لحدوث فعل كيميائي خاص وهذه الاسباب هي وجود قوالب كيميائية خصوصية

بناءً على ذلك يمكن قسمة العقارات الى صفوف. وقد رأينا انه يحسن ان نرى كيف يتغير فعل الحامض الفينيل زرينيك الذي هو اساس مركبات الزرنيخ اذا اضيفت اليه مواد اخرى. ويمكن تركيب مركبات كثيرة على هذا النمط تبلغ ألفاً وخمس مئة بعضها مقدار الفعل السام فيه قليل جداً اقل مما هو في ملح الطعام والبعض الآخر الفعل السام فيه كثير جداً حتى ان الشيء الطفيف منها يميّت. ويختلف فعلها بالجسم باختلاف الاعضاء التي تفعل بها فقد تفعل بالقناة الهضمية فيموت الحيوان بالامهال الشديد وقد تفعل بالكبد فيصاب الحيوان باليرقان ويموت وقد تذيب الكريات الحمراء من الدم فيموت الحيوان بالانيميا الشديدة. وكثيراً ما تفعل بالمجموع العصبي المركزي في الفيران تفعل بعصب دهليز الاذن الباطنة فتصير الفارة تدور على نفسها دوراتاً مستمرة. وفي الناس يتأثر العصب البصري من كثير من مركبات الحامض الفينيل زرينيك ومن ثم يصاب بعض الذين يأخذون جرعة كبيرة من الانكسول والارساتين ونحوها

وسبب اختلاف تأثير الاعضاء باختلاف انواع الدواء هو اختلاف ما فيها من القوالب الكيميائية كما تقدّم فان هذه القوالب قد تجذب الدواء كما يجذب المغنطيس الحديد. وهذا هو دليلنا في عمل السهام الدوائية السامة التي نعالج بها اي يجب ان نصيف الى الحامض الفينيل زرينيك او الفينيل ارسنوبنزول انواعاً من المواد تصلح لما نريد علاجه من اعضاء الجسم ولما فيه من قوالب الميكروبات

قلت سابقاً ان في الميكروبات انواعاً مختلفة من القوالب فاذا امكننا ان نكتشف فيها قوالب لا مثيل لها في الجسم امكننا ان نركّب دواء فيه مواسك تملك هذه القوالب ولا تملك قوالب الجسم فيفعل بها ولا يفعل بالجسم. والدواء الذي فيه هذه المواسك لا ضرر منه لان الجسم لا يمسكه فيفعل بالميكروبات بكل قوته ويكون من هذا القبيل مثل المواد الواقية التي اكتشفها بهرنغ الشبيهة بما يروى عن الرصاص المسحور الذي يقال في الخرافات انه كان يتبع الاعداء ويوقع بهم. ولا ارى ما يمنع من تركيب ادوية تفعل بميكروبات الامراض دون سواها فقد وجدت ان الجزء من خمسين الى الجزء من مئة من الجرعة المحملة من السلفرسان

تفجي الدجاج من ميكروب السبيريلولوسس وتشفيها وهذا المقدار لا يضر بالدجاجة اقل ضرر
لكننا لم نوفق حتى الآن الى اكتشاف ادوية أخرى يفعل الجزء الصغير منها هذا الفعل .
وحسبنا لو وجدنا ادوية يفعل عشر جرعتها المحملة او خمسها فعلاً دوائياً

هذه هي المبادئ التي ارتشدنا بها بالاكثر في تركيب الادوية الجديدة . وقد ساعدني
في تركيب التراكييب المختلفة منها وامتحانها اطباء كثيرون مثل الدكتور بندا والدكتور نورهم
والدكتور كهن والدكتور فرر . وامتحنها بيولوجياً صديقي المحترم الدكتور هاتا ثم الدكتور
كسيلي والدكتور غنذر فوجدنا افضلها وانفعها السلقرسان

ولكن بين العمل الكيماوي وغرفة المريض خطوة كبيرة وشقة واسعة لا تقطع الا
بالاعتناء . وصعوبتها وخطرها قائمان في امرين الاول ان في الناس امزجة مختلفة اي فيهم
استعداد للتأثر الشديد يختلف في الواحد عما هو في الآخر وهذا ليس موجوداً في العجالات .
والثاني ان بعض الامراض تسبب في من تقع به ميلاً الى هذا التأثير الشديد

ومعالجة المرضى على هذه الكيفية امر صعب جداً وهي مثل حرب تثار على الميكروبات
المرضية . واساليبها مختلفة اهمها ان يحقن الجسم مرة او مرتين بمادة تخلصه من الميكروب دفعة
واحدة او من الحلم الذي فيه واذا خلصته من ٩٥ في المئة من الميكروب فالخمس الباقية يميته
ما يتولد حينئذ في الجسم من المادة المقاومة لها . ولكن ذلك قلما يحدث لان بعض الميكروبات
او الحلميات التي تفجى من فعل الدواء تتغير وتكتسب الوقاية من المصل او الامتناع عليه
فتتو ثانية وتولد النكس ومن ثم يحصل النكس في بعض الامراض بعد شفائها . ولذلك تدعو
الحال الى قتل كل الجراثيم المرضية دفعة واحدة والا فاذا بقي واحد منها حياً نما وتكاثر
من جديد . الا ان الحروب لا يحصل الفوز فيها كلها بمعركة واحدة فاصلة بل قد يكون امام
الخصوم قلاع ومدنية حصينة لا بد للتغلب عليها من الاستمرار على محاصرتها شهوراً . ويحدث
مثل ذلك في الجسم المريض ويكون الغرض حينئذ اعداد الجسم للمعركة الفاصلة التي يتغلب
فيها العلاج على الميكروب . وقد يكون الميكروب نفسه حصيناً لا يسهل التغلب عليه الا
بالوسائل الكيماوية المختلفة وهذا هو غرض العلاج الكيماوي المركب

ونبضح مما تقدم ان العلاج المركب يستلزم استعمال فواعل كيماوية مختلفة تفعل بقوايل
الميكروب المختلفة فلا يحسن ان نمزج فاعلاً بفاعل آخر مثله او من نوعه كمزج التربيين
الازرق بالتربيين الاحمر لانهما يفعلان على حدٍ سوى بالميكروب او بجهة واحدة منه بل
يجب ان نختار العقاقير الاقوى وان نتقى منها انواعاً مختلفة تهاجم الميكروب من كل جهاته

حسب قاعدة رجال الحرب الذين يقولون « اجمعوا متفرقين وحراروا مجتمعين »
ومني عرفنا ماهية قوابل كل نوع من الميكروبات وافعال العقاقير بها تمهد امامنا السبيل
لمزج الانواع اللازمة من العقاقير لقتلها

والآن ايها السادة اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض النتائج العملية التي وصلنا اليها. تعلمون
ان الدواء المجهز الذي يسمي النوع الواحد من الميكروب كله قد افاد فائدة كبيرة في الامراض
التي ميكروبها من نوع السبرئس (اللولبيات) فحقنة واحدة من السلفرسان تشفي من القوبا
التوتية (fromboesia) شفاء تاماً الا في ما ندر. وهو مرض شديد الوطأة في البلدان الحارة
فقد كان عدد المرضى به في مستشفى سورينام لا يقل عن ٣٠٠ فلما استعمل هذا العلاج
شفي كل المصابين الا اثنين وأقفل المستشفى لان كل مصاب كان يشفي تماماً بحقنة واحدة.
ويجى ان يستأصل هذا الداء تماماً بواسطة هذا العلاج

وحدث مثل ذلك في شفاء الحمى الراجعة فان حقنة واحدة بالسلفرسان تشفي المصاب
بها وكذلك الحال في الحمى المنتكسة

والداء الزهري من قبل القوبا التوتية وقد شفي عدد كبير من المصابين به بحقنة واحدة
اذا كان لا يزال في اوائله ولكن الشفاء التام اكثر تحقّقاً اذا كررت الحقن
وهذه المعالجة ممكنة في امراض غشاء الفم المخاطي وقد افاد استعمال السلفرسان فيها
موضعياً. ونجح السلفرسان في الحمى المثلثة وحبّة حلب. هذا في البشر اما في الحيوانات فرض
ثدي الفرس يشفي بحقنة واحدة من السلفرسان وكذلك التهاب الغدد اللعابية ومرض
السقاية الذي يصيب الخيل في افريقية

ومن اهم الامور ما وجدته رجس وهو ان الاماتين (الجوهر الفعال في عرق الذهب)
دواء نوعي للدوسنطاريا الاميبية. وبلغني ان ازرق التربين يشفي من داء البروبلاسموس
الذي يصيب البقر والكلاب وان الفلاحين في بريغوريا صاروا يحقنون مواشيهم به فيشفي
وقد حاول غرغن لندن الوقاية من التدرن بمركب من النحاس والستين فظهرت فائدة
لهذا العلاج وظهرت فائدة ايضا من معالجة الحمرة الخبيثة والسقاية بالسلفرسان ومن المحتمل
انه يفيد في الحمرة. والمجال واسع في هذا الباب للتجارب المختلفة لان العمل فيه لا يزال في بدايته
هذا واذا القينا نظرة عامة على تاريخ علم الطب في الخمسين السنة الماضية ولا سيما في
الحرب التي اثارها على الامراض المعدية وجدنا انه تقدم في كل فروع تقدم ما مهماً ولا سيما ما
يتعلق منه بامم باستور وكوخ وبهرنج فمن الجهة الواحدة تم لنا استفراد الميكروبات المرضية

بالطريقة التي اكتشفها كوخ واشترك فيها تلامذته ورفقاؤه ولا سيما فلر وغفقي وفيفر .
 ودرس الحليميات الذي ابتداءً باكتشاف لافران لجراثيم الملاريا واكتشاف فلر وفروش
 ورووتوكار للسموم التي تمر في المرشحات واكتشاف فعل الحشرات في قبولها جراثيم الامراض
 وابوائها الى ان تنقلها الى الانسان . ومن الجهة الاخرى درسنا اساليب المناعة التي ابتدأت
 طلعة بدرها على يد متشفيكوف وبلغت اوجها باكتشاف بهرنغ للانتيبتكسين ففتح امامنا
 مجال جديد لعلم الوقاية والبحث في انواع المصل اشتغل به فيفر وبودرت وفيدال ووسر من
 وغيرهم وانا منهم . ومن اثنى الثمار التي جنيناها من باب عملي تشخيص الامراض وفائدة ذلك
 في علم العلاج لا تعدد . وكان لهذه المكتشفات ولا سيما ما كان منها متعلقاً بانتشار الامراض
 المعدية فائدة كبيرة جداً في مقاومة الاوبئة والوقاية منها على حد قولهم ان الوقاية خير من
 الشفاء بل فافت فائدتها كل ما قدر لها . وزد على ذلك ان الامراض التي وجد علاجها من
 قبل كصل الدفتيريا استفاد علاجها ايضاً من هذه المكتشفات الجديدة

والآن قد عُرِف كثير من مخاطر الامراض والاستعداد لها واتجه العلاج الكيميائي الى شفاء
 الامراض التي يعجز الجسم عن التغلب عليها سواء كانت وافدة او غير وافدة . واذ قد وضع
 اساس المعالجة الكيميائية على مبادئ علمية اتفحيت السبل التي يجب السير فيها ولوم يخل هذا
 السير من المصاعب . ففي الامراض التي تدخل فيها الحليميات واللولبيات نجحنا نجاحاً يفوق
 الانتظار وببشر نجاح اكبر في المستقبل . وعندنا الآن ادلة كثيرة على ظهور تبشير النجاح في
 امراض اخرى معدية كالجدري والقرمزية والتيفوس الطفحي والحمى الصفراء وبنوع خاص في
 الامراض التي لا ترى جراثيمها بالميكروسكوب لصغرها . ولا تزال الامراض التي ميكروباتها كبيرة
 الحجم نوعاً وترى بسهولة كالتي فويد والدوسنطاريا والتدرن محتاجة الى درس كثير ولكني
 انظر الى المستقبل بعين الثقة وارجو انه لا يمضي خمس سنوات حتى نكون قد وصلنا الى
 نتائج مهمة جداً في هذا السبيل ولو وجدت امامنا مسائل عويصة جداً لا تحل مالم تنض
 اليها هم اناس كثيرين من الباحثين . واذا اعطينا كثرة المركبات الكيميائية التي تصلح لمانحن
 فيه من مقاومة الامراض رأينا ان العثور على افيدها في معالجة المرض او في كونه اساساً
 للعلاج انما يكون من باب التوفيق او الاتفاق ولكن الاتفاق يزد وقوعاً اذا كثر عدد
 المستغلين في الموضوع . والحال ادعى الآن الى استتباع القوى لان في الاتحاد قوة في هذا
 الباب كما في غيره . وهذا المؤتمر الدولي الذي يجتمع فيه الوف من كل اقطار المسكونة ليثبتوا
 باجمعهم ان عالم العلم عام لا فواصل فيه تفصل بين الامم المختلفة قد أسس لهذا الغرض

الاستاذ قمبيري

هو ذا اسم آخر من اسماء العصامين الذي ارتقوا من اوطار دركات الفقر والمسكنة الى اعلى مراتب الشهرة العلمية والادبية . ارمينوس قمبيري اللغوي الرحالة . ولد في بلد صغير من بلاد الحجر من ابوين يهوديين . ولم يكن يعلم سنة ولادته بالتحقيق فلما طلب منه ان يكتب اسمه في سجل ميلاد الملكة فكتوريا سنة ١٨٨٩ قال انه لا يعرف تاريخ ميلاده ولكن سمح له حينئذ ان يجعله في ١٩ مارس سنة ١٨٣٢

كان ابوه من اليهود التلموديين يقضي وقته في المطالعة وزوجته تعمل لكسب ما يقوم بمعيشة بيتها . وتوفي ابوه وعمره بضعة اشهر وحاولت امه ان تنجو من الفقر المدقع الذي كانت فيه بالتزوج برجل آخر ولكن هذا الزوج لم يعن باولادها ولا باولاد فاضطر ارمينوس ان يكسح نفسه ودخل في خدمة خياطة تخطط الثياب للنساء وعمره ١٢ سنة وكان قد تعلم في مدرسة بلده مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم البسيطة فترك الخياطة ودخل في خدمة صاحب خان لتعليم ابنه ومسح احذية عائلته . واقتصد مما اكتسبه من ذلك ثمانية فلورينات اي نحو ثمانين غرشاً فقام بها الى سفن جورجن حيث توجد مدرسة عالية ليتعلم فيها ولعلها مجانية والاّ ما استطاع التعلم وكل ما يملكه ثمانون غرشاً

وكان فيه ميل طبيعي الى تعلم اللغات فجری على مقتضى ميله ولم يبلغ السادسة عشرة حتى صار يحسن التكلم بكثير من لغات اوربا واسيا كالجزرية واللاتينية والفرنسية والالمانية والانكليزية والروسية والسريية . ولما بلغ العشرين تعلم التركية وقام فيه ميل شديد الى زيارة البلدان الشرقية والاطلاع على ما فيها من عجائب الصناعة ومظاهر الابهة ومواصلة دروسه اللغوية فاعطاه احد المحسنين نفقات السفر الى البحر الاسود وسار من ثم الى القسطنطينية وجعل يكتسب معيشته بتلاوة الاشعار التركية والفارسية في قهوات اسطنبول وتعليم اللغات الاوربية لاولاد حسين باشا دايم وتعرف بكثيرين من اهل الوجاهة فصاروا يسمونه رشيد افندي وجعل سكرتيراً لفؤاد باشا والف قاموسه بالتركية والالمانية وبلغ عدد اللغات التي اتقنها عشرين لغة

وكان اعرج من صباه لكن ذلك لم يقعه عن طلب السياحة في اقصى البلدان رغماً عما هو فيه من الفقر فقام قاصداً خوى وبخارى وسمرقند لكي يتقن لغاتها وكان قد صار عضواً



الاستاذ قميميري

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٤٢٢

مراسلاً في أكاديمية العلوم الحربية . فاعطته الاكاديمية الف فلورين سنة ١٨٦١ لكي يذهب الى قلب اسيا ويبحث عن علاقة اللغة الحربية بلغات تلك البلاد . ومضى في السنة التالية الى ايران مع قافلة من حجاج النثار راجعة من مكة وكان قد تزياً بزي درويش غير حاسب للخطار حساباً ولا متعظ بما اصاب غيره من السياح الذين جروا هذا الجري فكشف امرهم ونفي عليهم . وغادر طهران في ٢٨ مارس سنة ١٨٦٣ فوصل الى خوى في آخر مايو بعد ان كاد يموت عطشاً وهو سائر في الصحراء فاکرم خان خوى مشواهُ وانزلهُ عندهُ شهراً من الزمان ثم قام مع قافلة اخرى وقطع قفراً آخر فكاد يهلك عطشاً قبلما وصل الى بخارى

وزار سمرقند فراهُ اميرها وارتاب فيه وجعل يباحثهُ حتى اقتنع بصدقهِ فاهدى اليه هدايا نفيسة . ثم زار وهرات ومشهد وعاد الى بلاد الحرفلم يحفل به اهل بلاده لفقرهِ وكونهِ يهودياً . فذهب الى البلاد الانكليزية ووصل مدينة لندن في شهر يونيو سنة ١٨٦٤ وتعرف بالسرهنري رولنسن ولورد سترانفرد وها من كبار المستشرقين العارفين باللغات الشرقية والباحثين عن الآثار الاسيوية وتعرف بغيرها ايضاً من العلماء ورجال السياسة لانهُ كان يبحث في رحلاتهِ عن مقاصد روسيا في البلدان الشرقية وما تطمح اليه من التوسع فيها والوصول الى بلاد الهند . ودعي الى الجمعية الجغرافية فتكلم عن رحلته وما لقيه فيها وحاول ان يقنع رجال السياسة بترك بلاد حرماً بين الاملاك الروسية والاملاك الانكليزية في اسيا . والفت كتاباً في رحلته كان له وقع عظيم في النفوس وترجم الى اربع عشرة لغة فانقل به بغتة من دور يش خامل الذكر يضرب ماشياً في صحارى اسيا الى رحالة يشار اليه بالبنان في عاصمة انكتر وسائر العواصم الاوربية

ولما عاد الى بلاده جعل استاذاً للغات الشرقية في جامعة بودابست فعكف على الدرس والكتابة والف كتباً كثيرة في المواضيع اللغوية والمسائل الشرقية وكان يرسل معارفهُ من النثر والتركان والعثمانيين والايانيين والهنود والفرس بلغاتهم

وزار القسطنطينية مراراً واتصل بالسلطان عبد الحميد وصار من مشيريه والمدافعين عنه في الجرائد والمجلات الاوربية وقد ترجمنا ممّا كتبهُ فيه مقالة نشرناها في المجلد الرابع عشر الصادر سنة ١٨٩٠ وممّا جاء فيها قولهُ « ان السلطنة العثمانية سابقة لسائر ممالك الاسلام والفضل في ذلك لجلالة سلطانها عبد الحميد وعظم اهتمامهِ . وانهُ ورث عن جدهِ السلطان محمود الغيرة والسعي والهمة وعن ابيه السلطان عبد الحميد دماثة الاخلاق ورقة القلب ولا ابالغ اذا قلت انهُ لم يقم في تاريخ الشرق سلطان شرقي امتاز يجب الشغل والهمة التي لا تكل

ولا تمل كالسلطان عبد الحميد فانه يقضي يومه من الصبح باكراً الى ان ينتهي المساء مهتماً بقضاء اشغال الدولة ومهام السلطنة

« اما اوصافه الذاتية فقد الفيت فيه فوق ما سمعت من اللطف والرفقة ودماثة الاخلاق . وهو من المتمسكين بعقائد مذهبه والمحافظين على شعائر ديانته المعتصمين بالبر والتقوى ولذلك تراه محفوفاً باكابر الائمة والعلماء والصالح

» واما نظام البوليس الذي انهار الدم عليه سيولاً وما يقال عن اجواق العيون والارصاد التي بثها بين رعيته وانفق عليها الاموال الطائلة تأميناً على حياته وتسكيناً لشبهاته فالحق يقال ان هذه الاجواق لا توجد الا في مخيلة سكان ببرا وغلطه »

هذا ما كتبه منذ ٢٣ سنة لكن لما خلع عبد الحميد كتب ما يخالفه من وجوه كثيرة بل كتب كتاباً منصف . ولم ينفك عن الكتابة في المواضيع الشرقية عموماً والعثمانية خصوصاً الى ان ادركته الوفاة فقد نشرت جريدة التيمس رسالة منه يوم وفاته موضوعها مسلو الهند والبلاد العثمانية

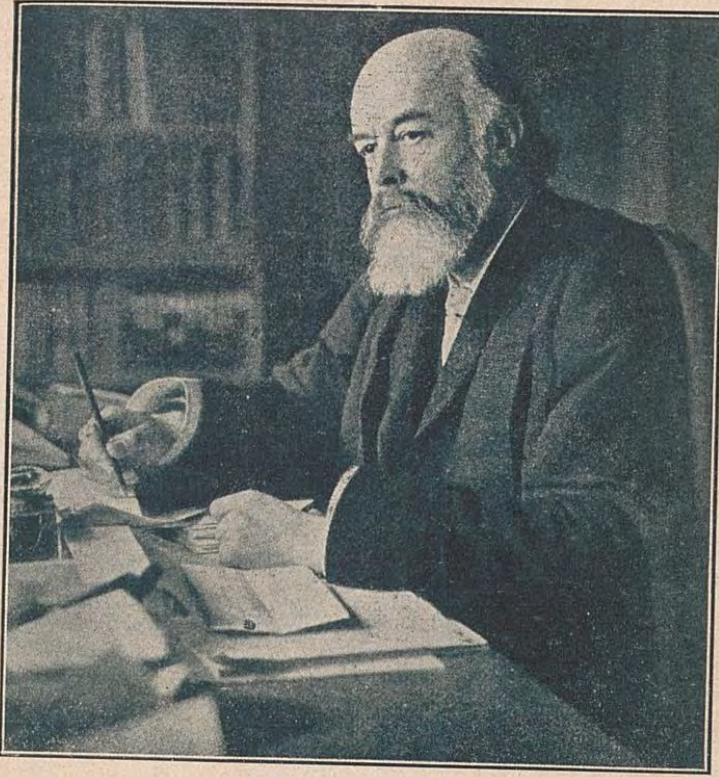
وتردّد على البلاد الانكليزية والتي فيها وفي غيرها خطباً كثيرة وكان في خطبه ومقالاته يرمي الى انتقاد السياسة الروسية واقناع الانكليز بان روسيا قاصدة ان تشير الهند عليهم او تنزعهما منهم . ولما زار لندن سنة ١٨٨٩ ادعته الملكة اليها وانزلته في قصر وندزر . ونزل ضيفاً قبل ذلك على الملك ادورد لما كان ولي العهد . وقال في احد كتبه انه لما زار ولي العهد بودابست ورأى ان كبراءها لا يحفلون به كما يحفل به الانكليز استدعاه اليه ووضع يده في يده ودخل غرفة الاستقبال على هذه الصورة امام كبراء المجر وعرفهم به قائلاً هذا صديقي الاستاذ قمبري . ومن ثم ارتفعت منزلته عندهم

ولما بلغ السبعين من عمره بعث اليه الملك ادورد تلغرافاً يهنئه به ثم اهدى اليه نشان فكتوريا وقيام الملك جورج وهو ولي العهد عزاباً لحفيده

ومن كتبه المشهورة رحلته في اواسط اسيا . وترجمة حياته . والهيام والترحال في ايران . ورسوم من قلب اسيا . وتاريخ بخارى . والاخلاق في البلاد الشرقية . وعمران الشعوب التركية التتارية . واصل المجر . والشعب التركي . والعمران الغربي في البلدان الشرقية

وقد توفي بغمة ليلة الخامس عشر من سبتمبر الماضي في بيته ببودابست وهو في الثانية والثمانين من عمره

الاستاذ السمر اوليفر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني



الصف الاعلى من اليمين الدكتور ارهتيوس والاستاذ لورنتز والاستاذ ود والصف الاسفل من
اليمين الماستر بارلينغ ومدام كوري والسمر اوليفر لدج

مبدأ الاتصال

(تابع ما قبله)

ثم ان الاشعاع الذي يحسب متصلاً ابتدأت الدلائل تدل على انه مركب من دقائق فلم يمت مذهب نيوتن كما كنا نحسب في صبابنا . ولا شبهة ان بعض الاشعاع مركب من دقائق منفصلة وان في الاشعاع الاثيري شيئاً من الانفصال اذ تظهر فيه نقط ورقط كأن صدر تموجاته مؤلف من نقط منفصلة او كما قال السرجوزف طمسن ان مقدم الامواج اشبه بنقط منيرة على ارض مظلمة منها بسطح متساوي الانارة كأن الاثير مؤلف من الياف والامواج تجري في خطوط من القوة الكهربية كما انبأ فراي . ويظهر لي ان نيوتن نفسه اشار الى شيء من ذلك حينما اضاف على دقائقه نبضات الاثير

وننتظر بحثاً مستفيضاً في الاشعاع يوم الجمعة في قسم الكيمياء والطبيعات واننا نرحب بالاستاذ لورنتز والدكتور ارهنيوس والاستاذ لينجن والاستاذ برنجسهم والاستاذ وود وغيرهم فان بعضهم دعوا خاصة لهذا الاجتماع بسبب مباحثهم المهمة في الاشعاع لماذا هذا الاهتمام الكبير بالاشعاع . لانه الحلقة بين المادة والاثير التي درست كثيراً وعرفت اكثر من غيرها . والمرجح انها الحلقة الوحيدة المعروفة عندنا التي تؤثر في الاثير حينما يكون وحده . فان الكهربية والمغناطيسية مرتبطتان بما يسمى بالالكترين والالكترين يهيج الاشعاع ثم يتركه في اثير الفضاء فيسير فيه بسرعة معلومة مستقلة تستمر على درجة واحدة مادام الاثير حرّاً غير متنوع بالمادة وغير مثقل بها ولذلك فالاشعاع يكشف لنا اموراً كثيرة ويمكن ان نتعلم اموراً كثيرة عن حقيقته

الى اي حد يمكننا ان نستطرد ناموس الانفصال او التجزء اي كون الاجسام مؤلفة من جواهر او دقائق منفصلة معدودة . من العلماء من يقول ان هذا التجزء يمكن استطراده الى حد بعيد جداً اما انا فاعقد اننا نصل اخيراً الى الاتصال وان الاثير بلاء الكون ويصل بين جواهره

وتختلف آراء العلماء في الاثير باختلافهم ولكن اتضح مما تقدم انه هو الرابط الذي يربط الكون ببعضه ببعض ويجعله جسماً واحداً بدلاً من كونه اجزاء منفردة مستقلة . وهو الذي ينقل كل انواع القوة من الجاذبية العمومية الى جاذبية الالتصاق والالفة الكيماوية فهو مخزن القوة الكامنة في الكون

المادة نتحرك ولكن الاثير يتغير شكله لا غير

وما المرونة في المادة الا نتيجة تغير الشكل الناتج عن انتقال الدقائق ورجوعها الى وضعها فيقع شدها وضغطها على الاثير . والاثير لا يتحرك اي لا ينتقل من مكان الى آخر مع انه يرجح ان اجزاءه الصغرى مستمرة على الحركة الدورانية او الاضطرابية . وهذه الحركة هي سبب ما فيه من الصلابة الفائقة . فهو اثقل من كل انواع المواد يزيد ثقله النوعي او كثافته ملاين من المرات على ثقل الرصاص والبلاتين لكن المادة تتحرك فيه ولا تجد اقل معارضة لا من الفك ولا من الزوجة . ولا تناقض في ذلك لان اللزوجة ليست من لوازم الكثافة . اذا مر جامد في سائل اكتسب شيئاً من السكون من السائل الذي شغل محله اما من حيث المادة والاثير فاكثف المواد كثير المسام جداً بالنسبة الى الاثير وجواهره بعيد بعضها عن بعض وفيها وبينها مسافات كبيرة بالنسبة اليها . فجواهر المادة لا تشغل محل دقائق الاثير كما يشغل الجامد محل السائل اذا مر فيه بل ان الاثير يتنوع على نوع ما حتى يكتف المادة . ولا شبهة ان جزءاً منه يتحرك حينئذ ولكن حركته ليست مثل حركة جسم غريب بل مثل حركة جزء غير منفصل عن الكل . ولا يظهر ان في الاثير شيئاً من اللزوجة والاشياء المادية المحسوسة التي عليها مدار العلوم الطبيعية هي المادة في حال الحركة والاثير في حال الانضغاط . فالمادة في حال الحركة تمثل الحركة الفعلية والاثير في حال الانضغاط يمثل الحركة المكنية (Potential اي الكامنة او التي في حيز الامكان) . وكل افعال الكون المادي انما هي تغيرات من النوع الواحد الى الآخر . وكما حدث تغير مثل هذا في القوة حدث منه فعل او عمل ولكن القوة لا تقل في كميته بل تنتقل من جسم الى آخر ودائماً من الاثير الى المادة ومن المادة الى الاثير (الا في الاشعاع الذي يتخذ صورة المادة) ومن صورة الى اخرى

ويمكننا ان نقسم انواع القوة التي تفعل باجزاء المادة سواء كانت تلك الاجزاء كبيرة كالنجوم والسيارات او صغيرة كالجواهر والالكترونات اما الى ما ينتقل تلك الاجزاء من مكان الى آخر او ما يديرها او ما يهزها واما الى تشكّل اثيري يظهر لنا مادة في الاشكال التي ندرکها بها بجواسنا

ويظهر لي ان كون الجواهر المادية منفصلة بعضها عن بعض وكونها في حالة الحركة السريعة جداًها من الاسباب التي تدعو الى القول بان القوة مؤلفة من جواهر او دقائق . وعندني ان ما يظهر من التجزؤ في الاشعاع سببه تجزؤ دقائق المادة وانفصالها بعضها عن بعض

فلاضطراب الذي يحدث داخل الجواهر يظهر انه متقطع ومتى حدث قذف جزءاً من الجواهر بقوة شديدة . والظاهر ان هذا القذف لا يحدث الا اذا بلغت الحركة سرعة مخصوصة وحينئذ يتغير وضع اجزاء الجواهر وتنظم انتظاماً جديداً ينتج عنه اشعاع اثري محسوس ولذلك يظهر الاشعاع متقطعاً كأنه ينبثق انبثاقاً او ينفجر انفجاراً بنوب متوالية شبيهة بظهور النجوم الجديدة في السماء

واذا تحرك عدد من الجواهر معاً وجب ان تتوزع القوة عليها كلها على السواء ولو بعد زمن طويل حسب درجات مجالها (اي المكان الذي تحرك فيه) ولكن الواقع يخالف ذلك اذ يرى ان بعضها فقط يشترك في تلك القوة ولولاه لبذرت القوة تبذيراً وعليه فالمجال الضيق لا يشترك في القوة لانه لا يمكن ان يتحرك فيه اقل من جوه واحد

وافضل ان اعتبر عن ذلك بقولي ان مزامحات الدقائق العادية لا توجب اهتزاز الجواهر او تهيج الاثير . ولا تهتز الجواهر اهتزازاً منيراً الا باصطدام شديد جداً يمكننا ان نسميه بالاصطدام الكيماوي . اما حركات الدقائق وصدماتها العادية التي لا تزيد على مليون صدمة في الثانية من الزمان فلا تأثير لها من هذا القبيل الا في المواد ذات النور الفصوري او البراق ولولا ذلك لانتقلت القوة كلها من المادة الى الاثير . ولا غرابة في عجز الدقائق عن الاشعاع لانها بطيئة الحركة تكاد سرعة حركتها تقابل بسرعة حركة الصوت وفيها صلابة شديدة ولولا ذلك لشاركت الجواهر في حركتها . والظاهر انها لا تهتز الا عند درجة معلومة من التهيج وهذا اساس نظرية الكم

(واسهب الخطيب في هذا الباب بكلام لا يفهمه غير الذين خاضوا في اعوص المباحث الطبيعية الحديثة الى ان قال) انه يصعب علينا جداً ان نجري الامتحان في الاثير لاننا لا ندركه بجواسنا وكل ما نعلمه من خواصه المادية هو السرعة التي ينقل بها امواج النور ولذلك فهو واسطة طبيعية حقيقية ولو لم يكن ملموساً ولا منظوراً . واهم مكتشفات القرن العشرين الطبيعية هو المذهب القائل ان المادة اهتزاز كهربائي وهو الذي اشار اليه المستر بلغور في خطبة الرئاسة التي تلاها في كمبردج سنة ١٩٠٤^(١) . ولم يثبت هذا المذهب حتى الآن ثبوتاً يفي كل ريب ولكفني اثنى انه سيثبت على وجه من الوجوه^(٢) . وخلاصته

(١) نجد خلاصتها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٤

(٢) انظر خطبة السر اوليفر لدج في هذا الموضوع وهي منشورة في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٢ وموضوعها المادة واحداث المذاهب فيها

(١) ان جواهر المادة مؤلفة من الالكترونات وهذه الالكترونات هي دقائق كهربائية سلبية وإيجابية

(٢) ان الجواهر مرتبطة بعضها ببعض لتأليف الدقائق بالالفة الكيميائية التي هي جاذبية كهربائية تفعل على ابعاد صغيرة جداً

(٣) والدقائق مرتبطة بعضها ببعض بمجاذبية الالتصاق التي اعتقد انها ما بقي من فعل الالفة الكيميائية بعد ما ينقص منها بالبعد بين الدقائق

(٤) ان المغنطيسية ناتجة من حركة الالكترونات ولا مغنطيسية من غير مجرى كهربائي ولا مجرى كهربائي من غير الكترون متحرك

(٥) يحدث الاشعاع من الكترون متحرك بسرعة متزايدة على نسبة مربع حركته

لا بد من ان يكون لهذا المذهب نتائج غريبة فانه اذا ثبت فكل الافعال المادية انما هي افعال كهربائية اي اثيرية ونحن لا نشعر بحركتها لاننا نحن وآلاتنا وادواتنا متحركون معاً بسرعة واحدة . فان الشعور بالحركة يقتضي وجود الاختلاف بين حركتي جسمين فاذا كان الجسمان متحركين بسرعة واحدة في الاثير وفي جهة واحدة لم يشعر احدهما بحركة الآخر والفضل في وضع هذا المذهب القائل ان المادة اهتزازات كهربائية للاستاذ لورنتز ضيقنا الكريم وهو مذهب ايجابي وله نتائج ايجابية وبواسطته نستطيع ان نجرب تجارب نوضح بها علاقة المادة باثير الفضاء وليس كذلك المذهب القائل ان وجود المواد شيء نسبي لانه مذهب سلمي بنفي وجود المادة

وانا كباحث في الطبيعيات احسب ان الاثير هو الموضوع المتعلق بنا للبحث فيه بنوع خاص فان الكيماويين يشاركوننا في درس الدقائق وسائر العلماء في درس اشكال المادة واما درس اثير الفضاء فنخاص بعلماء الطبيعيات . وما انا بمنفرد في الاعجاب بالاثير لان عجزنا عن ادراكه بجواسنا مع وجوده في كل مكان واكتشافه لكل الموجودات واتصافه بصفات محدودة مقررته كل ذلك يجعله احدى الموجودات بالاعجاب كما انه اعظم ما يوجد في العالم المادي قال السر جوزف طمسن في اجتماع ونينغ^(١) « ان الاثير ليس من اوهام الفلاسفة وتحيلاتهم بل وجوده امر ضروري لا غنى عنه كالهواء الذي نتفسه . فدرس هذه المادة المسماة بالاثير من اهم ما يجب على علماء الطبيعة »

(١) نيجد خطبته في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٩ وموضوعها الطبيعيات وارتقاؤها

والاثير ليس مادة بالذات لكنه مادي^١ فانه من العالم المادي ويبحث عنه بالوسائل العادية ولكن قولنا هذا لا ينفي انه قد تكون له خواص عقلية وروحية تستعمل في عالم آخر كما تستعمل المادة في عالمنا

وهو آلة الاتصال الكبرى . وقد يكون اكثر من ذلك لان بدونه لا يكون وجود للعالم المادي على الراجح . ومهما تكن الحال فلا شبهة في لزومه للاتصال لانه يشغل كل المسافات التي بين دقائق المواد ويوصل بينها واذا كان في الامكان وجود المادة بدونه فتكون اجزاء متفرقة . وهو الصلة بين العوالم والدقائق ومع ذلك فقد ينكر الناس وجوده لانهم لا يشعرون به بحاسة من حواسهم الا بالبصر ولا يشعرون به حينئذ راساً بل يشعرون باشعة النور

ولكن حولنا مواد كثيرة لا نشعر بها فقد قال السر جوزف طمسن في خطبته المشار اليها آنفاً « ان اصغر جزء من عنصر النيون الذي يمكن ان نتحقق وجوده جرمه جزء من مليوني جزء من الستيمتر المكعب وفي هذا الجزء عشرة ملايين دقيقة من دقائق النيون فاذا قابلنا ذلك بعدد البشر في المسكونة وهو الف وخمسمائة مليون وجدنا ان اقل كمية يمكن اظهارها من النيون يزيد عدد دقائقها على عدد سكان الارض سبعة آلاف ضعف فاذا لم يكن لدينا دليل على وجود الناس اقوى من الدليل على وجود هذه الدقائق وجدنا الارض خالية من السكان » . اذا كان الامر كذلك فلا وجه للقول بان الفضاء خال من الخلائق وانما يحق لنا ان نقول ان ليس عندنا واسطة لاثبات كونه مسكوناً بخلائق غير مادية او غير مسكون بها . ولا يمكن ان نشعر بوجود هذه الخلائق اذا كانت موجودة ما لم يوجد اتصال بينها وبين المادة . ويحق لنا ان نعامل هذه الموجودات كأنها غير موجودة الى ان تكشف رابطة تربطنا بها اي يحق لنا ان نرتاب من وجودها ولكن لا يحق لنا ان نثبت عدم وجودها

وعندي انه لا يحق للعلم ان ينفي شيئاً نفيّاً مطلقاً ولو كان من قبيل الاثير واذا حاول ذلك خطأ . والنفي ليس من شؤون العلم وانما شأنه الاثبات . والامور المبنية على المجردات لا شأن لها في نفي ما ليس في دائرتها لانه قد يفعل شيئاً فرعاً من العلم ويعني به فرع آخر . فالكيمائيون يفعلون الاثير . والرياضيون يفعلون المسائل التي لا تحل الا بالتجربة . وعلماء الطبيعة يفعلون الاحياء . والبيولوجيون لا يدخلون في بحثهم العقل والقصد . والعقليون قد يفعلون منشأ الانسان ومصيره . وعلماء الميكروسكوب لا يلتفتون الى الكواكب . ولكن هذه الاشياء يجب ان لا تنكر ولو لم يلتفت اليها . والانكار ليس اقرب الى الصواب من الاثبات .

وكثيراً ما يكون الشك لغير سبب موجب كالاتبات لغير سبب بل قد يصير الشك اثباتاً سليماً
يعتقد صاحبه صحته كأنه حقيقة مقررة . فيجب على العلماء ان يجنبوا هذا الشك اجتنابهم
الاتبات الذي لا دليل عليه . وما احسن ما قيل ان الشك في كل شيء والتصديق بكل
شيء حلان يلجأ اليهما الذين لا يريدون ان يشغلوا عقولهم

والنفي القاطع اصعب من الاتبات لانه يقتضي علماً واسعاً شاملاً لكل شيء . والعلم
لذاته ناقص لانه مبني على التجريد اي على استخلاص القواعد الكلية بالاستقراء من الحوادث
التي تنطبق عليها تلك القواعد وترك ما سواها . واتقطاع بعض علماء الطبيعيات لاشغالهم
بمجلهم يعتقدون صحة نواميس الطبيعيات والكيمياء وكفاءتها لكل شيء فلا يلجأون الى فرض
اسباب غير معروفة مع انهم يرون في الاحياء من الدربة والاختيار ما لا يفسر لان اشغالهم
نقضي عليهم بمتبع نواميس المادة الطبيعية والقوة في كل تفرعاتها . وعندهم ان الافعال
الطبيعية والكياوية العادية كافية لتعليل كل ظواهر الحياة الارضية وانه لا توجد نواميس
جديدة للحي و نواميس قديمة للجداد بل النواميس واحدة للثنين فاذا قال احد بغير ذلك فعليه
تقديم البينة . فان ناموس حفظ القوة و نواميس التركيب الكياوي و نواميس المجاري الكهربية
والاشعاع وكل نواميس الكيمياء والطبيعيات يمكن اطلاقها على الاحياء من غير تردد .
وهل هي كافية او غير كافية هذه مسألة اخرى ولكن لا شبهة في انها لازمة للاحياء وعلى
الفيسيولوجي ان يبحث عن افعالها في كل عمل حيوي . وقد صرح بذلك زعماءهم قال برن
سندرسن في تحديد الفسيولوجيا انها درس الصفات القابلة للتحقق التي من نوع كياوي
وطبيعي وقال في خطبته امام فرع التشريخ والفسيولوجيا في مدينة يورك سنة ١٨٨١ ما يأتي
« تعلمون ما هي حقيقة التقدم العظيم الذي حدث في اواسط هذا القرن اذا حددته
بقولي انه العصر الذي مات فيه المذهب الحيوي . فقبل هذا العصر كان اكبر البيولوجيين
مثل بوئس مؤر يقول ان معارف البيولوجيين للظواهر الحيوية والطبيعية كانت غير كافية
لردها كلها الى نوع واحد ولذلك كانت الطريقة المتبعة درس افعال الحياة النسبية ومن ذلك
الوقت صار من الامور الاساسية في علمنا ان لا نحسب عملاً حيوياً انه مفهوم ما لم نرده
الى اصوله الطبيعية . وقد بنيت الفسيولوجيا على هذا المبدأ وكان اكبر مساعد لذلك التقدم
الذي تقدمه علم الكيمياء وعلم الطبيعيات ولا سيما المباحث التي اثبتت مبدأ حفظ القوة .
والباحثون الذين يبحثون الآن بهمة ونشاط في كل المسكونة لاجل تقدم علم الفسيولوجيا
امامهم غرض واضح محدود وهو ان يعرفوا الافعال الكياوية والطبيعية التي تقوم بها الحياة

الحيوانية والآلة التي تنتظم بها هذه الافعال لفائدة الجسم الحي . وكما احكمتنا توجيه بحثنا الى هذه الغايات اسرعنا الى الغرض الاسمي وهو استخدام معارفنا لزيادة سعادة الانسان « والاستاذ غوتش الذي فقدناه بالامس عبر عن ذلك باكثر صراحة حيث قال « ان القول بان الظواهر الفسيولوجية ناتجة عن قوة حيوية ليس من العلم في شيء »

لقد قال بعض منتقديّ افني من الحيويين وانا كذلك على نوع ما ولكنني لست من الحيويين اذا اريد بالقوة الحيوية قوة غير محدودة مناقضة لنواميس الكيمياء والطبيعات . فان هذه النواميس ثابتة مقررة ويمكن ان يزداد عليها لان بنقص منها . وغرض العلم استقصاء افعالها في كل مكان بالتدقيق . ولا لوم على من يشتمز من اسلوب اهالي العصور الوسطى الذين كانوا يزجون الاسباب الروحية والمجهولة في علومهم الوهمية . ولا شأن للخفايا في العلم لانها تمنع البحث والامتحان كما اذا نسبنا كل شيء الى الله ووقفنا عند هذا الحد فاننا لا نفسر شيئاً حينئذ . نعم ان نسبة كل شيء الى الله كسبب بعيد صحيحة ولكن معرفة السبب البعيد لا تمنع معرفة الاسباب القريبة وهي الاسباب التي يجب على العلم ان يبحث عنها ويكتشفها بالصبر والتأني كالبرق والزلازل وما اشبه فان العلم اكتشف اسبابها القريبة اما اكتشاف سببها البعيد فليس من موضوعه وانما موضوعه البحث عن الاسباب القريبة وقد وضع لهذه الغاية وهي الغرض الذي يرمي اليه العلماء

اذا قلنا ان العصارة تصعد في النبات بفعل حيوي لم نفسر شيئاً لان لصعود العصارة سبباً طبيعياً يجري على ناموس طبيعي معلوم يمكن كشفه وقد كشف وتاريخ العلم يدل على ان العلماء كانوا دائماً يغفلون الاسباب التي يحفلونها كأنها غير موجودة . لان الاسباب التي لها وجود حقيقي يجب ان يثبت وجودها بالبحث حتى يحق لها ان تحسب اسباباً علمية

ولكن لا يخفى ان كثيرين من البيولوجيين يقولون انه لا بد من فرض بعض الاسباب قبلما يتيسر تفسير كل افعال الاحياء فمنذ عهد مير J. R. Mayer ثبت رويداً رويداً ان الحي يجري على نواميس الطبيعات مثل غيره من الاحياء وهو يعمل عمله ولكنه يتتبع اساليب لم يكن الجري عليها ممكناً بدونه وينتج نتائج لا تنتج الا منه وذلك من بناء عش الطائر الى قرص العسل ومن بناء الصندوق الصغير الى المركب الكبير . اذا رأينا بارجة تطلق المدافع امكنا تفسير اطلاقها لما بعلم القذائف ولكننا اذا رأيناها تسد قنابلها على سفن الاعداء ونبتجنب سفن الاعداء لم نر لذلك تفسيراً في علم من العلوم . وفي كل فعل من

افعال الاحياء كثير من الامور الطبيعية والكياوية والميكانيكية ولكن لكي يمكننا ان نفهمه
كله تماماً لا بد لنا من شيء وراء هذه العلوم

ان مسير النيران وحركة الزوايج يمكن الانباء عنهما بالآلات لا بلاس بل يمكننا ان
نعرف حركات دقائق الاجسام وسرعتها ونوايس تزايدها ولكن ما من احد من علماء
الرياضيات يقدر ان يحسب المنقطة التي تدور فيها الدبابة في البيت . اذا دخلت عنكبوتة
مقياس الكهربائية رأى صاحبه في حركته ما لا يستطيع تفسيره ولو اكتشف العنكبوتة فيه
لانها تدخل اليه قوة تفوق القوى الطبيعية . واتجامر واقول ان الحياة تدخل بين نوايس
الطبيعة شيئاً مملوياً من القصد لا يمكن معرفته بالحساب فهو شيء يضاف الى النوايس
الطبيعية ويجري عليها ولا يناقضها . ونحن لا نرى الحياة ولكننا نرى نتائجها . فان الاحياء
تحول المواد غير الآلية الى مواد آلية ونحن نرى فعلها ونبحث فيه والظاهر ان الحياة لازمة
لهذا التجويل وهو يحدث تحت ارشادها مع انه في ذاته فعل كياوي

ثم ان الفساد والاختار وتطهير الانهر ليست افعالاً كياوية محضة . نعم هي افعال كياوية
ولكنها تمتدء وتجري بواسطة اجسام حية . ولا يجوز لعلماء البيولوجيا ان يتركوا علمهم
للكيماويين والطبيعيين حينما نرى علم الطب قد صار بيولوجياً وجعل رجال السياسة يهتمون
بعلم البيولوجيا لجعل الاقاليم الحارة صالحة لسكنى اهل الحمة والنشاط . البيولوجيا علم مستقل
وعلم الكيمياء وعلم الطبيعة من خدمه لا من اسياده

ورجال العلم اعداء للخرافات وحقهم ان يكونوا كذلك لان اكثر الخرافات الشائعة
حري بالازدراء ولكن قد يطلق اسم الخرافة خطأ على اعمال لا يعرف سببها فان بعض
الاعمال التي يعملها علماء البيولوجيا يظهر للناظر غير المدقق انها من قبيل الخرافة . مثال ذلك
ان السررونالد رص لا يقيم مذبحاً لمقاومة الملاريا ولكنه يصب لها الزيت في البرك كأنه
يقرب القرابين لالهتها . واي شيء اغرب مما فعلته حكومة الولايات المتحدة لمنع الامراض
من بناما وهو انها امرت بحرق كل الصفائح التي تلتقي على الارض (لكي لا يتجمع فيها ماء
المطر فيتولد فيه البعوض الذي ينقل العدوى بالحمى الملارية من المصاب الى السليم) وما
اشار به علماء الزراعة الآن لتخصيب الارض وهو ان تضرع النار عليها او تعالج بالسموم
القتالة كأن المراد حرقها او قتلها

ستأتي البقية



ديدرو امام الامبراطورة كاترينا

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٤٣٣

ديدرو DIDEROT

الذين طالعوا خطبة السر اوليشر لدج المنشورة في الصفحات السابقة وخاضوا معه عباب
الاثيرون اوا حوله ملا بين الجواهر وكل دماغهم من تصوّر الحجرات يجدون شيئاً من الراحة
في ترجمة ديدرو الكاتب الفرنسي الشهير. رأينا فصلاً في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع
عشر فاعتمدنا عليه في كتابة الصفحات التالية راجين ان ننهض همم المتعلمين من ابناؤنا
لأليف كتاب جامع لاشتات العلوم والفنون كالانسكلوبيديا الفرنسية التي ألفها ديدرو
ولد ديدرو في ٥ أكتوبر سنة ١٧١٣ اي منذ مئتي سنة تماماً وهو من عائلة سكنت
ولاية شينانيا بفرنسا قبل ذلك بمئتي سنة تعمل السيوف والسكاكين وما اشبهه. وكان بكر
والديه فاخترناه للخدمة الدينية على جاري عادة تلك الايام فدرس في مدرسة الجزويت التي
في بلده ولكنه ابى ان ينتظم في سلك خدمة الذين فعرض عليه ابوه ان يعلّم الطب او
الفقه فابى قائلاً انه لا يتعلم الطب لئلا يصير عمله قتل الناس ولا الفقه لئلا يصير شغله
فض مشاكلكم وهم اولى منه بفضها. فقال له ابوه اذاً ماذا تريد ان تفعل فاجاب « لاشيء
اني مولع بالمطالعة وانا راض بها ولا اطلب سواها ». فقطع عنه النفقة واضطره الى السعي
في طلب الرزق حاصباً انه يعود اليه نادماً كالابن الشاطر. لكنه لم يعد بل دخل بيت رجل
من الاغنياء لتعليم اولاده ثم سئم هذا العمل وطلب الانصراف فقال له صاحب البيت
اطلب ما شئت من الاجرة وابق عندي معلماً لاولادي فقال له ديدرو « انظر اليّ فقد
اصفر وجهي اصفرار الليمون . انا احاول ان اجعل اولادك رجالاً وهم يحاولون ان يجعلوني
ولداً . لست اشكو قلة الراتب ولا سوء المعاملة لان راتبي اكثر مما استحق ومعاملتكم لي على
غاية الوداد ولا اريد ان اعيش احسن مما انا عايش هنا ولكنني اريد ان لا اموت »

لا شبهة في انه عرف ما في صناعة التعليم من مشبطات العزائم لمن كان حاد التصور عالي
المطالب حتى فضل الجوع في مذود على التمتع في مدرسة يعلم فيها مبادئ الصرف والنحو
والى التدود والجوع سار وجعل يكتب العظات للقسوس ويترجم الكتب للطباعين وتزوج
زوجة لم يوفق بها وجعل يطوف في شوارع باريس وثيابه اسما لجواربه سوداء مرفوعة
يخيط بيضاء لمهارة زوجته وحسن ذوقها وكانت فوق ذلك سليطة اللسان كبيرة الدعوى
كثيرة التعبد فلما دالت دولة الجمال ثقلت على طبعه فهجروا ولكنه بقي ينفق عليها على جاري

عاداته . وتعرف بفتاة ذكية العقل كبيرة النفس فجعل يتردد على مجلسها فعرفته بكثيرين من نخبة رجال العصر

وبلغه ان كتباً اسمه لبريتون عزم على ترجمة انسكلوبيديا تشمبس الانكليزية الى اللغة الفرنسية فعرض نفسه لهذا العمل فاستدعاه لبريتون اليه وسمع حديثه فرأى منه رجلاً فوق ما قدر كثيراً لان ديدرو قال له « ان ترجمة الانسكلوبيديا الانكليزية امر حسن لذاته ومبطل جداً وانا قادر عليها ولكن لماذا لا يكون لفرنسا انسكلوبيديا خاصة بها واذا كان لا بد من تأليف كتاب مثل هذا فلنؤلف كتاباً جامعاً في مجلدات كثيرة يحوي كل ما تحتاج اليه البلاد وتود معرفته الامة ولا سيما بعد ان كثرت المكتشفات العلمية وقد حان الزمان لجمعها وتبويبها وماذا يمنعك عن هذا العمل الجليل وان كانت النفقة كثيرة لا تستطيع القيام بها وحدك فعلى م لا تستدعي غيرك من طابعي الكتب وللأشراك معك »

ولم يخرج ديدرو حتى كانت الحمية قد دبّت في نفس لبريتون وصار اشد غيرة منه . ولعل ما دفع ديدرو لذلك لم يكن مجرد الغيرة على النفع العام بل كان له غاية اخرى وهي ان يجد عملاً دائماً يعمل فيه وبأباً واسعاً للعيشة ولكنه كان يحب العلم ايضاً ولو كانت علومه سطحية وكان يعلم ان الانسكلوبيديا لا بد من ان تحوي اشياء كثيرة مما لا يعلمه هو ومما يفوق طوره ومن المحتمل انه اغترّ بنفسه حينئذ فحسب ان هذا الكتاب يغير البلاد من حال الى حال . والواقع انه غيرها فعلاً وكانت له اليد الطولى في الثورة الفرنسية وما نتج عنها من شرّ قريب وخير بعيد لانه رمى الى غاية سامية وهي اظهار مضار الاوهام ومعايب الحكام . وكان ديدرو شديد الوطأة شديد العداء ولولا حكمة لبريتون وسياسته في حذف جانب كبير مما كان ديدرو يكتبه لما استطاع ان يتم عمله

وهذه السياسة لم ترض فولتر الذي كان من المساعدين له في انشاء الانسكلوبيديا لانه كان جسوراً ومن طبعه ان يوقع بخضمه ويمزق لحمه ويسحق عظامه اذا رأى في ذلك ما يفتش غيظه او يثير طبعه . ولا يهمله ان يدخل في الكتاب ما يرضيه ولو آل الى خراب طابعيه . فود ان يملأ الانسكلوبيديا بالتهكم على رجال الدين والعقائد الدينية وأنهم ديدرو بانه كان يحاول ابطال التعصب الديني لكي يحمي الربا في نفوس الناس . لكن ديدرو بقي ملتزماً الحذر على قدر امكانه ولو كانت رأيه مثل رأي فولتر . وطعن العقائد الدينية والفضائح السياسية طعنات مصميات ولكنه اراش مهادته بريش من الذهب ولم يستغف بقوة خصومه بل قال ان الغاية تبرر الوسطة فاستعمل الربا حاسماً انه سواغ لا بد منه

في تلك الحال والآن نقوض عمله من اصله او هو مثل الزيت للآلة لكنه كان بخيلاً بزيته
فتناول لبريتون ابريق الزيت والمقراض وجعل يصب الزيت ويعمل المقراض ويزيد ويحذف
حتى ثقل شكوى القضاة وملتزمي الاعشار ومهتضي الحقوق ومسخري العقول ما امكن .
فعل ذلك خفية عن ديدرو فلما عرف ديدرو ما جرى قامت قيامته فسخط وصخب ولقب
لبريتون اشنع الالقاب فقال انه حمار ووحش اتلف ما اشتغله عشرون رجلاً من اصدق
الناس وافضلهم وعمل ما لم ير له نظير في عالم التحرير الى ان قال له « لقد انقفت في عملي
راحتي وساعات اكلي ونومي وبكيت غيظاً امامك واسفاً وراءك خمساً وعشرين سنة وتعبت
نعباً يشمله الخوف والخطر وكل نوع من المؤلّات فقام مجنون احمق واتلفه في ساعة يا للعار
وبالسماتة اعدائنا بنا ان كنت جباناً يخاف العواقب فلماذا اقدمت على هذا العمل واشركت
غيرك في مخاطره . لو كان الامر في يد امرأتك لما فعلت ما فعلت »

لكنه لم يترك الانسكوا بيديا بل بقي مصمماً على ان يتمها الى آخرها ويجعلها درة في تاج
فرنسا وخزانة فوائد لنوع الانسان . وطلبت منه الملكة كاترينا ملكة روسيا ان ينتقل بها الى
بترس برج وطلب منه فولتر ان ينتقل بها الى لوزان بسويسرا فلم يسمع لها . وخانه بوصيه
وهجره دلبر وكانا شريكين له في التأليف اما هو فبقي على عزمه وواظب على عمله واتم
الانسكوا بيديا واثبت للآلة انه ابن بجدتها

وكان خصومه قد حاولوا صرفه عن هذا العمل فلما ظهر الجزء الثاني ادعوا انه مفسد
للاخلاق مثير للشعب على الحكومة واستصدروا امراً بتوقيفه واخذ كل ما عنده من
الاوراق والسودات او يزج في السجن فاخذوها لا ليلغوا العمل بل ليموه حسب مرامهم
ولكن تغدّر عليهم ان يقرأوا خطه ويفكوا رموزه . ولما رأت الحكومة عجزهم اخذت الاوراق
منهم وردتها الى ديدرو وطلبت منه ان يتم تأليف الانسكوا بيديا فعل ولم يبطره انتصاره
على خصومه لانه كان يعلم ان قوتهم لا يستغف بها فالترزم جانب الحذر وتجنب المشاكل على
قدر الطاقة حاسباً ان اظهار الحق افضل شيء لنفي الاباطيل . واظهار الحق لا يقتضي حرباً
ولا خصاماً بل يقوم ببث الحقائق العلمية المقررة فانها تفعل فعل النور في نفي الظلمة لكنه لم
يكثف بارشاد عقله بل كثيراً ما كان يطاوع امياله ويحارب خصومه بسلاحهم فيستعمل
الهمم تارة والمراوغة اخرى ويفرط في احترام الشيء لكي يميل بالقارئ الى ازدرائه
وجرى على هذه الخطة في اظهار معائب الحكومة فوصفها كما هي ولم ينتقدها ولا عرض
بها بل حسب ان التشهير وحده كاف لخلها على اصلاح الخلل ومداواة المعلل او تقوم الامة

عليها . واذا زاد على ذلك اشار بشيء من الاصلاح وذكره على سبيل النصيحة ففهم اهل عصره غرضه تمام الفهم واقبلوا على الاشتراك في الانسكلوبيديا وكان عدد المشتركين فيها الفين حينما صدر الجزء الاول منها فزادوا رويداً رويداً حتى بلغوا اربعة آلاف وصدر آخر جزء منها سنة ١٧٦٥ وآخر جزء من صورها سنة ١٧٧٢ . وكان راتب ديدرو السنوي نحو مئة وعشرين جنياً مع ان الملتمزم من ملتزمي تقديم الميرة للجيش كان يكتسب في يومه ثمانمائة جنياً

وقد قال لورد مورلي في ترجمة ديدرو « ان من يقرأ الآن تلك الانسكلوبيديا لا يجد فيها شيئاً يستوجب ما قام عليه من القيامة وما اتهم به من الالحاد بسببها اذ ليس فيها شيء من التعطيل ولا شيء من التهجم الصريح على اصرار الدين الاساسية ولا تشهير واضح بشيء من عيوب خدمته الرئيسية ولكن منهاج الكتاب ساء اهل السيادة حينئذ لانهم لم يكونوا قد اعتادوا سماع من ينتقدهم كأنه كفوء لهم ثم ان ديدرو حسب ان العدل يقضي بحرية الدين وحرية البحث الفلسفي وان عمل الحكومة انما هو الاهتمام بمصالح الرعية . والانسكلوبيديا من اولها الى آخرها سلسلة متصلة في تعظيم شأن العلوم والصنائع وذلك كله كان قد أدى في عيون اهل السيادة في فرنسا في ذلك الحين »

وآلف ديدرو كتباً كثيرة غير الانسكلوبيديا وانشأ كثيراً من الرسائل في مواضع شتى وقد جمعت كتبه وطبعت في عشرين مجلداً ضخماً ومع ذلك لم يكن في سعة من العيش . ولما كبرت ابنته واراد تزويجها لم يكن عنده مهر لها وبلغ آذان الامبراطورة كاترينا ما هو فيه من الضيق فارسلت رسولا الى باريس اشترى منه مكتبته بالف جنياً وابتعتها في باريس واقامته حافظاً لها براتب سنوي . سنة ١٧٧٣ ذهب الى بطرس برج ليرفع شكره لها بنفسه فرحبت به وجعلت تجالس وتجادله في مواضع فلسفية مختلفة وكانا يجندان في الجدال على ما لم تجر به العادة في قصور الملوك . وقد اتفق الرواة على انه كان من اقدر الناس في الحديث وسرد الادلة وانه كان في الكلام امهر منه في الكتابة

ورجع من بطرس برج سنة ١٧٧٤ وعاد الى التحرير والتجوير الى ان وافته المنية سنة ١٧٨٤ . وقد كتب لورد مورلي الفيلسوف الانكليزي ترجمة مسمومة له طبع سنة ١٨٧٨ وكتب اخيراً ترجمته في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا الانكليزية

الانتفاع بالميكروبات

قال الشيخ الرئيس ابن سينا في كلامه على حميات الوباء « انه يجب ان تبرّد بيوت المصابين بها ويصلح هواؤها . واصلاح الهواء يكون بعضه بحسب الاصحاء وبعضه بحسب الاصحاء والمرضى . اما الذي بحسب الاصحاء فيكون الغرض فيه ان يجفف الهواء ويطيب وتمنع عفونته بأي شيء كان فيصلح له العود الخام والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة والسندروس والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكى وعلك البطم واللاذن والعسل والزعفران والسرو والعرعر والاشنة والغار والسعد والاذخر والابهل واللوز المر . وقد يتخذ من هذه مركبات ويرش البيت بالخل والحلتيت . واما بحسب الاصحاء والمرضى فالتبخير بالصندل والكافور وقشر الزمان والآس والتفاح والسفرجل والابنوس والساذج والطرفا والرياس . ويجب ان يكرر التبخير بذلك » . وقال في التخرز من الوباء « انه يجب ان يصلح الهواء بما ذكرنا ويحال الغذاء الى الجموضات »

ومفاد ذلك ان القدماء في عهد ابن سينا وما قبله كانوا يعلمون ان الهواء يحوي احيانا اشياء ضارة تسبب الامراض وان انقائها او التخرز منها يكون باصلاح الهواء او بتطهيره . وقال السر وليم رمزي في مقالة كتبها حديثاً ان القدماء كانوا يعتقدون ان عدوى الحميات تنتقل بالهواء وكانوا يحذرون من لمس المخمومين وتنفس الهواء الذي يتنفسونه ويضرمون النيران في الازقة والشوارع لكي تحرق جراثيم الامراض واستشهد بالكتاب ده فو الذي كان وقت نقشي الطاعون في مدينة لندن فانه قال عن رجل عمله نقل جثث الموتى انه كان يقي العدوى بوضع الثوم والسذاب فيه وان زوجته نجت من الطاعون لانها كانت تغسل يديها دوماً وتصبّ الخل على خمارها وكان الناس في ذلك العصر يشيرون بحرق الزفت والكبريت والبارود في البيوت تطهيراً لها من جراثيم الوباء وذكر ابن سينا الطاعون واشكاله وطرق علاجه ولم يشر الى كيفية الوقاية منه كأنه حسب انه غير معد .

ولما فشت الكوليرا في القطر المصري في يوليو واغسطس سنة ١٨٣١ مات بها ٣٠٠٠ من الجنود المصرية و ٨٠٠ من البحارة و ٣ الى ٤ في المئة من السكان . وكتب حينئذ المستر جون باركر الذي كان قنصلاً جنرالاً لانكترا في القطر المصري الى اخيه ادورد وكان قنصلاً

لدولته في القاهرة يقول ان الاوربيين الساكنين في الاسكندرية والقاهرة لا يصابون بالجرب مع انه اشد الامراض المعدية عدوى وما ذلك الا لان اسلوب معيشتهم لا يعرضهم للعدوى لانه انما يعدي بالاتصال ومن رأي الدكتور كرسني ان الكوليرا تعدي بالاتصال ايضا ولا تعدي بسواه . ثم كتب اليه بعد شهر من الزمان (في ١١ سبتمبر سنة ١٨٣١) يقول بلغ عدد الوفيات في القاهرة (بالكوليرا) ٤٩ في اليوم اما التقارير الرسمية لعدد الوفيات في ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ من هذا الشهر فهو ٤ و ٥ و ٣٨ و ٤٠ . وانا مقتنع الآن ان الكوليرا تعدي بالاتصال وان الفصد دواؤها الفعال

وجاء في الكتاب الذي جمعت فيه مكاتيبه ان الطاعون ظهر بغثة في بيت مري قرب بيروت وذلك في ربيع سنة ١٨٣١ في دير التراسنتا (الارض المقدسة) فمات به الرهبان كلهم وهم ستة والمترجم وبلغ عبد الله باشا والي عكا الخبر فحوط الدير بنطاق صحي من الجنود فلم ينتشر الوباء في البلاد فثبت بذلك ان الوباء معد . ويقال ان سبب انتشار الوباء في ذلك الدير انه اناه رئيس جديد من اوربا ورأى هناك صندوقا قديما فسأل عنه ف قيل له انه لراهب توفي بالطاعون منذ ثمانني عشرة سنة فوضعت ثيابه فيه لترسل الى ذويه . فامر الرئيس بفتح الصندوق وظهرت الثياب فانتشر الوباء منها واصاب الرهبان كلهم

ويذكر المتقدمون في السن من قراء المقتطف ان الناس كانوا يعتقدون بعدوى الكوليرا والجدي ونحوها من الاوبئة وانهم كثيرا ما كانوا يضرمون النيران في الشوارع ويحرقون البخور والكبريت ونحوها من المواد ذات الرائحة الشديدة لتطهير الهواء من العدوى ولو لم يعرفوا حقيقتها . وقال لنا غير واحد من سكان هذا القطر انهم كانوا يأكلون الثوم فيجدونه خير دواء للكوليرا وخير واق منها . ولكن الدواء الناجع الذي كانوا يلجأون اليه في هذا القطر وسائر الاقطار هو الحرب من الوباء مهما كان نوعه لان الاعتقاد كان راسخا في نفوسهم ان الكوليرا داء معد والحرب من المصابين خير واق منه والظاهر انهم بنوا هذا الاعتقاد على سلامة الذين يهربون الى بلاد غير موبوءة

ومررت السنون والاطباء لا يعلمون اسباب العدوى لانها اخفى من ان تلمس باليد او ترى بالعين ولولا اختراع الميكروسكوب الذي تغوص بورتته في السوائل حتى ترى بها الاشياء الدقيقة جدا لبقينا حتى الآن تجهل اسباب الامراض

عصر الناس الخمر وصنعوا الخل وخمروا الخبز من قديم الزمان وهم لا يعلمون سر ما يفعلون كما لا يعلمون سر الامراض الى ان قام باستور وبخت عن سبب الاختار فاكتشفه ثم بحث

عن سبب الداء الذي يعترى دود القز ويميته فاكشفه ايضاً . ويبحث عن سبب البثرة الخبيثة التي تميمت المواشي والبشر فاكشفه ويبحث عن سبب كوليرا الدجاج فاكشفه . وعرف ان اسباب ذلك كله احياء صغيرة مختلفة الانواع وهي التي سمينها بالميكروبات . نوع منها يسبب اختار عصير العنب فيصيره خمراً ونوع يقع في الخمر فيصيرها خلاً ونوع يفعل بالعجين فيخمره ونوع يقع في اللبن فيحمضه ونوع يصيب دود القز فيمرضه ويميته ونوع يدخل ابدان المواشي فتصاب بالبثرة الخبيثة ونوع يدخل ابدان الدجاج فتصاب بالكوليرا

وبينما هو يبحث في كوليرا الدجاج ترك الآنية التي فيها ميكروباتها ونسيها حيث وضعها ثم لما انتبه لها واستعملها في تلقيح الفراخ السليمة وجد ان فعلها بها صار اضعف من فعل الميكروبات الجديدة فاستنتج ان تركها المدة الطويلة اضعفها وانها قد نقي الفراخ التي لتحت بها من كوليرا الدجاج الشديدة كما بقي لقاح الجدري الانسان من الجدري الثقيل . فكان كما استنتج . وهذا الاكتشاف العرضي غير منهج الطب وهدى الاطباء الى التطعيم الواقي والشافي من الدفتيريا والكوليرا والتيفويد والطاعون والحمى الصفراء وشلل الاطفال وما اشبه . ولا يزال امام الاطباء امراض كثيرة لم يكشف ميكروباتها او كشف ولم تكشف طريقة لضعاف فعله وجعله لقاحاً واقعياً ولكن العلماء الباحثين في هذا الموضوع لا يزالون يوالون البحث اما لكشف لقاح او لتركيب دواء

واكتشاف الميكروبات مهد السبيل لمعرفة ما يقع في الجراح من الفساد فثبت ان كل صديد سببه ميكروبات الفساد ولولاها ما فسد جرح ولا تكون صديد ولا انتن لحم . فاذا كانت الآلات الجراحية وايدي الجراحين نظيفة ووقيت الجروح من وصول ميكروبات الفساد اليها التأمت سريعاً من غير دغل . فبلغت الجراحة بهذا الاكتشاف حداً لم يكن لينظر على البال وصار الجراحون يعملون العجائب كما يرى من وصف اعمالهم التي نشرها في المقتطف من وقت الى آخر

والظاهر ان معالجة الامراض الميكروبية المعدية بالتطعيم او بميكروبات خفيفة ترجع الى مواد كيمياوية تولدها الميكروبات او يولدها الجسم حين مقاومته لها وان الفعل الشفائي الحقيقي ليس للميكروبات نفسها بل لهذه المواد الكيماوية والميكروبات واسطة لها وهذا هو العلاج الكيماوي الذي شرحه الاستاذ ارخ في خطبته التي نشرنا جانباً منها في الجزء السابق وسنشر نتمتها في هذا الجزء

السلم والحرب

(تابع ما قبله)

وفكرة السلم قديمة جداً يرجع تاريخها الى الجاهلية في بلاد اليونان فقد عثر في اطلالها على آثار عديدة ثبت منها ان القبائل التي كانت تعبد الها واحداً كانت تتضامن وتعاون على حماية هيكل معبودها ولا يسمح لاحداها بشن الغارة على الاخرى. ثم تدرجت من ذلك الى ان صارت تعقد مؤتمرات يحضرها مندوبوها فيقررن ما يصلح شأن قبائلهم ويعلي منارها ويوطد اركان الاتفاق بينها ويعزز قوتها حتى لا تنجر القبائل الاخرى المتضامنة على الاعتداء عليها. وكانوا يسمون هذه المؤتمرات « المجامع الامفستونية » وكانت تحاكي في غاياتها وراميتها المؤتمرات التي تعقد الآن بين الدول الاوربية المتحالفة او المتفقة

وجاءت السلطنة الرومانية فربطت معظم اجزاء العالم بعضه ببعض بفضل الحكم المركزي الذي سارت عليه فعم السلام فيه زمناً طويلاً

وقام على انقاضها النظام الاقطاعي وقد كان الغرض منه تضامن اصحاب الاقطاعيات الذين يدينون للملك واحد وتآزرهم في حالي الدفاع والهجوم لا تأييد السلم مباشرة ومع ذلك فقد كان في تضامنتهم شيء من الاتحاد الذي هو اقوى اركان السلم

وكان نفوذ كنيسة رومية في ذلك الزمان عظيماً جداً فبذلته في توثيق عرى التضامن بين امراء الاقطاعيات وسنت شرعة سنة ١٠٣١ لمنع القتال وسفك الدماء في الايام المقدسة والاعياد سميتها « هدنة الله » في الارض

وكرت الايام ونعاقبت السنون الى ان ارتقى الملك هنري الرابع عرش فرنسا فرأى بدهائه وبعد نظره انه لا بد من وقوع الحرب بين ممالك اوربا الكاثوليكية وممالكها البروتستانتية فخطر له ان يوفق بينها ويحول دون وقوع الخطر الذي كان يهددها فوضع مشروعا لذلك سماه المؤرخون « المشروع العظيم » ولكن الاحوال لم تمكنه من تنفيذه فنشبت الحرب بعد خمسة عشر عاماً وظلت سجالاً ثلاثين سنة وهي الحرب المعروفة « بحرب الثلاثين سنة »

واشرقت انوار التمدن في اوربا فتنبه اهلها من غفلتهم ورأى سكان البلدان التي كانت منقسمة الى امارات عديدة لا يجمع بينها سوى وحدة اللغة وقمائل العادات والاخلاق ان تفرقها لا يكسبها الا الخسران والامتهان فاجمعت على الاتحاد لتصير أمة واحدة حرة تدافع

عن كيانها وتذود عن مصالحها من اعتداء المتعدين وطمع الطامعين بدلاً من ان يتحكم فيها الغرباء ويستبدوا بافرادها ويستنزفوا اموالها . وكان الشعب السويسري في مقدمة الشعوب التي اتحدت فاستجمع قواه التي كانت منصرفة الى مناوأة بعضه بعضاً وهب في وجه النمسا فنزع نيرها الثقيل عن عاتقه ثم عمد الى اصلاح شوؤونه الداخلية وجرى على سنة الارتقاء حتى صار من اعلى الشعوب كعباً في التمدن واشدها تمسكاً باهداب الحرية

وذاعت تعاليم جان جاك روسو وفولتير وغيرها من دعاة الحرية ووصلت الى العالم الجديد فاستنارت بها اذهان اهله وانفق ان سكان بعض الولايات التي كانت خاضعة لانكلترا في اميركا الشمالية استاءوا من ضريبة ضربتها عليهم الحكومة الانكليزية فثاروا عليها واستقلوا عنها ووضعوا الاساس الذي شيدت عليه جمهورية الولايات المتحدة كما نعرفها الآن واشتد ضغط الامم المجاورة للمالك الالمانية واماراتها المختلفة عليها حتى كاد يخنقها ويقضي عليها فاتحدت كلها للذود عن كيانها فقهرت عدوتها الكبرى فرنسا ثم عكفت على اصلاح شوؤونها وتعزيز قوتها فصارت في طليعة البلدان عزة ومنعة

وقد نتج عن اتحاد البلدان التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكره مثل ايطاليا ان عدد الممالك او الامارات او الولايات التي كان في طاقتها ان تشهر الحرب وتخوض غمارها نقص الآن كثيراً عما كان عليه منذ قرن ونصف والأفلو ظلت الولايات الواقعة في البلاد التي نسميها الولايات المتحدة من غير ان تيجاد كلها معاً تحت راية واحدة وسلطة عليا واحدة لكان منها الآن ٥١ ولاية كل منها تستطيع محاربة جاراتها . وقد كانت المانيا قبل الاتحاد الالمانى تتألف من ست وعشرين مملكة وامارة وولاية ما عدا المدن الحرة وكانت الحرب بينها سجالاً وكذلك ايطاليا فانها كانت تتألف قبل اتحادها من ١٢ مملكة وامارة وجمهورية لا تجمعها الا جامعة العداوة . ولو حسبنا ما نقص في عدد التجارين في العالم بفضل اتحاد كل من هذه الامم الثلاث فقط ابلغ اكثر من ٨٦ بلاداً كانت كلها تستطيع شهر الحرب وخوض غمارها

ولم يقتصر هذا النقص على عدد البلدان المتجارة فقط بل تعداه الى المساحة التي يمكن ان تقع فيها الحرب ايضاً . فقد اتفقت الدول صاحبة الكلمة المسموعة على عد بعض البلدان كسويسره والبلجيكيك وكسمبرج ونروج في اوربا ووادي نهر الكونغو وبنال السويس في افريقية ومنطقة البحيرات في اميركا الشمالية محايدة فلا تشهر عليها حرب ولا يقع فيها قتال الا اذا كان داخلياً لا لخمد ثورة او وقع فتنة او تسكين اضطراب

بقي التوازن الدولي وانقسام الدول هذه الايام الى محالفات واتفاقات من اجل ذلك .

وليس هذا التوازن في الحقيقة إلا حفظ التكافؤ بين الدول حتى لا تشتد شوكة احداها او بعضها ويستفحل امرها فتهدد سلامة سائر الدول كما حدث في القرون المتوسطة لما اشتدت المنافسة بين فرنسا واسبانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة وتعاضمت الى حد اضر بسائر البلدان الصغيرة المجاورة لمن ضرراً بالغاً كان يهدد كيانهما

وقد عاد هذا التوازن بفوائد عديدة على العالم كاجتماع كلمة دول اوربا على بعض الشؤون العظيمة واهمها كلها المسألة الشرقية واتفاقها على مسائل كثيرة عامة كمسألة سواحل غرب افريقية في مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ ومسألة تحرير العبيد في مؤتمر بروكسل سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ ومسألة المغرب الافصى في مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ التي كادت تجر على اوربا حرباً ضروساً

والفضل في ايجاد هذا التوازن عائد بالاكثير الى نبليون الاول فانه قضى على ما كان باقياً في ايامه من النظام الاقطاعي ورسم خريطة اوربا السياسية كما هي الآن وفتح عيون الدول الى وجوب التعاضد والتآزر منعاً لتفوق احداها على الاخرى كما تفوقت فرنسا في عهده على سائر الدول وكانت توقع فيها الذعر والرعب وتهدد كيانهما وقد خدم هذا التوازن العالم في حربي البلقان الاولى والثانية خدمة جليلة فنجاه من شر مستطير كان منه قاب قوسين او ادنى

وكانت الدول الخمس العظمى في اوربا مستأثرة بالمؤتمرات الدولية في اول الامر ثم اشركت فيها الدولة العلمية سنة ١٨٥٦ فالولايات المتحدة سنة ١٨٧٨ فاليابان في الايام الاخيرة وصارت تدعو من حين الى آخر بعض الممالك الصغيرة الى ارسال مندوبين من قبلها لحضور بعض المؤتمرات التي تعقدها

فيرى من كل ما تقدم ان منزلة المؤتمرات من الدول منزلة الجمعيات الوطنية الكبرى التي تجمعها كل دولة حين حدوث امر خطير فيها (مثل الجمعية التي دعمتها وزارة كامل باشا في الاستانة منذ اشهر لاستشارتها في مسألة تسليم ادرنه الى البلغار بين) وان منزلة الاتفاق الدولي من مجموع الدول منزلة مجلس نواب كل دولة من مجموع امتهما هذا هو اساس البرلمان او الندوة الدولية التي نشدها دعاة الاصلاح من عهد هنري الرابع

ملك فرنسا الى يومنا هذا

وفي ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ اصدر نقولا الثاني قيصر الروس الحالي منشوره المشهور الذي دعا فيه دول الارض الى عقد مؤتمر يبحث في الوسائل التي توطن اركان السلم العام

وتنقذ العالم من ويلات الحروب وشروها . وفي العام التالي عقد مؤتمر السلام الاول في مدينة الهاي عاصمة هولندا فحضره نواب من اسبانيا واسوج والمانيا وايطاليا والبرتغال وبريطانيا العظمى وبلجيكا وتركيا والدنمارك وروسيا ورومانيا وسربيا وسيام وسويسرا والصين وفرنسا ولكسمبرج والنمسا وهولندا والولايات المتحدة واليابان واليونان

وبحث هذا المؤتمر في مسألة نزع السلاح او الوقوف فيه عند حد محدود برّاً وبحراً . ومسألة ربط الامم المتحاربة بقيود تخفف ويلات الحرب ونقل آلامها ومضارها . ومسألة انشاء مجلس دولي للفصل في خصومات الدول بالتحكيم . فنجح في وضع بعض القوانين لتخفيف ويلات الحروب ولا سيما في ما يتعلق بالجرحى والاسرى والمرضى وخدمة الدين فعرض على الدول المتحاربة ان تعاملهم احسن معاملة ووضع لذلك قيوداً كثيرة . ونجح ايضاً في انشاء مجلس يقضي بين الدول في الخصومات التي يتفقن على رفعها اليه ليفصل بينهما فيها ولكنه فشل في الاقتراح الاول والامم وهو نزع السلاح او توقيفه عند الحد الذي كان قد بلغه حينئذ فشلاً تاماً

وعقد المؤتمر الثاني في الهاي ايضاً سنة ١٩٠٧ فحضره مندوبو اربع واربعين دولة فابدلوا القوانين التي كانت تراعيها الدول عرفاً ونقلوا كل دولة منها بما يلائم مصلحتها وبحسب ما لها من الحول والطول بقوانين مكتوبة تعين ما لكل دولة من الحقوق وما عليها من الواجبات اسائر الدول

واتفقت فرنسا وانكلترا في الفترة التي تخللت انعقاد ذينك المؤتمرين فابرمتا المعاهدة الاولى على فصل الخصومات التي تنشأ بينهما في المستقبل وحسمها كلها بالتحكيم الا ما كان منها متعلقاً بالشرف الوطني او المصالح الحيوية

واخذت الدول من ذلك الوقت تحذو حذو فرنسا وانكلترا في عقد المعاهدات بعضهن مع بعض لفصل خصوماتهن بالتحكيم مستثنيات من ذلك ما استغنته فرنسا وانكلترا قبلهن ولكنهن جملن استثناء خصوماتهن الى محكمة الهاي الدولية لتفصل فيها امراً محتماً عليهن وفرضاً واجباً

ثم عقد المؤتمر البحري الدولي في لندن سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ فسن قانوناً بحرياً يسري على جميع الدول في اثناء الحرب ليعمل به في محكمة الغنائم الدولية وكان مندوبو بعض الدول قد اقترحوا سن مثل هذا القانون في مؤتمر السلام الثاني وهكذا بينما المدافع تسبك والبوارج تبني والجيوش تزداد عدداً وعدة والصحف ترسم

خطط الحروب وتعبئة الجيوش والناس يتشاءمون من المستقبل ويتمكنون بوقوع الولايات فيه — بينما هذا يجري امام عيوننا من جهة نرى الدول من جهة اخرى تهمل مباشرة على وضع القوانين الدولية وانشاء محكمة دولية تفصل في خصوماتهم بمقتضى تلك القوانين لتقل اسباب الحروب وينتفي الخوف من وقوعها

وكان الامير يكون في طليعة القائلين بان السلم هو الحالة الطبيعية للمجتمع الانساني لا الحرب وانه اذا انتفت اسباب الحرب فلا يبقى لها مسوغ . اما اسباب الحرب والاعراض التي تشهر لاجلها فعديدة اهمها اذا استثنينا منها الدفاع الذاتي الخمسة التالية اولاً حب التوسع الذي يسببه ازدحام السكان وضيق البلاد عن تموينهم فاذا عجزت دولة هذه حالتها عن الحصول على الاملاك اللازمة لمعاش رعاياها بالمفاوضة لم يبق لها الا الحرب فتعتمد اليها

ثانياً المطامح الوطنية او الرغبة في محو عار كسرة كبيرة ثالثاً ما يحاوله الملوك والروساء الطامعون من تحويل الرأي العام عن مجراه العادي الى مجرى آخر يكون موطداً لعروشهم ومثبتاً لكراسيهم رابعاً الحسد الذي ينشأ بين الامم من السبق التجاري والتفوق المادي خامساً سعي اصحاب الاموال ومصانع البوارج والسلاح في تثير اموالهم في القروض وحمل الدول على ابتياع مصنوعاتهم

وقد انقضى زمن طويل على جمهوريات اميركا الجنوبية والوسطى وهي في حرب سجال استنفدت قواها وضعفت احوالها واساءت سمعتها في عيون دول اوربا فاجتمعت عن مداها بالاموال اللازمة لترقيتها ونجاحها . واشفقت حكومة الولايات المتحدة ان تنادي تلك الجمهوريات في طيشها وغرورها فتسوء العاقبة عليهم ويتقهرقن مئات الاعوام فاو عزت الى سفرائها ومعتمديها ان يدعوهن الى مؤتمر يعقد في واشنطن للبحث في الوسائل التي تمنع وقوع الحرب بين الامم الاميركية . وعقد هذا المؤتمر سنة ١٨٨٢ فوضع مشروعاً يقضي على تلك الجمهوريات بفصل الخصومات التي تقع بينهن مما كان منشأها بالتحكيم الا في المسائل التي يرى احد الفريقين المتخاصمين انها مهددة لاستقلاله ومع ذلك فقد اوجب على الفريق الثاني الازعان للتحكيم ولو لم يكن الفريق الاول مضطراً الى الازعان له

وعقدت تلك الجمهوريات مؤتمراً ثانياً في مكسيكو سنة ١٩٠١ — ١٩٠٢ بحث في الامور التي يبحث فيها المؤتمر الاول فقرره على تعديل المشروع الاول بحيث توافق عليه

جميع حكومات الامم الاميركية واعداد مشروع لتقييد تلك الحكومات بمعاهدة عامة وعقد مؤتمر ثالث في واشنطن ايضا سنة ١٩٠٦ حضره مندوبو جميع حكومات الامم الاميركية ما عدا حكومتي هايتي وفنزويلا فبحث في ماهية القوة التي تستخدم لتحصيل الاموال من الحكومات الاميركية التي تعصى بدفع ما عليها وطرق استخدامها والحد الذي يمكن ابلاغها اليه وفي ارجاء البت في مبدأ التحكيم الذي بحث فيه المؤتمران السابقان الى ما بعد مؤتمر الهاي الثاني الذي كان موعد انعقاده في العام التالي وقد زال بسبب هذه المؤتمرات الثلاثة كثير من اسباب الخلاف الذي استفحل امره بين حكومات تلك الجمهوريات وحسمت انكاثرا خلافا مع فنزويلا بسبب غيانا الانكليزية وفرنسا مع البرازيل بسبب غيانا الفرنسية وسوي الخلاف القديم الذي كان بين انكلترا وفرنسا على نيوفوندلند والخلاف الذي كان بين الولايات المتحدة وانكلترا بسبب كندا وتعاقدت جمهوريتا شيلى والارجنتين على فصل خصوماتهما كلها بالتحكيم . وخلاصة القول ان تلك المؤتمرات عادت باعظم الفوائد على اقرار السلم في القارتين الاميركيتين وكان ذلك من اعظم الاسباب التي اهابت بقيصر الروس الى اصدار منشوره المشار اليه آنفاً

ستأتي البقية

الادب الطبيعي

الطبيعة مدرسة جامعة تستخرج منها كنوز المعارف وتنبت منها اشعة التعاليم الصحيحة وتخضع لاحكامها جميع الكائنات بحيث ان ما يجري في الكون من الاعمال المادية والحيوية والعقلية والادبية يسير طبقاً لنواميسها وما خالفها يتقهقر او يقف في سير نموه ويضعف ويموت . وهي تميل بنظامها الى اصلاح الخلوقات وتحسينها ونها تحولت خشونة الجدد الالعبدين الى اللطف والكماسة ووصل الانسان الى الحالة الاجتماعية الحاضرة . على ان هذا الرقي العظيم لم يبلغ درجة الكمال وليس هو الحد الذي يقف عنده الناموس الطبيعي الذي لا ينفك عن العمل ويقضي باطراد التحسين . فاذا تأدب الانسان بالادب الطبيعي وهو ما يعرف بالادب المشترك او العام فلانه يوافق التعاليم الصحيحة التي يتعلمها من مراقبة الحياة القانونية والانحرافات المرضية لان القانون الصحي المادي والقانون الصحي الادبي لا ينفصلان ولا يختلفان جوهرياً . واذا كنا قد بعدنا كثيراً عن الجدد الاولين وكنا لا نشاهد الآن

خشونتهم فاننا لا نزال نرى من المعاصرين من يرجع الى الوراء فيماثل اولئك الجدد او يعود الى الهيئة الحيوانية بافساد الاقسام الممتازة من جهازه العصبي بالمشروبات الروحية او باي سم آخر يفسد البنية

فالادب الطبيعي اذاً هو ما وافق الطبيعة وجرى مجراها في احكامها ونواميسها حتى لقد جرى على الاسنة ان كل ادب يوافق الطبيعة يقال عنه طبيعي ويكون مستحسنًا وكل ادب يخالفها يقال عنه غير طبيعي ويكون مستقبجًا. ولهذا لا يستغرب تسمية موضوع البحث في هذه المقالة بالادب الطبيعي وهو موضوع لم يطرق بعد في مجلاتنا العلمية على ما اعلم وسترى مما يأتي من البيان والشواهد ما يؤيده ويعززه

تظهر الفائدة الجوهرية للحياة من النظر الى امور بسيطة ومعروفة لدى العموم ولكنها تزيد جلاء اذا نظرنا في نظامها الطبيعي

كل انسان رأى مولوداً حين ولادته وعرف سير حياته في طفولته الاولى ولكن قل من ينتبه الى فلسفة حياته الاجتماعية ليعلم ان في تلك الحياة البسيطة ناموساً اجتماعياً عظيم الأهمية وكبير الفائدة. فالطفل في طوره الاول انسان صغير لا عمل له سوى الغذاء والنوم فهو يشبه الانسان صورة والحيوانات الوحشية عملاً ولا يستطيع ان يقوم باقل خدمة مفيدة للمخلوقات الاخر بل يطلب العناية من كل ما يحيط به ولو حرم منها مات حتماً. فمن الطبيعي اذاً ان المولود حديثاً يكون انانياً اي محباً لذاته الا ان هذه الانانية تقل تدريجاً كلما تقدم الولد في العمر تبعاً للسنة الطبيعية التي تتقدم فيها الكائنات في سير تكويناها وهذا ما يسميه العلم الحديث بالتحول

فاذا بلغ الطفل السنتين اصبح اقل انانية لانه يبتدئ يضيي قسماً منها لخدمة ذويه بدليل انه اذا وقع شيء من بد والدته وطلبت منه ان يتناوله ويعيده اليها فعل ذلك بطيب خاطر واذ تمع وبجته. فهذا التغير الذي حدث بتقدم العمر حدث طبقاً للطبيعة لان الانانية الضيقة في اوائل العمر تأخذ بالزوال شيئاً فشيئاً لتجاري الميل الراجي المطابق للطبيعة ايضا الذي نشأ منه ما يسمونه بالتعاون والاسعاف والروح الاجتماعية ومحبة القريب

وهذا التقدم قانون سار على الكائنات بدون استثناء ونراه في المخلوقات التي تكون قبل البشر لان المحار التي تعيش مخبئة ومنفردة في الاصداف تعد انانية في حياتها وهي من الكائنات السافلة في السلم الحيواني والافرنج ينعتون بها كل ثقيل وقليل المعروف. واما القرد

وهي من الحيوانات العالية فاعل انانية لان فيها ميلاً الى التعاون فتفلي بعضها وتقتلع الاشواك التي تعلق بجلود بعضها حيث لا يقدر الواحد منها ان يصل اليها ليقضمها
ثم ان هذا النمو التدريجي في الطفل ينوع بالتدرج ايضاً نوع كيانهِ ونوع سلوكهِ بين الناس فيخضع بذلك للحكم العام الذي يوجب على كل انسان ان يضحي قسماً من انانيته الاصلية ليصبح اليّن معاشرّة وافر احساناً واكثر حباً للقريب
ويمكن للولد ان يميز منذ حدثهِ ان صاحب الانانية يكون احط منزلة من الانسان الحسن المعاشرة والسريع الى المعروف . وكثيراً ما يحدث ان يلتقي بولد آخر على الرصيف لا يجلي له السبيل فيقول عنه انه قليل الادب وسيئ التربية لانه لم يسهل له المرور على الرصيف الضيق

اللطف صفة من صفات محبة القريب ويقوم بان يكلف الانسان نفسه بعض الكلفة ليوفر ثقله عن جاره . وهو كبير الفائدة للافراد والعموم لانه يقرب الناس بعضهم من بعض ويكون سبيلاً للسعادة وتوطيد اركان الحياة الاجتماعية . فاذا كان الانسان لا يستطيع ان يعيش الا مجتمعاً وجب ان يكون اللطف صفة لازمة فيه لتقوم سعادته في حياته الاجتماعية . وقد عرف بعد الاخبار قروناً عديدة ان عيشة الاجتماع اسعد كثيراً من عيشة الانفراد بل عيشة الانفراد تعاسة كبرى حتى على ذوي الانانية ولو عوقبوا بها لا دركوا قيمة التعاون في الحياة المشقوقة . وقد اصبح هذا الميل راسخاً في الانسان واصبحت الانانية صفة مكروهة في عرف الادب الاجتماعي لاننا اذا رأينا ولداً يسير في طريق مزدحم ولا يراعي بقية السائرين فيه صفحنا عن انانيته واخلينا له السبيل الا اننا ننكر ذلك على الكهل اذ الصغير يعمل ببساطة وعدم معرفة والكبير يعمل بكبرياء وانانية لان الطبيعة علمتنا ان نصير بتقدم العمر اكثر مراعاة لنظرائنا وعرفتنا بحاجتنا الى الحياة الاجتماعية وحسناتها

على ان اللطف ليس الا ظاهرة سطحية من ظواهر التقدم الاجتماعي الذي نظرنا فيه الى الامور الواضحة والكثيرة الوقوع في آداب المخالفة الا انه كبير الشأن في الطفولية الاولى حيث ينظر فيه ليس الى الاشياء السطحية بل الى الاحوال الطبيعية التي تجري مجراها طبقاً لنواميس محدودة لا يدخل العقل والارادة في سيرها وتطبيقها . فمنذ الشهر الثاني او الثالث من الطفولية تزيد الام اعناءً بابنها وتهتم به اهتماماً اكبر من اهتمامها به في ايامه الاولى . وكأن الولد يشعر بهذه العناية واعترافاً بها يقدم لوالديه الابتسامة الاولى التي تهتئ لها عواظها

ويرقص قلبها ظرباً . ثم يأخذ بجماع لها ويزيدها عطفاً عليه بحركات عينية وشفته ويديه وصراخه التي تدل على ميله الى العيشة المشتركة اي الى عيشة اقل ضيقاً وانانية من ابامه الاولى . فهذه هي مظاهر اللطف والكماسة التي حلت محل الخشونة التي كانت عليها الطبع الاول للولد . يأخذ هذا الطبع الجديد بالنمو يوماً فيوماً تبعاً للناموس الطبيعي الذي تسير عليه مخلوقات باجهاها

اذا عرفنا هذا التقدم الذي يحصل في سلوك الاطفال عرفنا ان مسألة الرقي الاجتماعي هي اهم المسائل التي يجب ان يوجه النظر اليها في المدارس . وان يروض عقل الاحداث بموضوعها المهم وتفاصيلها التي تحلب الالباب لانه لا شيء يحجب من التحول التدريجي لنوع الحيوان الصغير الذي هو الطفل المولود الى كائن اكثر انبهاً لافاربه واخوانه وجيرانه ومواطنيه وللعائلة الكبيرة البشرية التي يشاطرها مستقبلاً غير منفصل . ولا نبالغ اذا قلنا انه ليس في طبقات الحيوان العليا عيشة منفردة ومستقلة . والانسان لا يستطيع ان يعيش وحده ثلاثة ايام بعد ولادته لانه يحتاج الى ام مرضع لكي ينتقل من الطفولية الاولى الى الثانية . ومهما كانت خيرات الارض كثيرة فانه يتعذر علينا ان نستفيد منها ان لم نقتبس ممن سبقونا معرفة استعمال العناصر الكثيرة التي تساعدنا على ان نعيش افضل من الحيوانات وبهذا نعرف قيمة التعاون الاجتماعي الذي نكتسبه غالباً بدون فكر وروية اي بدون ان نسأل لماذا تكون الانانية مكروهة . واذا كان الانسان لا يكره الانانية في شخصه فلان له منها فائدة خصوصية ولان في الايام الاولى من حياته لا يستطيع ان يهتم الا بشخصه الا ان نظام الرقي الطبيعي يوجب عليه الاهتمام بامثاله ليستفيد من النجاح العجيب الذي حصل في الحياة العالمية

قلنا آنفاً ان الحب الذي ينمو في قلب الطفل ويشعر به نحو والديه يظهر بالابتسام وهو كل ما يمكن ان يقدمه لها بدلاً مما يأخذ منها كل يوم . ومتى تقدم في العمر زاد معرفة وزاد عطاءً فينضع لها وخضوعه ضحية من انانيته تسهل عليها العمل بتريمته

الاخذ والعطاء هما ميزان الحياة الاجتماعية ونحوها يسير طبقاً للسنة الطبيعية . ومن كثر عطاؤه زادت سعادته لان الطبيعة جوادة على الانسان والحياة المتقدمة ليست الا جمعية تعاون وتضامن . ومن امسك عن العطاء او قل عطاؤه عاش شقيماً لانه يخرج من القوم الذين يمزلون عطاءه اذ يأخذ كثيراً من ابيه وامه واخوته ورفاقه واساتذته ومن الادباء والعلماء والمكتشفين الذين يكفونه مؤونة التفتيش الطويل والتعب الجليل

لان الاكتشافات والاختراعات الاولى كتخضير الطعام واللباس والاثاث اعترضتها صعوبات كثيرة قبل ان اصبح الحصول عليها سهلاً والانتفاع بها حرّاً وقد اكتسبت بعد مرور الزمن بالمبادلة والتعاون صفة ادبية مع انها لم يكن لها في بادى امرها سوى فائدة مادية لان الادب هو كل ما يساعد على اتحاد الناس واتفاق الامم وعدمه هو كل ما يقرض هذا الاتحاد الحسن المفيد

فترى اذا ان اللطف وحب القريب والروح العائلية والروح الاجتماعية بالرغم من مظاهرها المختلفة لها علاقة بالحدث الطبيعي القابل الرقي اي الميل الى التعاون والتفاهم الذي يرفع الاطفال الى اعلى من انانيتهم الاولى فيجعلهم رفاقاً حسني السلوك واناساً متحليين بالاخلاق الفاضلة التي تكون وسيلة لسعادتهم في الحياة الاجتماعية والعائلية التي يسرون اليها ويندفعون في نيارها. ومثلها الصفات الاخرى الادبية التي ظهرت في ادوار العصور السالفة كالشفقة والرحمة والحنو والحب والمجاملة والاسعاف والتضامن والوطنية والانسانية فهي تدل على قليل من كثير من الميل غير المحدود الذي يجري على نظام طبيعي في العالم الانساني

ورغم ما في تلك الصفات من الجمال وحسن المظاهر فهي ليست الخلد الذي يقف عنده الرقي الادبي والناس لا يزالون بعيدين عن حد التعاون والتفاهم في كل اعمالهم وان كانوا يتفاهمون هذه الايام احسن كثيراً مما كانوا يتفاهمون في الزمن الماضي اذ يمكن للانسان الآن ان يخوض الجحار آمناً من سطوة القرصان وان يجوب اكثر القارات مطمئناً من غدر السكان لزوال روح التفريق وبغض الاغراب الوحشي

فالرقي الطبيعي والادبي لا ينفكان عن المساعدة على تحسين ادب الجنس البشري بتسهيلها المبادلة بين الامم واكتساب كل منها معارف الاخرى والاستفادة من اختباراتهما واكتشافاتها فمعرفة الكهر بائية مثلاً ساعدت مساعدة كبرى على رقي الحالة الاجتماعية بين البشر وكانت عاملاً لاكتشاف عميم النفع وجزبل الفائدة واعني به التلغراف الذي امتدت اسلاكه فحاطت المعمور واخذ نبي الملايين من الناس بما يحصل في الاماكن القاصية فاخذ بذلك ينقص بغض الاجانب واحبقتهم

لا يحدث حادث مهم في احد نصفي الكرة حسناً كان او قبيحاً الا والتلغراف ينقله حالاً الى كل الامم والشعوب . لما نكبت مسينا بالزلزال طير التلغراف خبر النكبة الى كل جهات العالم فامسرع الناس القريبون والبعيدون الى اسعاف المصابين وتخفيف ويلات الفاجعة . وظهر في حرب البلقان ما يدل على اهمية هذا الميل وانتشاره بين الامم الراقية حيث تألفت

الوفود لاسعاف المصابين بالعلاج والغذاء بدون تمييز بين الجنسية والدين ترتبط الظواهر الطبيعية بعضها ببعض ارتباطاً لا يقبل الفصل والتفكيك ونسير معاً على منهاج واحد من النجاح فاذا حسنت معرفة الناس بهذه الرابطة عدلوا عن الحسد الاعمى الذي يفرقهم بعضهم عن بعض. وقد كانت معرفة الاسلاف القاصرة سبباً لا اعتبار الطبيعة عدواً لدوداً وكانت مظاهر قواها في عرفهم مظاهر خشونة وعداء كالكهربائية التي لم يكونوا يعرفون من صفاتها وافعائها الا الصاعقة وهي في هذه الايام من اكبر نعم الطبيعة على الانسان لانها لا تقتصر على نقل الاخبار والافكار الى الاماكن البعيدة بل اصيحت العامل المطيع لكل الاعمال الميكانيكية ولنقل القوة والنور الى الاودية والجبال ويؤمل منها ايجاد مراكز للقوة ترتبط بها الارض لكاملها

لا يستغرب اذا قلنا ان عمل الانسان في العمران يسير على نفس خطة الخالق الذي صدرت منه كل انواع الحركات التي نشاهدها في الطبيعة والتي اذا تجرنا فيها عجبنا من الارتباط العام الذي ترتبط به. واذا كان تاريخ العمران قد وصل الى قاعدة اديية يسير عليها في سيره ونموه فلا نه ترتبط ارتباطاً طبيعياً بتاريخ الخلق العام واذا نظرنا الى مصير الانسان والطبيعة رأيناه واحداً ومشتراكاً فيها لان في كليهما ميلاً الى التعويض عن التراكيب القديمة بمسجدات تظهر لنا اقل نقصاً من سابقتها وان لم تبلغ الكمال المطلق المحدود بعمل الخالق على اننا اذا كنا نحققنا الرقي الذي حصل في المعادن والنباتات والحيوانات ومن ثم في الانسان الاجتماعي الذي هو الصورة الاقل نقصاً من الحيوانات المعروفة فاننا نجعل درجات ذلك الرقي الاولى والبعيدة الا اننا لا نجعل ان بين الصورة الحالية والصورة الاولى الاصلية بوناً شاسعاً واذا امكنا ان نقدر ما يمكن الوصول اليه من الاستمرار على التغيير الذي بدنا من الكمال فتقدرونا القائم على احسن برهان لا يعد شيئاً بالنسبة الى التحسين البديع الذي يؤمل الحصول عليه في المستقبل وان لم يمكن تعيين شكله وتحديد صفاته لتوقع حصوله في المستقبل البعيد

مثال ذلك اننا نؤمل طبيعياً ان يأتي يوم يتفاهم فيه الناس احسن من الوقت الحاضر لان التاريخ يدلنا على ان القبائل والشعائر والشعوب القديمة كانت متفرقة ومتباعدة بعضها عن بعض اكثر منها الآن ونؤمل ايضاً انه يأتي زمن يستطيع فيه سكان الكواكب والارض ان يخاطبوا بعضهم بعضاً. واذا حصلت هذه العلاقة الجديدة الاجتماعية استطاع خلفاؤنا

ان بتوسعوا في المعارف الطبيعية وان يتبسطوا في الحياة الادبية . على ان هذا الامل وان يكن من الغرابة بمكان الا ان الحصول عليه ليس مستحيلاً قياساً على عمل الرقي في كافة الكائنات فالناموس الطبيعي الذي يربط كياننا بالتكوين العام يسير على قاعدة واحدة تميل بالكائنات الى التحسين الذي ظهرت نتائجه العجيبة في الحياة العالمية وعلينا الآن ان نقنع بفوائدها وان لا يؤخرنا عن التمتع بها جهلنا ببداية الحياة ونهايتها لان ذلك من رغائب الرجال الذين يقحمون هذا الموضوع بكل حسارة لان القليل الذي نعرفه كثير الحسنات وجزيل الفوائد ويجدر بنا بل يجب علينا ان نفق بحكمة الطبيعة في مستحدثاتها وان لا ننكر ناموساً ثابتاً لنحاول اثبات ناموس غامض وقليل الوضوح

على الانسان الذي ينتفع من النجاح العام والمتواصل ان يضحى قسماً من اثاره لفائدة العموم عملاً بالناموس الطبيعي ان لا يحق له ان ينتفع بمجهودات المجتمع بالاعمال والاصلاحات والاختراعات بدون ان يشاركه في العمل او ان يعطي شيئاً من مواهبه وهباته او ان يكون شحيحاً بحاله وماله وعالته على جماعته ومواطنيه . ولا ريب في ان انساناً كهذا يكون تعسفاً في حياته وحقيراً في صفاته لان هيئته تخالف المألوف عند ذوي اللطف والمدنية اذ يتخذ في سلوكه شكلاً يخالف شكلهم فيكون خشناً وعبوساً ولذلك يكون مكروهاً ومرذولاً بخلاف ذي الظرف واللباقة فانه يكون انيساً وبشيشاً ولذلك يكون محبوباً وسعيداً لانه يسير على سنة الطبيعة التي حولت الجدد من الخشونة الى اللطف

ان رقي الفرد يدل بالاختصار على رقي النسل اي ان الشخصية تميل طبيعياً الى التنوع فتسير على نفس الخطة التي تسير عليها سلسلة المخلوقات ولذلك فالمحافظ المكابر الذي لا يريد ان يغير شيئاً من عاداته القديمة يدعى في علم الادب الحديث رجعيّاً لان الانسان الذي لا يشترك في الاصلاح الطبيعي لكل الكائنات يبقى متأخراً في نظر مواطنيه الشيطيين

مهما اجهدنا القريحة في وصف محاسن هذه السنة التي تقوم بها عناصر الطبيعة نبقي مقصرين عن توفية الوصف حقته . واذا نظرنا اليها في مجاري الحياة اليومية عرفنا اهميتها وتأثيرها في معاشنا وآدابنا لان لا حركة تعمل من حركات الحياة الا وللميل الى التحسين دخل فيها فاذا اكلنا فلنكسب اجسامنا قوة واذا نمنا فلنعطها راحة بعد التعب واذا تروّضنا فلنكسب اعضاءنا نمواً يمكنها من القيام باعمال اعظم واكبر واذا تعلمنا وتهذبنا فلنكسب معرفة بالسعادة وعلماً بالواجبات المفروض علينا القيام بها بين الناس

والامل بالحصول على الافضل هو الذي يقود الانسان ويتسلط عليه حتى في المرض لان الامل بالشفاء هو الشغل الشاغل لبال المريض . والضعف الوقفي الناتج عن المرض حالة غير قانونية اي هو نوع من الحياة لا ينطبق على سير الرقي الطبيعي . وغاية ما يوجب فيه المريض هو ان يعود الى الحالة القانونية ويسير في طريق التقدم الذي رسمه له اساتذته في المدرسة وابواه في البيت . فالمرض يرجع بالانسان الى الانانية الاولى لان المريض يصبح كالطفل لا يقدر ان يقوم بواجباته الاجتماعية بحيث يجوز ان نقول ان المرض الذي هو شذوذ طبيعي هو ايضا شذوذ ادبي لانه يكون مسبباً عن عدم احتباس وعن مخالفة نصائح الطبيعة فتضعف بذلك البنية وتصبح سريرة التأثير بالاسباب المرضية لان القانون الصحي يرشد الى القواعد الصحية التي تزيد الجسم قوة على مقاومة الامراض الكثيرة الشيع . وما الشعور بالالم الا انذار من الطبيعة لينبه الى الحذر من مخالفتها ووجوب اتباع طريقها

ينتج مما تقدم وما يقاس عليه ان عناصر الكون يتألف منها مجموع يعمل عملاً مشتركاً كما يعمل الجسم الذي يتألف من اعضاء واجهزة مختلفة بحيث ان كل قسم منها لا يستطيع ان يستقل بعمله عن مجموعها العظيم كما ان العضو لا يستطيع ان يقوم بوظيفته اذا انفكت رابطة عن الجسم فكأنها بارتباطها تتألف جمعية تضامن وتعاون ونظامها يميل الى التحسن خصوصاً في سير العصر . وهذا ما يجمل ويجب ان يكون قاعدة السلوك في الحياة الاجتماعية اذ لا فرد ولا نسل ولا جمعية فنية او وطنية يستطيع ان يطالب باسنة لاله عن وظائف الكون العظيم وروح التفريق وخيم العقابة حتى على القائم به لانه يخالف الطبيعة التي تقتض من يخالف نواويسها . ومن يسع الى تأملات اجتماع خصوصي يبرهن على جهل نسبي لانه يحاول حصر الفائدة في نطاق ضيق . وهذه الروح تشبه انانية الطفولية وليس لها من القيمة الا بمقدار ما تقبل من الرقي الضيق بخلاف ما يحصل من اشتراك الاعضاء الرئيسية بالعمل في الحياة الاجتماعية ونعني بها العائلة باوسع معاني الكلمة والمدنية والمقاطعة والبلاد والتحالف بين الامم الاكثر تدافاً واخيراً النوع البشري باجماله

فهذا جزء من كل من النظريات التي نتلقى دروسها في مدرسة الطبيعة وقد رأينا ان الادب لا يكون رائعا الا اذا قام على اساس طبيعي وسيكون لتمثيل ادوار الرقي في المستقبل شأن عظيم في آداب الاجيال الآتية

الدكتور امين ابو خاطر

اقطاب الدولة الالمانية

في المانيا اثنا عشر رجلاً يحسبون اقطاب الدولة الالمانية ويعتمد عليهم امبراطور المانيا اكثر مما يعتمد على غيرهم من رجاله وهم الدكتور ثيو بولدفن هلفج بتمن وزير الامبراطورية والبرنس مكسميليان اغون زوفور ستنبرج والبارون فن در غلتز باشا والاميرال فن ترنتز والهر غنليب فن بهجو والهر ارثر فن غقنر والبرت بالين والكونت زبلين واوغست شرل واميل راتو ومكسميليان هاردن واوغست تيسن. وهم مختلفو المناصب والمطالب ولكن كل منهم قوة في الامبراطورية لا يستغنى عنها كما سيبي. وقد وصفهم المستر فردرك وليم ويل مكاتب الدبلي مابل ببرلين في مجلة «عمل العالم» وصفاً آخذاً باطراف البلاغة تظهر عليه سماء الدقة والانصاف فاقتطفنا منه ما يأتي

الدكتور بتمن هلفج

نقلب على الامبراطورية الالمانية منذ انشائها سنة ١٨٧٠ الى الآن خمسة وزراء بسمارك وكبريقي وهو هنلوي وبولو وبتمن هلفج. والاخير يدبر دفتها منذ سنة ١٩٠٩ على اسلوب فلسفي لانه من الفلاسفة المعدودين ولذلك لم يعمل عملاً كبيراً يشار اليه بالبنان فلم يتمكن من اضعاف الحزب الاشتراكي مثلاً ولا صادق الحزب الكاثوليكي ومع ذلك خدم بلاده باخلاص وافادها فوائد جمّة يحسن ادارته وبعد نظره. لما اختير للوزارة قال كل احد ان الامبراطور اخفاره لانه من رجاله الذين يثق بهم تمام الثقة. وقد كان من اثرابه في جامعة بون فارتبطا بربط الصداقة من ذلك الحين. ثم خدم الحكومة وترقى في مناصبها رويداً رويداً الى ان بلغ الوزارة وامتاز بشدة احفظه بمطالب المناصب التي شغلها. وخطبه في مجلس نواب بروسيا ومجلس الاعيان ومجلس الامبراطورية تدل على الاخلاص والاستقامة التامة والتضلع من المواضيع التي تكلم فيها. وهو اقل بداهة من الوزير السابق ولكنه اقوى منه حجة. كان الاول ظريفاً يملج كلامه بالفكاهات اما هذا فالأخصار دأبه ويكتفي بما قلّ ودلّ. نراه طويلاً القامة نحيف الجسم عالي الجبين يسود مجلس الامبراطورية لا بمهاتته وقوة عارضته بل بصحة ادلته وجلالة عبارته. الا ان الرأي العام في المانيا ينسب اليه ملامة الذين يحاولون حرمان الامة الالمانية من الحكومة النيابية الحقيقية. ويقال ان تلك الامنية لا تنال الا بعد ما تجري الدماء في شوارع برلين انهياراً. وهو الآن في السابعة والخمسين من عمره وامرته من تجار فرنكفورت الذين كان لهم شأن مالي كبير قبل ايام روميلد

البرنس فورستنبرج

هو امير الماني غسوي من اصحاب الملايين الكثيرة ويقال انه قوة وراء العرش الالمانى . وليس لاحد من النفوذ في المانيا ما له وقل من يماثله في وثوق الامبراطور به وهو الوحيد من رعايا الامبراطور الذي يعامله الامبراطور كأنه من امثاله ورأيه مفضل على رأي الوزراء والوكلاء . وكثيراً ما حاول الامبراطور ان يجعله وزيراً له فابى مفضلاً أو اصر الصداقة على مشاغل الوزارة . يدير مع امير آخر شركة رأس مالها مئة مليون جنيه وقد لُقبَت رقابة (ترست) الامراء فهو من اغني اصحاب المعامل في الدنيا وقد اجتمعت فيه مفاخر القرون الوسطى ومساعي هذا العصر كأنه يتمثل بقول ابي فراس حيث قال

« أيشغلکم وصف القديم ودونه مفاخر فيها شاغل وبآثر
لنا اول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلي وظاهر »

وقد رآه الامبراطور حسب قلبه لانه فارس وشاعر ومصور ومن ارباب الفناء والصيد والعاديات وزد على ذلك ان له الرأي المعلن والثقة الكبرى في نفس الامبراطور فلا يضي امراً كبيراً الا بعد ما يستشير فيه ويتداول معه . وشعاره الذي لا يحمده الصدق والاخلاص فيصدق الامبراطور ولا يكتمه النصيحة ولو بالتنديد

ولد هذا الامير سنة ١٨٦٣ من بيت قديم له في المكرمات اصول راسخة تمتد نسبة الى القرن الثاني عشر اذ كان جده الاعلى من خواص الامبراطور شارلمان . وتخرج في جامعة بون التي تخرج فيها الامبراطور . وقضى ايام شبابه في فينّا وبراخ وفي ابعاد اسرته . وقد ورث حق القيام في مجالس الاعيان في النمسا وبروسيا وورتمبرج وبادن فاشتغل بالسياسة قبلما ناهز الثلاثين وانتقلت الرئاسة اليه بموت ابن عمه فصار رئيس بيت فورستنبرج ومالك املاكه الواسعة . واصبح من اغني اغنياء اوربا وجعل يستقبل الضيوف في قصوره العديدة وبينهم الملوك والامبراطرة وهو فوق ذلك راوية فكه الحديث جداً فيفسر الامبراطور بحجاسته

البارن فن در غلنز باشا

تنفق المانيا الآن خمسين الف جنيه على نقوية جيشها استعداداً لذلك اليوم العصيب يوم يتنازع السلاف والالمان السيادة في اوربا . واذا وقع ذلك اليوم في القريب العاجل والتقت الحجافل الالمانية بالحجافل الروسية فتكون القيادة العامة حينئذ في المانيا للمرشال البارون فن در غلنز باشالان الالمان يعدونه اعظم قوادهم الاحياء ولا يخفى انه هو منظم الجيش العثماني وكان المفتش العام فيه

وهو الآن في السبعين من عمره وقد قضى أكثر من خمسين سنة وهو يولف وينظم ويحارب ولو اكتفى بما الله ولم يفعل شيئاً آخر لبقيت له شهرة واسعة
ابتداءً صناعة التأليف بكتابة الروايات فكسب منها ما كفى لاعالة امه ثم ألف كتابه المعنون «ليون غمبتا وجنوده» فطارت شهرته في الاقطار لكنه ذهب فيه الى وجوب انقاص الخدمة العسكرية الى سنتين فاتهم بمخالفة المتطرفين من الاحرار وعوقب بالنقل من مكان الى آخر ولكن كتابه مهد السبيل للجري على الرأي الذي ايدوه ولو بعد ست عشرة سنة ومن اشهر كتبه الكتاب المعنون بالامة المسلحة الذي ظهر سنة ١٨٨٣ واوجب فيه التجنيد الاجباري وكتاب حروب فردرك الكبير وكتاب قيادة الجيوش وكتاب تاريخ المانيا الحربي في القرن التاسع عشر وقد قال في الكتاب الاخير ان عظمة المانيا قائمة بجنودها واسلحتها وسنة ١٨٨٣ دعاه السلطان عبد الحميد لتنظيم الجيش العثماني فاقام في خدمة تركيا الى سنة ١٨٩٥

والذين يعرفونه يقولون ان ظاهره انس ودعة وفي باطنه قلب من الحديد وعزيمة لا تعرف الانقياد لغير الواجب ودبيع للاصغر عزيز على الاكابر يكره الظهور ويزدري المظاهر
الاميرال فون تربتس

اذا كتب تاريخ البحرية الالمانية وما نالته من ارتفاع الشأن فلامس الفرد فون تربتس الحل الاعلى فيه فان له القدح المملئ والسهم الاوفر في ما حازه الاسطول الالمانى من نصيب السبق بين اساطيل الدول البحرية بل هو ابو هذا الاسطول واهله ويلقب في برلين بتربتس الابدي لانه مر عليه الآن خمس عشرة سنة ودفة البحرية في يده لم يقم احد في الوزارة اكثر منه الا بسمارك

ولد في بلد بعيد عن البحر وابوه من الحمامين فلم يصل اليه حب البحرية لا من والده ولا من مولده ولما بلغ السادسة عشرة دخل سفينة حربية من السفن الصغيرة المعروفة في ذلك الحين وارنقى رويداً رويداً في الرتب البحرية حتى بلغ رتبة نائب قومندان وعمره ٢٥ سنة وسنة ١٨٩١ وصل الى ادارة الاسطول المرباط في كيل فظهر من البراعة والمهارة وحسن الابتكار ما وجه اليه الانظار والزم اولياء الامر العمل برأيه وظل يرتقى الى ان بلغ وزارة البحرية حيث يقرن القول بالعمل

وهو من المحبين بالانكليز وبحريتهم وبكل شيء انكليزي وقد علم اولاده في انكلترا واليه ينسب القانون البحري الذي جرت عليه المانيا فانشأ المدرعات الكبيرة لكي تصير قوة

المانيا البحرية مثل ثلثي قوة انكلترا حتى تأمن شر انكلترا وفرنسا اذا اتفقتا عليها . ويجب ان مدافع المانيا اقوى المدافع كلها فيكون الفوز لها اذا التقت البوارج بالبوارج ولكنه يجاهر ان ليس لالمانيا غرض ترمي اليه غير الدفاع
غُثْلِبَ فَن يَهْجُو

كان هذا الرجل سفيراً لالمانيا في رومية فاستدعاهُ الامبراطور في اوائل هذا العام ليقبلهُ وزارة الخارجية حينما توفي كدرلن فخير فليبي الدعوة مكرهاً لان هذا المنصب محفوف بالمكاره وقبلما يؤجر صاحبه او يشكر وقد توفي اثنان من رجاله في العقد الاخير بعد ما اصمتهما المشاق وهو ايضا من تلامذة جامعة بون ومن اتراب الامبراطور واصدقائه فيخاطبه الامبراطور من غير تكلف كما يخاطب الرجل صاحبه بضمير المخاطب المفرد دلالة على رفع الكلفة بينهما . وهو صغير القد نحيف الجسم يهتم بالكبائر والصغائر ويرضي بمجالسه ويسره . والذين يعرفونه يقدرون له الفلاح التام في منصبه لانه مستجمع لكل ما تقتضيه مطالب السياسة ولو ظهر على الضد مما كان عليه بسمارك لانه لين العريكة محب للمسالمة . ولكن من يدري كيف تتغير الرجال فان سلفه كدرلن دخل الوزارة اسداً وخرج منها حملاً ولعل يهجو يكون على الضد منه
ارثرفن غُثْر

في المانيا تسعة بنوك كبيرة وستة اصغر منها . واعظم بنوك المانيا بالاجماع الدتش بنك (البنك الالمانى) فان منه تنتشر الاموال الالمانية في الدنيا . وسلطته في المانيا لا تقل عن سلطة الحكومة . وتبلغ الاموال التي يتعامل بها سنوياً ٦٥٠٠ مليون جنيه ولا يستطيع الامبراطور ان يثير حرباً لم يصادق هذا البنك عليها ويؤيده فيها
والبنك كله في يدارثر غُثْر ولو انكر ذلك وكثيراً ما استدعاهُ الامبراطور ليقبلهُ وزارة المالية او نظارة الخزينة فاعندرحاسباً انه يخدم بلاده بادارة بنوكها اكثر مما يخدمها في دست الوزارة
انشأ البنك الالمانى جورج سمسنس وهو الذي نال الامتياز من تركيا بانشاء سكة الاناضول سنة ١٨٨٨ فجعل لالمانيا مصلحة كبيرة في البلاد العثمانية . وخلفه غُثْر سنة ١٩٠١ ولم ير عليه سفتان حتى نال الامتياز بسكة بغداد وصار رئيساً لشركة سكة الاناضول ولشركة سكة بغداد ورأس مال الاثنين الآن ١٦ مليوناً من الجنيهات . وعنده ان ما تنفقه المانيا على حريبتها ويجريتها وهو نحو ثمانين مليوناً من الجنيهات في السنة ليس مما يهبطها لان قيمة تجارتها الخارجة بين داخل وخارج نحو الف مليون من الجنيهات وتلك النفقة لازمة لحفظ هذه التجارة
نشأ هذا الرجل بين رجال المال فانه ولد في فرنكفورت سنة ١٨٥٦ لما كانت مركز

العاملات المالية في اوربا وانتظم في خدمة الحكومة فجعل قنصلاً لها في مدريد واقترن سنة ١٨٨٥ بابنة فيليب سمير من كبار الماليين وبعد ثلاث سنوات انشأ بنكاً خصوصياً في برلين وبقي مديراً له الى ان دعاهُ سمنس سنة ١٨٩٤ ليشركه في ادارة البنك الالمانى ثم تركت الادارة كلها له فاستقل بها وهو من امهر مديري البنوك الذين يقدمون على المشروعات الكبيرة
البرت بلين

فيل سأل سائل احد الرجال المخمارين للجندية وهو يتجنه في علم التاريخ قائلاً «من هو اعظم الالمانيين» فاجابه على الفور «بلين». وهذا ما يقوله الآن ملاين من سكان المانيا عن رئيس شركة وابورات همبرج اميركان

اراد الامبراطور مرة ان يلقي مقاليد الوزارة الى بلين او يجعله من اشرف المملكة فقال له بلين تكرم علي بصورة جلالكم الفوتوغرافية وحسي . فاعطاه الصورة وكتب تحته «الى رائد تجارتنا الهام البعيد النظر»

لما دخل بلين شركة وابورات همبرج اميركان سنة ١٨٨٦ كان رأس مالها ٧٥٠ الف جنيه فصار الآن سبعة ملاين و ٥٠٠ الف جنيه اي زاد عشرة اضعاف . وكان دخلها السنوي ١٢٥ الف جنيه فصار الآن مليونين و ٨٢٥ الف جنيه وكانت سفنها البخارية ٢٦ سفينة فصارت الآن ١٨٠ وكان محمول سفنها ٦٠ الف طن فصار الآن مليون طن ونصف مليون اي انه زاد ٢٥ ضعفاً وقد بنت بالامس سفينة محمولها وحدها ٥٠ الف طن

مر نجاح هذا الرجل اجماماً بالصفاًر مها كانت وحفظها في ذاكرته . وقد جرى على ذلك من حين كان كاتباً صغيراً في بلاد الانكليز من غير اجرة الى ان تبوأ اعظم مركز مالي صناعي تجاري . فان حفظه لهذه الدقائق مهل عليه بناء الاحكام الصائبة فلما انتظم بين مديري شركة همبرج اميركان وهو شاب جعل يقترح انشاء السفن على طرز جديد وكبار المديرين يقاومونه فيتغلب عليهم بالحجة والدليل وتأتي النتائج مؤيدة لرايه حتى اضطروا ان يسلموا الادارة كلها له سنة ١٩٠٠

وهو اسرائيلي صغير القدر نجول محب للعزلة مواظب على العمل متمسك بديانته ولكنه غير متعصب فيها لا ولده فبنى ابنة صغيرة من بنات احد المستخدمين . لا يأتي الامبراطور مدينة همبرج الا زار بيته في ضواحي المدينة وابدى له دلائل اكرامه واحترامه . ولما رأى كبره الالمانيين ذلك فتحوا له ابوابهم وصاروا يعدونه من خاصتهم ومن اعظم رجالهم
سأني البقية

المالك المؤاجر والفلاح المستاجر

محاورة في موضوع هام

في القطر المصري نحو ستة ملايين فدان من الاطيان الزراعية يساوي ريعها السنوي نحو ٧٢ مليوناً من الجنيهات فمتوسط ريع الفدان منها اثنا عشر جنيهاً . ويبلغ عدد ملاك هذه الاطيان ٢٥٠ ٤٤١ نفساً او نحو مليون ونصف مليون (وهم ونساؤهم واولادهم لا يقاومون عن سبعة ملايين او ثمانية من النفوس) ومنهم من يملك ربع فدان او اقل ومنهم من يملك عشرين الف فدان او اكثر . وبديهي ان الذي يملك اقل من فدان او فداناً او فدانين الى ثلاثة يتولّى غالباً زراعة ما يملكه بيده من حرث وزرع وعزق وري وتسميد وجمع الى آخر الاعمال الزراعية . والذي يملك اكثر من ذلك اما ان يتولّى زرع اطيانه بنفسه فيستاجر لها العمال ويدير حركتهم واما ان يزرع اطيانه بالشرك واما ان يؤجرها للفلاحين بايجار محدود وهم يديرون حركتها الزراعية بيدهم او بواسطة فلاحين آخرين يستأجرونهم وسواء كان المالك فلاًحاً بدير زراعة اطيانه بيده او تاجراً او موظفاً يديرها بواسطة الفلاحين فله ربع من الاطيان من حيث هو مالك لها . وسواء كان الفلاح مالكا لاطيانه او مستأجراً لها فله ربع آخر مقابل عمله في الاطيان . ومن ثم يقسم ربع الاطيان الى قسمين قسم يخص المالك كمالك مقابل ثمن ما يملكه او مقابل امتلاكه له وقسم يخص الفلاح او المالك كعامل في الارض مقابل عمل بيده ومواشييه وآلاته او مقابل ادارته . ومدار هذه المحاورة على نصيب كل من المالك والفلاح من ربع الاطيان . وقد قلنا ان قيمة ربع الاطيان المصرية في السنة تبلغ نحو ٧٢ مليوناً من الجنيهات فكمنها يتناولها ملاك الاطيان كملأك لها وكمنها يتناولها العاملون في الزراعة سواء كانوا فلاحين او مديرين او نظاراً او كتاباً او خولاء او خفراء . اي كم هو نصيب رأس المال مجرداً عن كل عمل وكمن هو نصيب العمل من هذا الربع . اذ قد قام في اذهان بعض الذين ينظرون الى الظواهر ولا يدققون في البحث ان الفلاح مغبون غنياً فاحشاً والمالك يكتسب فوق ما يحق له اكتسابه او فوق ما يكتسب امثاله في سائر البلدان . وقد جعلنا هذه المحاورة بين وطني من كبار المالكين واجنبي من كبار المنتقدين

قال الاجنبي — بلغني انكم تؤاجرون الفدان من اطيانكم بعشرة جنيهات او اكثر فكل ذلك صحيح وان كان صحيحاً فهذا الايجار باهظ جداً والفلاح المسكين مغبون فيه ولا مثيل

له في بلاد اخرى من البلدان

الوطني — نعم نؤجره احياناً بعشرة جنيهات او اكثر ولي صديق يمتلك اطياناً على مقربة من القاهرة ايجار الفدان منها ستة عشر جنيهاً في السنة ولكن عنده اطيان اخرى في احدى المديریات لا يزيد متوسط ايجار الفدان منها على ثلاثة جنيهات في السنة

الاجنبى — اذا كان الامر كذلك فالفلاح الاول مظلوم والثاني مرحوم

الوطني — كلاً بل الفلاح الاول هو المرحوم وان كان احدهما مظلوماً فيكون الثاني لا الاول . والحقيقة ان الاثنين مرحومان وصديقي المظلوم . واليك بيان ذلك . ان الاطيان الاولى التي ايجار الفدان منها ١٦ جنيهاً في السنة مساحتها مئة فدان فقط ومال الفدان منها مئة وخمسون غرشاً ويلحقه مئة وخمسون غرشاً اخرى مصاريف ناظر وخفر وسكك زراعية ونفقات تعليم وما اشبه فيبقى له من ايجار الفدان ١٣ جنيهاً ومن المئة الفدان ١٣٠٠ جنيه في السنة اذا جادت المحصولات ولم يصب القطن بأفة . والاطيان الاخرى مساحتها الف فدان ومتوسط ايجار الفدان منها ثلاثة جنيهات كما تقدم فإيجارها كلها ٣٠٠٠ جنيه في السنة يذهب منها ٥٠٠ جنيه مال الحكومة بمعدل خمسين غرشاً الفدان ويذهب منها ايضاً ٥٠٠ جنيه مصاريف ناظر وخفر ونظهير مراوي ومصارف وتصلح سكك وما اشبه فيبقى له منها ٢٠٠٠ جنيه وجملة الربح الذي يكسبه من الابعدين في سني الاقبال ٣٠٠٠ جنيه من ١١٠٠ فدان فيكون متوسط ما يبقى له من ربح الفدان منهما معاً ثلاثة جنيهات لا غير وهذا هو متوسط ربح كل الملاك في القطر المصري من الفدان من اطيانهم اي ان متوسط ايرادهم في سنة الاقبال من اطيانهم لا يزيد على ثلاثة جنيهات من الفدان . نعم ان منهم من لا يمتلك الا اطياناً جيدة صافي ربح الفدان منها للمالك عشرة جنيهات او اكثر ولكن منهم من لا يبلغ صافي ربح الفدان من اطيانه جنيهاً واحداً او من ينفق على اطيانه من جيبه . ومعلوم ان مساحة الاطيان الزراعية الآن نحو ستة ملايين فدان فيكون دخل اصحابها منها من حيث هم اصحابها ١٨ مليوناً من الجنيهات . ثم ان مال الحكومة واموال التعليم والخفر تبلغ ستة ملايين من الجنيهات فمجموع ما ينال الملاك والحكومة ٢٤ مليوناً من الجنيهات . ويقدر ثمن كل المحصولات الزراعية في السنة بمبلغ ٧٢ مليون جنيه فيكون ثلثه للمالكين والحكومة والثلثان الباقيان او ٤٨ مليون جنيه للفلاح . واذا اصبحت المزروعات بأفة من الآفات فالفلاح لا يمس نصيبه والحكومة لا يمس نصيبها ويقع الضيم كله على المالك ولذلك نراه مستغرقاً في الدين

هذا من حيث نسبة الملاك الى الفلاحين بنوع عام . نأتي الآن الى الفلاح الذي يدفع ١٦ جنيتها ايجار الفدان وظننته مغبونا والفلاح الذي يدفع ثلاثة جنيهات وظننته مرحوما فاقول لا يخفى ان الاطيان الزراعية مساحتها نحو ٦ ملايين فدان كما تقدم وبيوت الفلاحين نحو مليوني بيت فيصيب كل بيت منها ثلاثة افدنة اي ان الرجل وامرأته واولاده يستطيعون ان يستأجروا ثلاثة افدنة ويقوموا بزراعتها . والثلاثة الافدنة الاولى التي ايجار الفدان منها ١٦ جنيتها يبلغ محصولها في السنة ستة فناطير من القطن من فدان واحد منها واثني عشر اردبا من القمح وعشرة احمال من التبن من الفدانين الباقيين وعشرين اردبا من الذرة منها ١٠ وثمان هذه المحصولات كلها نحو ٦٦ جنيتها يخرج منها ايجار الثلاثة الافدنة وهو ٤٨ جنيتها فيبقى للفلاح ١٨ جنيتها في السنة وما يكفيه من حطب القطن والذرة لوقوده والحبوب لفراخه والبرسيم والتبن لماشيتيه

والثلاثة الافدنة الثانية التي ايجار الفدان منها ثلاثة جنيهات فقط يبلغ محصولها في السنة فنتارين من القطن من فدان واحد وخمسة ارادب من الارز من فدان آخر واربعة ارادب من الذرة من الفدان الثاني وثمنا كلها ١٧ جنيتها يخرج منها ٩ جنيهات الايجار فيبقى للفلاح ثمانية جنيهات لا غير ولكن يبقى له ايضا ما يكفي من البرسيم لعلف ماشيتيه والحطب لوقوده وبأكل كل هو واولاده جانباً من الذرة . والفلاحان يضطران ان يتخذا الارض ويسمداها على حد سوى وبقدما التقاوي اللازمة لها وخدمة الارز اصعب جدّا من خدمة القمح . فثرون من ذلك ان الفلاح الذي يدفع الايجار القليل ليس اسعد حالاً من الفلاح الذي يدفع الايجار الكثير بل الامر على الضد من ذلك

الاجني - احسنت في هذا البيان ولكن لا شبهة ان الثمانية الجنيهات والتسعة والعشرة لا تكفي لمعيشة رجل وزوجته واولاده في السنة ولا بدّ من تدبير ما لاضافة جانب آخر من ريع الاطيان الى الفلاحين

الوطني - لقد ابنت لك ان قيمة الحاصلات الزراعية كلها في سني الاقبال لا تزيد على ٧٢ مليون جنيه وان الحكومة تأخذ منها ستمة ملايين والفلاحين ٤٨ مليوناً ولا يبقى للمالكين الا ١٨ مليوناً او ربع الريع . وعلى الاطيان ديون لا يقل قسطها السنوي عن ٦ ملايين من الجنيهات فلا يبقى لاصحابها حقيقة الا ١٢ مليوناً مقابل رأس مالهم واهتمامهم باطيانهم فاذا نزعنا منهم نصفها وهو ستمة ملايين من الجنيهات واعطيناهم للفلاحين لم يصب البيت من بيوت الفلاحين الا ثلاثة جنيهات في السنة فنفق المالك ولا نغني الفلاح اذ قد بينت

لك ان دخل الفلاح الواحد يختلف من ٨ جنيهات الى ١٦ جنهما . واذا افتقر الملاك عجوزا عن ابقاء ديونهم فتمتاع اكثر اطيانهم لاصحاب البنوك او الاجانب ويتجرّد الوطنيون منها . والذين يشترونها لا يحسنون ادارتها مثل ملاكها الحاليين فتكون النتيجة قلة الربح وزيادة الفقر الاجنبي — بلغني ان بعض اولياء الامر يفكر الآن في تحديد ايجار الاطيان حتى لا يزيد عن مقدار معين بالنسبة الى مال الاطيان خمسة اضعاف المال مثلاً

الوطني — نعم سمعت هذا الخبر وقد ذكرته بعض الجرائد ولكن اولياء الامر كذبوه رسمياً على ما بلغني . وهو لا يخطر الا على بال من يجهل النظمات الاجتماعية ولا يفكر في العواقب . فقد ابنت لك ان المئة الفدان التي يمتلكها صديقي يبلغ ايجارها اكثر من عشرة اضعاف مالها وان الالف فدان يبلغ ايجارها ستة اضعاف مالها فقط وعنده اطيان اخرى يقل ايجارها عن مالها فاذا ارادت الحكومة ان تنقص ايجار الاطيان الاولى وتعطي الفرق للفلاحين الذين يستأجرونها الآن فمن اين تعوض على صديقي الفرق في ايجار الاطيان الثالثة وكل المالكين او اكثرهم مثله اي عندهم اطيان يزيد ايجارها على خمسة امثال مالها واطيان لا يزيد بل ينقص . ثم ان مال الحكومة ليس الشيء الوحيد الذي يقوم به المالك بل عليه اجور النظار والكتّاب والمعاونين والخطولا وتطهير المراوي والمصارف والاهتمام بالري والصرف والتصلح وما اشبه وقد تستغرق هذه النفقات قيمة الايجار كلها او تزيد عليها . والواقع ان ايراد الاطيان للملاكها لا يزيد على ثلاثة اضعاف مالها لانه ١٨ مليوناً من الجنيهات كما تقدم والمال ستة ملايين من الجنيهات . ثم اذا طرحنا من الربح فوائد الديون التي على الاطيان لم يبق منه الا ١٢ مليوناً اي ضعفاً مال الحكومة واذا قسمنا الربح كله ٢٤ قيراطاً فالفلاحون يأخذون منها ١٦ قيراطاً والحكومة قيراطين وبنوك الرهنيات قيراطين والملاك اربعة فراريط ويدفعون منها اجرة النظار والكتّاب ونحوهم ولولا ان صغارهم يتولون زرع اطيانهم يبدون وكبارهم يملكون اطياناً كثيرة لكان امتلاك الاطيان عملاً خامساً

الاجنبي — ادلتك لا ترد ولكنها لا تنفي ان دخل الفلاحين وهم تسعة اعشار السكان لا يكفيهم ليعيشوا به في هذا العصر الذي كثرت فيه الحاجيات وغلت اسعارها جداً الوطني — انا معك في ان دخل الفلاحين لا يكفيهم اذا حاولوا ان يعيشوا عيشة الفلاح الانكليزي فيفطروا على الخبز واللبن والشاي والزبدة وبأكلوا اللحم ولو مرة كل يوم ويلبسوا الجوخ والكتان ولكن ليس العبرة بدخل الانسان بل بما يبقى معه منه في آخر النهار وبما يستفيد جسمه من طعامه ولباسه . ففي القطر المصري نحو مليون و٣٠٠ الف بيت يملك

البيت منها اقل من خمسة افدنة . واكثر من ٧٦ الف بيت يملك البيت منها من خمسة افدنة الى عشرة ويملك هؤلاء واولئك نحو مليوني فدان . اي ان نحو نصف سكان القطر المصري من صغار الملاك ويملكون ثلث اطيانه وهي الاطيان الاجود والاغلى لان اصحابها منصرفون الى خدمتها . وهؤلاء هم الذين يستأجرون اطيان غيرهم من كبار الملاك ويستعينون بالاجراء في زراعتها فاذا عاشوا بالاقتصاد الواجب فدخلهم كافٍ واذا كانت حالتهم سيئة فمن امساقهم لا من قلة دخلهم . اما الذين يستأجرون اطياناً ولا طين لهم او يعملون عند غيرهم اجراء فلا اعمل عددهم ولكنهم ليسوا كثاراً . وسواء كانوا كثاراً او قليلاً وسواء كان سائر المستأجرين اغنياء او فقراء فكلهم يأكلون ما يشبعهم ويلبسون ما يدهقهم وحلهم من هذا القبيل احسن من حال الفلاحين والعمال في اوربا بل في انكلترا نفسها التي هي اغنى ممالك اوربا لان بعض اولئك يموت جوعاً كل سنة ولم يسمع عن فلاح مصري انه مات جوعاً . نعم انهم لو ارادوا ان يعيشوا عيشة الفلاح الانكليزي لقصر دخلهم عن ذلك كثيراً ولكن لا دليل على انه اذا زاد دخل الفلاح المصري حتى صار ثلاثة اضعاف ما هو الآن يزيد سروره وبيكثر نسله والمرجح عندي ان الامر يكون على الضد من ذلك . ولا اظن ان ركفلر صاحب الملايين الكثيرة اسعد حالاً وانعم بالاً من اكثر الفلاحين الذين يستأجرون اطيان صديقي ولا يأكلون الا الخبز القفار واكثره من الشعير والذرة واذا ادموه فيبصلة او لقمة مش . ترى الرجل منهم قامته كالرمح واسنانه كالثلج وذراعيه كالخديد والمرأة جرتها على رأسها واولادها بين شاب يحرق وطفل يرضع ستة او سبعة . وحالما يزيد دخل الواحد منهم على نفقاته يبطل العمل بيديه ويكتفي بالامارة والادارة . واغنياء اوربا واميركا يشيخ الواحد منهم وتحسب امواله بالملايين والهم راكب عليه وقلم يطلب الراحة ثم اننا اذا اردنا ان نزيد دخل فريق من الناس فلا يكون ذلك بسلب الفريق الآخر بل بتكثير موارد الرزق وترغيب الناس في الاقتصاد وصرهم عن الاسراف وابعاد السالين والمخاليين عنهم . ويظهر لي ان المهتمين بشؤون المصريين الآن ساعون في هذه السبل ورامون الى هذا الغرض فاذا نجحوا في تعويدهم السعي والتوفير وابعدوا عنهم المرايين والمخاليين وساعدوهم على ما يزيد ريع اطيانهم فذلك غاية ما يطلب منهم ويعود بالنفع الاوفر . ولا اعتراض على كل اسلوب من شأنه توزيع جانب من دخل الاغنياء على الفقراء لاسيما واكثر الاغنياء منا مأمورون ديناً بتزكية اموالهم . ولكن يشترط في هذا الاخذ ان يكون على طريقة لا توقع الاضطراب والضرر بمعاش السكان

عبد اللطيف البغدادي

كيف كانوا يتعلمون ويعلمون

احفل الكتب العربية القديمة ما أُلّف في القرن الثالث الى السابع لان رجال ذلك العصر اشتغلوا بالعلم حق الاشتغال . وقد رأينا في سيرة عبد اللطيف البغدادي التي اوردها ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء شرحاً مسهباً لكيفية التعلم والتعليم في ذلك العصر لا شبهة في انطباقه على الواقع لانه ليس منقولاً عن السنة الرواة بل هو مما رآه المؤلف بنفسه او نقله عما كتبه عبد اللطيف يمدو في سيرته فأثرنا نشره لجزيل فائدته وعلقتا عليه بعض الحواشي لزيادة الايضاح . قال ابن ابي اصيبعة في ترجمته (١)

هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد ويعرف بابن اللباد موصلی الاصل ببغداد المولد . كان مشهوراً بالعلوم متجلباً بالفاضل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة العربية عارفاً بعلم الكلام والطب . وكان قد اعنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه . وكان والده قد اشغله بسماع الحديث في صباه من جماعة منهم ابو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي وابوزرعة طاهر ابن محمد المقدسي وابو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم . وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مستقلاً بعلم الحديث بارعاً في علوم القرآن والقراءات مجيداً في المذهب والخلاف والاصولين وكان متطرقاً من العلوم العقلية . وكان سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيهاً مجيداً . وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يحلي وقتاً من اوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة . والذي وجدته من خطه اشياء كثيرة جداً بحيث انه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك ايضاً كتب كتباً كثيرة من تصانيف القدماء . وكان صديقاً لجدي وبينهما صحبة اكيدة بالديار المصرية لما كانا بها . وكان ابي وعمي يشغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمي ايضاً بكتب ارسطوطاليس . وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها واتى الى دمشق من الديار المصرية واقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه

(١) هو موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن ابي اصيبعة ولد بدمشق ودرس الطب فيها وفي القاهرة واقام في صلخد قرب دمشق وتوفي بها سنة ٦٦٨ وكتابه عيون الانباء اشهر كتاب في تاريخ الاطباء

ورأيتُهُ لما كان مقيماً بدمشق في آخر مرة أتى إليها وهو شيخ نحيف الجسم ربع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطرته ابلغ من لفظه. وكان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه. وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه وكثيراً من المتقدمين. وكان وقوعه كثيراً جداً في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه ونقلت من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله قال: — اني ولدت بدار الجدي في درب الفالوج في سنة سبع وخمسين وخمسة وثمانين وثلثمائة وتربيت في حجر الشيخ ابي النجيب لا اعرف اللعب واللهو واكثر زما في مصروف في سماع الحديث واخذت لي اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر. وقال لي والدي يوماً قد سمعتك جميع عوالي بغداد والحقتك في الرواية بالشيخ المسان. وكنت في اثناء ذلك اتعلم الخط وتحفظ القرآن والفصيح^(١) والمقامات وديوان المتنبي ونحو ذلك ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو فلما ترعرت حملني والدي الى كمال الدين عبد الرحمن الانباري وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدي صحة قديمة ايام التفقه بالنظامية^(٢) فقرأت عليه خطبة الفصيح فهدر كلاماً كثيراً متتابعاً لم افهم منه شيئاً لكن التلاميذ حوله يعجبون منه. ثم قال انا اجفون عن تعلم الصبيان احملهم الى تليذي الوجه الواسطي يقرأ عليه فاذا توسط حاله قرأ علي. وكان الوجه عند بعض اولاد رئيس الرؤساء وكان رجلاً اعمى من اهل الثروة والمروءة فاخذني بكفتي يديه وجعل يعلمي من اول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف فكنت احضر حلقة بمسجد الظفرية ويحجل جميع الشروح لي ويحاطبني بها وفي آخر الامر اقرأ درسي ويخصني بشرحه ثم يخرج من المسجد فيذاكرني في الطريق فاذا بلغنا منزله اخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فاحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وانا اسمع. وتخرجت الى ان صرت اسبقه في الحفظ والفهم واصرف اكثر الليل في الحفظ والتكرار

واقننا على ذلك برهة كما جاء حفظي كثير وجاد وفهمي قوي واستنار وذهني احند واستقام وانا الازم الشيخ وشيخ الشيخ. واول ما ابتدأت حفظت الملح^(٣) في ثمانية اشهر اسمع كل يوم شرح اكثرها مما يقرأه غيري وانقلب الى بيتي فاطالع شرح الثمانين وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان وكل ما اجد من شروحها واشرحها لتلاميذ يخلصون بي الى ان صرت

(١) كتاب ثعلب في اللغة (٢) مدرسة بغداد المشهورة بالنظامية نسبة الى نظام الملك الصوفي وزير السلطان الب ارسلان وولك ملك شاه شرع في بنائها سنة ٤٥٧ هجرية
(٣) لعلها الملح في اصول الفقه للشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ

اتكلم على كل باب كراريس ولا ينفد ما عندي . ثم حفظت ادب الكاتب^(١) لابن قتيبة حفظاً متقناً اما النصف الاول ففي شهور واما تقويم اللسان ففي اربعة عشر يوماً لانه كان اربعة عشر كراساً . ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك في مدة يسيرة . ثم انتقلت الي الايضاح^(٢) لابي علي الفارسي فحفظته في شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه وتبعته التبع التام حتى تجرت فيه وجمعت ما قال الشراح . واما التكملة^(٣) فحفظتها في ايام يسيرة كل يوم كراساً وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب^(٤) للمبرد وكتاب ابن درستويه وفي اثناء ذلك لا اغفل سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهي مدرسة معلقة بناها نجر الدولة بن المطلب . وقال للشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفاً اكثرها في النحو وبعضها في الفقه والاصول وفي التصوف والزهد واتيت على اكثر تصنيفه سماعاً وقراءة وحفظاً وشرع في تصنيفين كبيرين احدهما في اللغة والآخر في الفقه ولم يتفق له اتمامها وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه واكبت على المقتضب فالتقته وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافي . ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخي كتاباً كثيرة منها كتاب الاصول^(٥) لابن السراج والنسخة في وقف ابن الخشاب برباط المأمونية . وقرأت عليه الفروض والعروض للخطيب التبريزي وهو من خواص تلاميذ ابن الشجري واما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابر^(٦) وسمعت منه الحديث المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

وقال ايضاً ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد امين الدولة بن التليذ^(٧) وبالغ في وصفه وكثر وهذا فلكثرة تعصبه للعراقيين والافولد امين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريباً منها . وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربي طوال في زي التصوف له ابهة ولسن مقبول

(١) كتاب مشهور لابن قتيبة الخوي المتوفى سنة ٢٧٠ هـ

(٢) كتاب في النحو للشيخ ابي علي الفارسي الخوي المتوفى سنة ٢٧٧ هـ

(٣) لابي علي الفارسي ايضاً انها لعهد الدولة

(٤) المقتضب في الخطب للمبرد الخوي ولعله اراد المقتضب في كلام العرب لابن جني الماصلي الخوي

(٥) كتاب مرجوع اليه في الخو لابن السراج الخوي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ

(٦) هي فخر النساء شهدة بنت ابي نصر الابر الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولودة والوفاء كانت

من علماء زمانها وتوفيت سنة ٥٧٤ هـ

(٧) هو هبة الله بن صاعد الطبيب النصاراني كان قسيساً ببغداد وتوفي سنة ٥٦٠ هـ

الصورة عليه مسحة الدين وهيئة السياحة بنفعل لصورته من رآه قبل ان يخبره يعرف بـابن
 ثاني يزعم انه من اولاد المثلثة خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد
 اجتمع اليه جماعة من الاكابر والاعيان وحضره الرضى القزويني وشيخ الشيوخ ابن سكينه
 وكنت واحداً ممن حضره فاقرأني مقدمة حساب ومقدمة ابن بابشاذ في النحو وكان له
 طريق في التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرقاً لكنه قد امكن في
 كتب الكيمياء والطاسمات وما يجري مجراها واتي على كتب جابر^(١) باسرها وعلى كتب ابن
 وحشية^(٢) وكان يخلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فلما قلبي شوقاً الى العلوم كلها واجتمع
 بالامام الناصر لدين الله واعجبه ثم سافر واقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجدد والاجتهاد
 وهجرت النوم واللذات واكبت على كتب الغزالي المقاصد والمعار والميزان ومحك النظر ثم
 انتقلت الى كتب ابن سينا صفارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحث
 فيه وحصلت كتاب التخصيل ابهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيراً من كتب
 جابر ابن حيان الصوفي وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة
 واقرى من اضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تم به فلسفته التي لا تزداد بالقام الا نقصاً
 ولما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويملا عيني
 ويحل ما يشكل عليّ دخلت الموصل فلم اجد فيها بغيقي لكن وجدت الكمال بن يونس جيداً
 في الرياضيات والفقه متطرقاً من باقي اجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته في حب الكيمياء
 وعملها حتى صار يستخف بكل ما عداها واجتمع اليّ جماعة كثيرة وعرضت عليّ مناصب
 فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها واقمت بالموصل سنة في اشتغال
 دائم متواصل ليلاً ونهاراً وزعم اهل الموصل انهم لم يروا من احد قبلي ما راوا مني من سعة
 الحفظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر. وسمعت الناس يهرجون في حديث الشهاب السهروردي
 المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء
 فهمت لقصد ثم ادركني التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئاً من تصانيفه وكان ايضاً
 معقداً فيها فوقعت على التلويحات والملحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل اهل
 الزمان ووجدت لي تعاليق كثيرة لا ارضيها هي خير من كلام هذا الاحمق وفي اثناء كلامه
 ثبتت حروفاً مقطعة يوم بها امثاله انها اسرار الهية

(١) جابر ابن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ هـ صاحب كتاب اسرار الكيمياء

(٢) صاحب كتاب الفلاحة النبطية المتوفى سنة ٢٩١ هـ

ولما دخلت دمشق وجدت فيها من اعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان
الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ابي النجيب وجماعة بقيت
من بيت رئيس الروساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار المقتول الوزير
وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوي وجرى بيننا مباحثات وكان شيقا
هيئا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا
مباحثات فظهر في الله تعالى عليه في مسائل كثيرة . ثم اني اهتمت جانبه فكان يتأذى
بإهمالي له اكثر مما يتأذى الناس منه

وعملت بدمشق تصانيف جملة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب ابي
عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي وكنت ابتدأت به في الموصل
وعملت له مختصرا سميت المجرد وعملت كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسا
وكتاب الالف واللام وكتاب رُب وكتابا في الذات والصفات الذاتية الجارية على السنة
التكليم . وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندي

ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن تانلي نازلا بالمأذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة
وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان الخطيب الدولي عليه وكان من الاعيان له منزلة
وناموس . ثم خلط ابن تانلي على نفسه فاعان عدوه عليه وصار يتكلم في الكيمياء والفلسفة وكثر
التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن اعمال اعنقد انها خبيثة نزره فيعظمها ويحفل
بها ويكتبها مني وكاشفته فلم اجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقه ثم باحثته في
العلوم فوجدت عنده منها اطرافا نزره فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذيضيعته في
طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية او العقلية كنت اليوم فريد عصرك مخدوما طول عمرك
وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه^(١) . ثم اغذرت بحاله واتزجرت بسوء مآله والسعيد من وعظ
بغيره فاقلمت ولكن لا كل الافلاخ . ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكا يشكو
اليه الدولي وعاد مرصا وحمل الى البيمارستان فمات به واخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق
وكان متيما بالصنعة

ثم اني توجهت الى زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمعت بهاء الدين
بن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل فانبسط الي واقبل علي
وقال نجمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب كتابا

(١) يراد بها الكيمياء الكاذبة او تحويل المعادن الى ذهب

الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخاً ضيلاً كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة اعضاءه وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى « حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لم خزنتها » اين جواب اذا واين جواب لو في قوله تعالى « ولوان قرأنا سيرت به الجبال » وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء وقال لي ترجع الى دمشق وتجري عليك الجرابات فقلت اريد مصر فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك وكان شيخاً جليل القدر نافذ الامر فانزلي داراً قد ازيجت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى ارباب الدولة وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة ايام او نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكّد الوصية في حقّي وأتمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله اقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة افس ياسين السيمائي . والرئيس موسى بن ميمون اليهودي ^(١) . وابوالقاسم الشارعي . وكلهم جاؤني اما ياسين فوجدته محالياً كذاباً مشعبذا يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني

(١) قال ابن ابي اصيبعة في ترجمته « هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعده من احبارهم وفضلاتهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو اوجد زمانه في صناعة الطب وفي اعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطيعه وكذلك ولده الملك الافضل علي . وقيل ان الرئيس موسى كان اسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل باللقه ثم انه لما توجه الى الديار المصرية واقام بنسطاط مصر ارتد . وقال انفاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى

ارى طيب جالينوس للجسم وحده وطيب ابي عمران للعقل والجسم
فلوانه طيب الزمان بعلمه لا براه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التمر يستطبة لثم له ما يدعيه من التمر
وداؤه يوم التمر من كلف يوم ابراه يوم السرور والسفر

وجاء في الانسكلوبيديا البريطانية انه ولد بقرطبة سنة ١١٣٥ م وكانت في اوج مجدها سنة ١١٤٨ تغلب عليها الموحدون واضطهدوا من فيها من اليهود فانقل به والدّه الى فاس في المغرب الاقصى فتخرج فيها على عبد العرب بن مويشا الشاعر وانتقل منها الى مصر سنة ١١٦٥ واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وبقال ان ريكاردوس ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد عرض عليه ان يدخل في خدمته

بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل اعمالاً يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار شاء وبأي سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه واصحابه تحمها وكان ضعيف الحال . وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية قد غلب عليه حب الرئاسة وخدمة ارباب الدنيا وعمل كتاباً في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة كتب اخرى وشرط ان لا يغير فيه حرفاً الا ان يكون واو عطف او فاء وصل وانما ينقل فصولاً يغيرها وعمل كتاباً لليهود سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد اصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها^(١)

وكنت ذات يوم بالمسجد وعندني جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم واخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال اتعرف هذا الشيخ هذا ابو القاسم الشارعي فاعنقته وقلت اباك اطلب فاخذته الى منزلي واكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الانفس وتلد الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته . قد رضي من الدنيا ببرض لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة . ثم لازمني فوجدته فيما يكتب القدماء وكتب ابي نصر الفارابي^(٢) ولم يكن لي اعتقاد في احد من هؤلاء لاني كنت اظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ويغلبني بقوة الحججة وظهور الحججة وانا لا تلين فنتاتي فتمزموه ولا احيد عن جادة الهوى والتعصب برمز فصار يحضرني شيئاً بعد شيء من كتب ابي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري وبلين عريكة شمامي حتى عطفت عليه اقدم رجلاً واؤخر اخرى

وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فاخذت من كتب القدماء ما امكنتني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبة قريباً بعيداً سهلاً محبباً واصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال

(١) اما ابن ابي اصيبعة فذكر له كتباً كثيرة وهي اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس ومقالة في البواسير وعلاجها ومقالة في تدبير النخعة ومقالة في السموم والتحرز من الادوية القتالة وكتاب شرح العقار وكتاب كبير على مذهب اليهود

وفي الانسكلوبيدا البريطانية ان له كتباً كثيرة في الديانة اليهودية وكان لفلسفته شان كبير في اوربا
(٢) هو ابو النصر محمد بن محمد بن اوزلج بن طرخان من فاراب مدينة في بلاد الترك بارض خراسان كان ببغداد وانتقل الى الشام واقام فيه الى حين وفاته وهو من اكبر فلاسفة المشرق ان لم يكن اكبرهم وله كتب كثيرة في الفلسفة ويعول عليه في فهم فلسفة ارسطوطاليس

تعالى « ونزعنا ما في صدورهم من غل » واول ليل حضرته وجدت مجلساً حفلاً باهل العلم يتذاكرون في اصناف العلوم وهو يحسن الاجتماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بدیع . وكان مهتماً ببناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأمر به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصور ويرجع في المشاغل ويصرف اكثر الليل في تدبير ما يعمل به نهاراً . فكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق واطلق اولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار^(١)

ورجعت الى دمشق واكبت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع وكما امعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال في وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده في ذلك وخلصت من ضاللين عظيمين موبقين وتضاعفت شكري لله سبحانه على ذلك فان اكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء

ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحرق قصده من لاخيرة عنده فحاربت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شهباً بما يجذونه على الانبياء . وما رأيت ملكاً حزن الناس بموته سواء لانه كان محبوباً بآيجه البر والفاجر والمسلم والكافر . ثم تفرق اولاده واصحابه ابادي سبا ومزقوا في البلاد كل ممزق واكثرهم توجه الى مصر فخلصها وسعة صدر ملكها . واقت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو اكبر الاولاد في السن الى ان جاء الملك العزيز بمساكر مصر يحاصر اخاه بدمشق فلم ينل منه بقية ثم تأخر الى مرج الصفر لقولنج عرض له فخرجت اليه بعد خلاصة منه فاذن لي في الرحيل معه واجري علي من بيت المال كفائتي وزيادة واقت مع الشيخ ابي القاسم يلزمني صباح مساء الى ان قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه واشمرت عليه بدواء فانشد

لا اذود الطير عن شجير قد بلوت المر من ثمره

ثم سأله عن الله فقال ما لجرح يميت ايلام

(١) - نحو مئتين جنبها وهي تعادل اكثر من مئة جنبه بمعاملة هذه الايام باعتبار ما يشتري بها من

وكان سيرتي في هذه المدة انني اقرئ الناس بالجامع الازهر من اول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب^(١) وغيره وآخر النهار ارجع الى الجامع الازهر فيقرأ قوم آخرون وفي الليل اشتغل مع نفسي ولم ازل على ذلك الى ان توفي الملك العزيز وكان شاباً كريماً شجاعاً كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشره شبابه كامل العفة . انتهى

ثم ان الشيخ موفق الدين اقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الزانب والجرايات من اولاد الملك الناصر صلاح الدين واتي الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذي لم يشاهد مثله وألف في ذلك كتاباً ذكر فيه اشياء شاهدها او سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمي ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر . ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب الديار المصرية واكثر الشام والشرق وتفرقت اولاد اخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس واقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتباً كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيرية بها وذلك في سنة اربع وستمائة وشرع في التدريس والاشتغال وكان ياتي خلق كثير يشتغلون عليه ويقرآن اصنافاً من العلوم وتميز في صناعة الطب بدمشق وصنف في هذا الفن كتباً كثيرة وعرف به واما قبل ذلك فانما كانت شهرته بعلم النحو . واقام بدمشق مدة وانتفع الناس به . ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم واقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنيان وكان مكيناً عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب . وكان هذا الملك عالي الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشيء من العلوم ولم يزل في خدمته الى ان استولى على ملكه صاحب ارزن الروم وهو السلطان كيقيباذ بن كيخسرو بن قلمج ارسلان ثم قبض على صاحب ارزنيان ولم يظهر له خبر

قال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف « ولما كان في سابع عشر ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة رجعت الى ارزنيان من ارزن الروم وفي نصف ربيع الاول توجهت الى كاخ وفي جمادى الاولى توجهت منها الى ديركي وفي رجب توجهت منها الى ملطية وفي آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالهنساء ودخلنا حلب يوم الجمعة

(١) يظهر ان كل علوم ذلك العصر كانت تدرّس في الازهر حتى علم الطب

تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وامنها بحسن سيرة انا بك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لمعدنائه في رعيته»
 اقول واقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتملون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طفريل الخادم انا بك حلب جار حسن وهو متخل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرأ العربية. وكان دائم الاشتغال ملازماً للكتابة والتصنيف. ولما اقام بحلب قصدت ان اتوجه اليه واجتمع به فلم يتفق ذلك وكانت كتيبه ابدأً تصل الينا وبعث اليّ اشياء من تصانيفه من خطه وهذه نسخة كتاب كتيبه اليه لما كان بحلب

المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانمائيه الى عبودية المجلس السامي المولوي السيد السندي الاجلي الكبير العاللي الفاضلي^(١) موفق الدين سيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة في العالمين ولي امير المؤمنين اوضح الله به سبل الهداية وانار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق الفاضله صحيح الولاية. ولا زالت سعادتة دائمة البقاء وسيادته سامية الارتفاع وتصانيفه في الافاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء. والمملوك يجدد الخدمة ويهدي من السلام اطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهي ما يكابده من اليم التطلع الى مشاهدة انوار شمس المنيرة وما يعانیه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة. وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الارق

وابرح ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الديار من الديار
 ولولا امل قفول الركاب العاللي ووصول الجناب الموفق الجلالي لسارع المملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالثول ولجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهي طلعتيه. فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ويا بشري من مثل بين يديه ويا سرور من حظي بوجه اقباله عليه ومن ورد بجار فضله من غيرها واستضاء بشمس علمه فسرى في ضياء منيرها. نسأل الله تعالى تقرب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتي الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى ومن مراسلات الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى ابي في اول كتاب وهو بقول فيه عني « ولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد ولدي وأعز الناس عندي

(١) يظهر ان الحاق الصفات بباء النسبة شاع في ذلك العهد للبالغة فيها وجرى عليه الكتاب ولو كانوا من خاصة العلماء

وما زالت النجاسة تخبين لي فيه من الصغر». ووصف واثني كثيراً وقال فيه «ولو امكنتني ان آتي اليه بالقصد ليشغل عليّ لعلتي». وبالجملة فانه كان قد عزم ان يأتي الى دمشق وبقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها لخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض في اثناء ذلك وتوفي رحمه الله يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند ابيه وذلك بعد ان خرج من بغداد وبقي غائباً خمساً واربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها

احكام انكليزية في العمولة والسمسرة

٢

اذا اشترط السمسار على نفسه شرطاً لاخذ السمسرة ولم يقم به سقط حقه بها . مثال ذلك ان جماعة من السماسرة اتفقوا مع شخص على ان يحضروا له شريكاً ليشركه في عمله ويقدم مبلغاً معيناً من رأس المال . فاحضروا الشريك ولكنه ابى ان يدخل شريكاً بعد ان عرف حقيقة العمل لانه رأى ان ربحه غير كاف . فطلب السماسرة سمسرتهم مدعين انهم احضروا الشريك ومعه المبلغ المطلوب من رأس المال . فحكم القاضي لورد كلردج ان الرجل الذي احضروه لم يصير شريكاً ولا دفع مالا فلا تحقق لهم السمسرة . ولكن لو طلب السماسرة تعويضاً عن العطل والضرر الناتج من ان صاحب العمل لم يقرر اولاً الحقيقة عن عمله ولو فرّر الحقيقة لما اتعابوا انفسهم بالتفتيش عن شريك له لحكم لهم بالعطل والضرر

النص يمنع التضمن . اتفق سماسرة مع بعض المالبين على ان يجعلوا حكومة الصين تقترض منهم مبلغاً من المال لكن المالبين كتبوا في التفويض العبارة التالية وهي «انا اذا لم نستطع ان نتم هذا القرض فلا حق لكم عندنا». وادعى السماسرة انه جرى كلام شفاهي كثير بينهم وبين المالبين والشروط المذكورة في التفويض هي بعض ما تم الاتفاق عليه وقالوا ان الشروط المكتوبة تحتوي ضمناً شرطاً آخر وهو ان لا يفعل المالبون شيئاً من شأنه ابطال القرض . فحكم القاضي انه اذا كانت الشروط مكتوبة فلا يعمل بما ليس مكتوباً فيها اذا كان مناقضاً لها وانه لا يجوز استنتاج شيء منها ضمناً الا اذا اتفق الفريقان على استنتاجه لا يحسب البيع انه تم الا اذا انتقلت الملكية ودفع الثمن . كلف مالك سمساراً ان يبيع له

ارضاً بالمزاد ورماً المزاد على المشتري ولكن البيع لم يتم فطلب السمسار سمسرته ورفض المالك حاسباً ان البيع لم يتم ورضي بان يدفع اجرة المزاد ونفقاته لانه ذكر في التفويض انه اذا لم يتم البيع فالمالك يعطي السمسار ثلاثين جنيهًا اجرة المزاد وقيمة المصاريف التي صرفها . فحكم القاضي للمالك قائلاً انه لا يحسب البيع انه تم الا بعد انتقال المبيع من البائع الى الشاري واستؤنفت الدعوى فايد الاستئناف الحكم الابتدائي

تحق السمسرة ولو مجرد التعريف — كلف مالك سمساراً ان يبيع له ارضاً يملكها وكان السمسار دلالاً فعرض الارض بالمزاد ولم تبع وجاءه حينئذ رجل وسأله عن صاحب الارض فهداه اليه وبعد ذلك سحب المالك التفويض من الدلال وباع ارضه لذلك الرجل فطلب السمسار سمسرته وحكم القاضي ارجاء الدلال يستحق السمسرة اذا باع الارض حسب شروط الاتفاق بينه وبين المالك وهو لم يبيع الارض فعلاً مع انه عرضها للبيع ولكنه عرف بصاحبها رجلاً اشتراها منه وقد سحب المالك منه التفويض بعد ان عرف المشتري به فكأن المشتري اشتراها منه لما عرضها للبيع . فان القاعدة المقررة انه اذا وجد بائع وشارٍ وتم البيع بفعل فعله الوسيط يحسب كأنه تم على يده وتحق له السمسرة

لكن اذا تم البيع كنتيجة بعيدة نتجت من فعل السمسار لم تحق له السمسرة . مثال ذلك ان سمساراً احضر رجلاً الى بنك ليستلف منه نقوداً فابى البنك ان يسلفه ثم سمع بعض المالين من البنك ان ذلك الرجل يحتاج الى سلفة فسلفوه المال المطلوب فحكم القاضي ككبرن ان لاحق للسمسار بالسمسرة لان ما حدث لم يحدث بواسطة مباشرة بل حدث عرضاً لانه لو لم يتفق ان سمع اولئك المالين من البنك ان فلاناً يحتاج الى سلفة لما تم التسليف وزد على ذلك فالاتفاق بين المستدين والسمسار يقضي بان السمسار هو الذي يجلب السلفة للمستدين ولكنه لم يفعل فحكم المحلفون ان لاحق للسمسار بالسمسرة

ولكن اذا اتفق الاثنان على ان السمسرة تحق ولو حدثت النتيجة بغير واسطة السمسار مباشرة حقت السمسرة مثال ذلك ان رجلاً له مركب اتفق مع سمسار على ان يبيع له المركب وكتب في التفويض انه اذا تم البيع ولو كنتيجة عما يفعله السمسار حقت له السمسرة . فقال القاضي دمن ان كلمة كنتيجة in consequence كلمة واسعة المعنى واراها تشمل النتائج المباشرة وغير المباشرة . وقال رئيس القضاة كولردج ان كلمة كنتيجة اذا نظرنا اليها بخلو الغرض رأيناها تشمل النتائج القريبة والبعيدة ولذلك فنص التفويض يدل على ان الخصمين ارادا النتائج البعيدة او غير المباشرة

اذا اختلف الخصمان في هل حصل ما حصل بفعل السمسار فمن الحسن ان يسأل الشخص الثالث عن ذلك . سأل القاضي دمن مشترياً قائلاً له « لو لم تأخذ ورقة التعريف من السمسار الى البائع أ كنت اشترت البيت » . فاجاب « لا اظن » . فحكم المحلفون للسمسار بالسمسرة . وطلب مالك من سمسار ان يبيع له بيته فعرضه للبيع ثلاثة اشهر ولم يفلح فعرضه صاحبه للبيع بالزاد العلني فاشتراه رجل والسمسار هو الذي هداه الى البيت ولكن القاضي لم يحكم له بالسمسرة اذ رجع انه لو لم يعرض البيت بالزاد لما اشتراه المشتري . واذا حققت السمسرة للسمسار لزمت المشتري دفع مسمرتين

ولا ينحصر التعريف بان يعرف السمسار رجلاً بآخر لا يعرفه بل يطلق ايضاً على تعريفه برجل يعرفه اذ يراد بها ان يعرف احدهما بالآخر كمن يريد البيع وكمن يريد الشراء . والتعريف بوكيل البائع او المشتري كالتعريف بالبائع او المشتري اذا كان وكيل البائع مفوضاً بالبيع ووكيل الشاري مفوضاً بالشراء

اذا فوض مالك الى سمسرة كثيرين يبيع بيت له او تأجيرهُ فالذي يبيعه منهم او يؤجرهُ يستحق السمسرة وحده ولكن اذا انفق الآخرون نفقات في هذا السبيل كأن اعلنوا عنه في الجرائد او ما اشبه حق لم شيء مقابل تعبههم تعويضاً . واذا تعذرت معرفة ايهم هو البائع الحقيقي او المؤجر الحقيقي فالذي كان الاول في ابصال الشاري الى البائع او المستأجر الى المالك احق من غيره ولكن ذلك قد لا يكون سبباً قاطعاً للاولوية . قال القاضي ارل لا شبهة ان القانون صريح ان السمسار الذي ارسل المشتري الى البائع يستحق السمسرة ولو تم الاتفاق بعد ذلك بين البائع والشاري مباشرة فاذا كان هناك سمسرة كثيرون مهمتهم بمخاطبة المشتري فالذي كان الاول في ابصاله الى الشاري هو احقهم بالسمسرة

الا أن القاضي لويز حكم بالسمسرة للسمسار الذي حدث البيع بسببه او بسبب تعريفه ولو لم يكن اول من ارسل المشتري الى البائع

وقد يدعي السمسار ان له سمسرة على كل ما ينتج عن عمله ولكن لا يثبت له هذا الحق الا اذا ذكر صريحاً في التفويض مثال ذلك ان بيتاً تجارياً كتب الى عميل له بقول ان كل الطلبات التي تأتينا بسببك ونقبلها ويدفع لنا اصحابها قيمتها نعطيك عليها في المئة . وكان للعميل معارف كثيرون فعرفهم بهذا المحل مدة تسع سنوات فانسدت تجارة المحل

جداً . ثم ان المحل صرف العميل فداعاه فادعى المحل انه يستحيل عليه ان يقوم بهذا الشرط الى الابد او مدة حياة المدعي . فقال القاضي لوبس في حكمه ان المدعي مصيب في دعواه وحكم له بالعمولة . وايد الاستئناف الحكم

وارسل محل آخر عميلاً الى استراليا ليحول فيها ووعده بان يعطيه ٧ 1/2 في المئة على صافي النقود التي تدفع اليه من ثمن البضائع التي يطلبها العميل او التي تطلب بسبب تعريف طالبيها بالمحل سواء طلبوها عن يده او طلبوها مباشرة . وسنة ١٨٩٥ اعلنه المحل بان يترك خدمته بعد ثلاثة اشهر فطلب ان تبقى العمولة تدفع اليه عن كل الزبائن الذين عرفهم بالمحل حسب الاتفاق . فقال القاضي متيو في حكمه ان مدة الاتفاق غير محددة فيبقى العميل مستحقاً لسبعة ونصف في المئة على كل الطلبات التي يطلبها الزبائن الذين عرفهم بالمحل ولكن يحق للمحل ان لا يتعامل مع هؤلاء الزبائن فتبطل هذه العمولة . ثم وجدت مصاعب في تعيين الطلبات التي تحق له العمولة عليها فحكم له بمبلغ معلوم اعطيه مرة واحدة تعويضاً

ورفعت قضية اخرى مثل هذه الى القضاء سنة ١٨٩٩ حكم فيها القاضي متيو حكماً جلياً قال فيه « ان المدعي يطلب ان يحكم له بالعمولة على كل ما يطلبه الزبائن الذين عرفهم بهذه الشركة كأنه يطلب منها رسماً سنوياً دائماً وهذا ليس من الانصاف . نعم ان الشركة ارتبطت مع المدعي بان تعطيه عمولة عن كل ما يبيعه للزبائن الذين عرفهم بها . وقد فصلته الشركة عنها ولكنها لا تزال تعامل اولئك الزبائن الذين عرفهم بها لما كان وكيلاً لها وهي تقول انها لم تعد مكلفة ان تدفع اليه شيئاً بعد انفصاله عن خدمتها . والشركة غير مكلفة معاملة هؤلاء الزبائن واما اذا عاملتهم وجب عليها القيام بشروط الاتفاق ودفع العمولة للمدعي . وهذه البلاد حرة ويحق للشركة ان تفسخ العقد الذي ارتبطت به مع المدعي اذا ارادت ولكنها انما تستطيع ذلك اذا اعطته التعويض الكافي عن فسخ العقد . وتختصر المسألة حينئذ في ما هو التعويض الكافي الذي يجب على الشركة ان تعطيه للمدعي مقابل فسخ العقد . ولمعرفة ذلك لا بد من ان نعرف كم هو المبلغ الذي يمكن ان يربحه المدعي لو بقي في خدمة الشركة ولم يفسخ العقد . وهنا يجب ان نعتبر عدة امور مثل احتمال موت المدعي وتقلبات احوال التجارة واحتمال ابطال هؤلاء الزبائن التعامل مع الشركة وما اشبه . ثم حكم للمدعي بثلاثمئة وخمسين جنهما تعويضاً



كاترينا الثانية امبراطورة روسيا
المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٤٧٧

كاترينا الثانية امبراطورة الروس

ختمنا الكلام في مقتطف سبتمبر بوفاة القيصر بطرس الاكبر وكان قد اوصى بالملك بعده لزوجته كاترينا الاولى بخلفته سنة ١٧٢٥ ولكن الحزب الذي لم يرضه ما ادخله من الاصلاح في بلاده سعى جهده حتى نصب بطرس الثاني حفيد بطرس الاكبر وابن ابنه الكسندر. وتوفي بطرس الثاني هذا بعد ثلاث سنوات وخلفته الاميرة حنة ابنة الامبراطور ايفان فحكمت عشر سنوات من سنة ١٧٣٠ الى ١٧٤٠. وفي ايامها علت كلمة الالمان في بلاط روسيا وصارت بلاد الروس مغنا لهم. وخلفها ايفان ابن اختها لكنه اُتزل عن العرش حالاً وخلفته اليصابات ابنة بطرس الاول فجرت على ضد ما جرت عليه الامبراطورة حنة وافصت الالمان واعادت الى مجلس الشيوخ سلطته التي خوله اياها بطرس الاكبر وصفت نظام القرعة وزادت المكوس على الواردات. وخلفها بطرس الثالث زوج كاترينا الثانية وكان مخيف العقل ضعيف الرأي لكن كان عنده وزير حكيم فانقاد اليه وعمل بمشورته وكان اول اعماله انه اعفى الاشراف من القيد الذي قيد به بطرس الاكبر وهو خدمة الحكومة وقال في اعفائهم ان القانون الذي وضعه جدي بطرس الاكبر كان في محله حينما وضعه لانه اجبرهم على ان يتعلموا ويتفقهوا حتى يستطيعوا خدمة الحكومة فتنشأ منهم القواد العظام والسياسيون المحنكون. اما وقد تم الغرض المقصود فلم يبق داع للتمسك بهذا القانون. فسر الاشراف بذلك وعزموا على ان يقيموا له تمثالاً من الذهب اظهاراً لشكرهم فابى وطلب منهم ان يستعملوا الذهب لغاية انفع وقال انه يرجو ان يقيم لنفسه في قلوب رعاياه تذكاراً ابقي من التمثال. والفي ديوان البوليس السري وكان آفة على البلاد من بعض الوجوه مثل ديوان التفتيش. واهتم بامر المنشقين عن الكنيسة الروسية وكانوا قد اضطهدوا واضطهاداً شديداً حتى نقص عددهم من اربعين الفا الى خمسة آلاف في ولاية نوفغورود وحدها وهرب الوف منهم الى القفار وهاجروا الى بلدان اخرى فامر بارجاعهم الى روسيا واعطائهم ارضاً في سيبيريا واخذ املاك الاديرة وقطع للرهبان مالا يعيشون به بدلاً منها وعفى عن الذين وقع بهم العقاب في الحكم السابق ونفوا.

لكن سلوكه كان مخالفاً لاوامره على خط مستقيم فسلب خدمة الدين امواله واحقر المذهب الارثوذكسي بعد ان اعتنقه لانه كان قد ربي على مذهب لوثيروس. واهان الكهنة

واغاض ضباط الجيش وابطل الحرس الملكي وادخل في البلاد عادات غريبة وسنناً جديدة
 جعلاً بلاط بروسيا نموذجاً له وقاصداً الاقتداء به في كل امر . وكان مولعاً بشرب البيرة
 فيقيم الليل كله بين الكاس والطاس الى الصباح حتى يسكر سكرًا طامحاً
 وجرى في سياسته الخارجية على اسلوب وسع مسافة الخلف بينه وبين شعبه ولا سيما
 بعد ما راوه يباهي بتعطف ملك بروسيا عليه ويحلف باسمه بعد ان كانت روسيا قد اذلت
 بروسيا . واعاد الى بروسيا كل الاملاك التي اخذتها روسيا منها وحالف ملكها فردرك الكبير
 محالفة هجوم ودفاع واولم وليمة فاخرة وقت توقيع هذه المحالفة شرب فيها نخب ملك بروسيا
 وهو يقول « نشرب نخب رئيسنا الذي شرفني باثمانه اياي على فرقة من جيشه وارجو ان
 لا يعزلي من هذا المنصب وأؤكد لكم اني اهتم على جهنم بجيشي اذا امرني بذلك » وكان
 فردرك الكبير قد اعطاه لقب قائد لفرقة من جيشه

وكان قد اقترن في صباه بابنة امير سكسوني اسمها صوفيا اوغسطا باشارة ملك بروسيا
 اتت بها امها الى روسيا وادخلتها المذهب الارثوذكسي وعمرها ١٥ سنة فسميت كاترينا فاقتن
 بها سنة ١٧٤٥ وعمره سبع عشرة سنة فقط . وكانت جميلة المنظر ذكية العقل عالية المطالب
 فرأته يقضي اوقاته في تربية الكلاب والجرذان وتعليمها الحركات العسكرية ويغناط كلما نهته
 عن ذلك او ابانت له سخافة عمله ويتعشق نساء البلاط ويطلعها على فعاله فذلك وادمانه
 المسكرات ابعدا قلبها عنه لكن عزيمتها لم تضعف كأنها قصدت ان تنسلط على البلاد اذا
 عجز زوجها عن السلطة فتعلمت اللسان الروسي حتى برعت فيه ودرست تاريخ روسيا وعادات
 اهلها وقوانين حكومتها وعرفت كل ما يرضي الامة الروسية وما يغيظها فرسخ ذلك في نفسها
 حتى صارت روسية قلباً وقالباً ومهيل عليها استمالة الشعب الروسي اليها . وتخرجت في العلوم
 والآداب العصرية فانقنت اللغة الفرنسية وقرأت كل ما كان ينشر فيها من كتب الادب
 والفلسفة وكانت كتب فولتر واضرايه تسليتها وجاھرت بانها من تلامذتهم في اصلاح شؤون
 البشر . وكانت تراسلهم دواماً . فبينما كان زوجها يقضي نهاره في اللهو واللعب وليله في
 السكر والخلاعة كانت هي تثقف عقلها وتوسع معارفها وتزيد سطوتها على عقول كبار الامة . ولم
 يكن ذلك بالامر السهل في بلاط تشمله المفاسد لكنها فازت اخيراً وصار اهل البلاط كلهم
 يحترمونها رجالاً ونساءً . ولما استوى زوجها على عرش الملك سنة ١٧٦٢ جعل يستشيرها
 في اموره لانه كان يعترف لها بالتفوق العقلي والمقدرة الادارية مع انه كان يكرها ويود
 التخلص منها . واضطرها ذات يوم ان تلبس احدي خيلاته وسام القديسة كاترينا فعزمت

من ذلك الحين على ان تخلص منه قبلما يتخلص منها ولا سيما بعد ان بلغها انه امر بالقبض عليها ووضعها في احد الاديرة

وكان فريق كبير من ضباط الجيش واعيان الامة معها يزورون ان لا بد من خلع زوجها والمناذاة بابنها بولس امبراطوراً وجعلها وصية عليه او المناذاة بها امبراطورة فمسحها الكهنة وصية على ابنها ونادى بها الضباط امبراطورة وطافوا بها في الشوارع والشعب يحيطها بامم امبراطورة روسيا. وكان زوجها خارج بطرس برج يعلم جنوده الالمانيين ولم يكده خبر زوجته يصل اليه حتى انصرف عنه كل اعوانه فتنازل عن عرش الملك في اليوم التالي وزار زوجته وخليته معه فارسلته الى مكان من اجل اماكن روسيا ليقضي بقية ايامه فيه وارسلت معه اربعة من اودع الضباط لكن اولاد اورلوف تبعوه اليه وحاولوا قتله قتلًا متعمداً فتعذر عليهم بخنقه خنقاً والامبراطورة لا تعلم ذلك على ما يظهر ولكن يقال ان احد اولئك الرجال كان خليلاً لها فكأنه عمل بما ظن انه يرضيها. قال السفير الانكليزي الذي كان في ذلك الوقت بثت الي الوزارة الروسية برقية تقول فيها « ان وزير الامبراطورية الروسية يرى من واجباته ان يعلم وكلاء الدول الاجنبية ان الامبراطور السابق أصيب بغتة بمغص شديد كان معروضاً له فتوفي امس »

وكتب فولتر في ما كتبه عن الامبراطورة كاترينا ما يأتي « لا يخفى انها تذكر باللوم على امور طفيفة من حيث علاقتها بزوجها. هذه مسائل عائلية لا تعرض لها وخير للمرء ان يكون فيه عيب يحاول اصلاحه لانه يضطر حينئذ ان يبذل وسعه لنيل احترام الناس له واعجابهم به ». وقد فعلت كما قال لانها انست الروسيين ما مضى وجعلتهم يذكرونها دائماً بالاعظام والاحلال

ولا يسعنا ذكر كل الاعمال السياسية والحربية التي قامت بها هذه الامبراطورة فنكتفي بما قل ودل فانه لم يكده الامر يستتب لها حتى وجهت عنايتها الى علاقات بلادها بالبلدان المجاورة فجرت على خطة الذين سلفوها وهي توسيع بلادها من كل جهة ولا سيما من جهة البحر ففازت فوزاً كبيراً لم يفقها فيه احد. واول شيء فعلته انها طردت صاحب كولند واقامت عليها اميراً من قبلها ثم ما زالت تضايقها حتى انضمت الى الامبراطورية الروسية سنة ١٧٩٥ وهي امارة صغيرة على بحر بلطيق مساحتها نحو عشرة آلاف ميل مربع وعدد سكانها الآن نحو سبع مئة الف نفس. وظهرت العداء لفردريك الكبير ملك بروسيا ولكنها لما رأت انه لم يعاملها بمثل ما عاملته به ولا وجدت في ما دار بينه وبين زوجها من المراسلات شيئاً

يغيظها حالفتها محالفة هجوم ودفاع دامت الى آخر ايامه وحرصها الاكبر منها امتلاك بولندا او اقتسامها . وكان في بولندا حزبان حزب يؤيد الحرية الدينية وحزب يمنعها فايدت هي الحزب الاول وقاومت الحزب الثاني فتمزق شمله واضطر اعضاؤه ان يهربوا الى بلاد النمسا وبلاد الدولة العلية فاغناظت الدولة من تقدم الروس في بولندا وشهرت الحرب على الامبراطورة كاترينا ويقال ان سفير فرنسا هو الذي حمل الباب العالي على محاربة روسيا . وكانت جنود الامبراطورة كاترينا في بولندا فلم تكن متأهبة لمحاربة الباب العالي لكنها كتبت الى قوادها تقول « ان الرومانيين لم يكونوا يسألون عن عدد خصمهم بل كانوا يكتفون بالسؤال اين هو » . وكان الصدر الاعظم قد حمل على تخوم روسيا بمئة الف محارب سنة ١٧٦٨ فامرت القائد اسمكندر غالتسوين ان يتقدم للقائه بثلاثين الفا وامرت رومانسوف ان يحل اكرينا مخافة من تمار القرم والتقى غالتسوين بالصدر الاعظم قرب خوتين وفاز عليه ونزل في الفلاخ والبغضان وذلك سنة ١٧٦٩ وفي السنة الثمانية تغلب رومانسوف على خان التتار وهاجم الصدر الاعظم في كهول فحدث ما ساعده على الفوز عليه . وسنة ١٧٧١ اجتاح الروس كل بلاد القرم واستولت جنود الفلاخ على حصون الطونه واجتاحوا بساراييا واخذوا مدينة بندر ووخلوا بلاد البلقار

وبعثت الامبراطورة بعارة بحرية من بحر بلطيق دارت حول اوربا ودخلت بحر الروم ووصلت الى بلاد اليونان والتقت بالاسطول العثماني في ساقص وتغلبت عليه ويقال ان الاسطول العثماني انتصر على الاسطول الروسي اولا وعاد بعد النصر الى ميناء جشمه فنبهه حراقتان من اسطول الروس ظن العثمانيون انهما فرقتا من الاسطول الروسي وانما للانضمام اليهم فلم يعارضوها في الدخول الى المرفأ لكنهما لم تلبثا ان دخلتا حتى القتا النيران في الاسطول العثماني فاحترق كله وذلك في ٦ يوليو سنة ١٧٧٠ فخاف الناس في الاستانة من وصول العارة الروسية اليها ويقال انها لو ظلت سائرة حينئذ لما منعها شيء عن اخذ الاستانة ولكن اورلوف اميرها اضاع الفرصة بامتلاك الجزائر جزيرة جزيرة والحال قام البارون توت^(١) وانفض همة الباب العالي الى تحصين الدردنيل وسبك له المدافع الكبيرة حتى اذا جاءت الاسطول الروسي وجده امنع من عقاب الجو . الا ان الروس استولوا على ازاق وكل بلاد القرم وسواحل البحر الاسود بين نهر الدنيبر والدنيستر اي على بساراييا

(١) امير بحري نجس بالمجنسية الفرنسية وصار قنصلا لفرنسا في بلاد القرم ثم دخل خدمة الدولة

العية فالصالح الطبيعية وحصن الدردنيل

والفلاخ والبغدان وجانب من البلغار وجزائر الارخبيل . ورأت النمسا ذلك فراعها دنو روسيا منها وعزمت بان تقدمى تركيا ببولندا فان ملك بروسيا ارسل اخاه الى بطرس برج ليقنع الامبراطورة كاترينا ان تقدمها في بلاد الدولة العلية . يعيظ النمسا وفرنسا فيعاونان الدولة العلية عليها وهو لا يستطيع مساعدتها لشدة ما قاسته بلادها في الحروب الماضية ولذلك فالسبيل الاصلح والامن لها ان تأخذ جانباً من بولندا بدل ما نتوقع اخذه من بلاد الدولة وتسمح بما بقي منها لبروسيا والنمسا

وكانت تود سلامة بولندا وتريد الاحتفاظ بها على شرط ان يكون لها فيها الكلمة العليا ولكنها رأت حينئذ ان لا قبل لها بحاربة تركيا والنمسا وفرنسا فاضطرت ان تقبل ما عرضه عليها ملك بروسيا فاقسمت مملكة بولندا مع بروسيا والنمسا (١)

وعقدت شروط الصلح مع الدولة العلية سنة ١٧٧٤ ومن مقتضاها استيلاء الروس على كثير من الحصون والمواقع المنيعه وان تدفع الدولة العلية اربعة ملايين وخمسة مئة الف روبل (٦٧٥ الف جنيه) غرامة حربية وتفتح البوسفور والدردينيل للسفن الروسية التجارية ويكون لتجار الروس ما لتجار الفرنسيين من الحقوق في بلاد الدولة . وتعترف الدولة العلية باستقلال نثار القرم وركوبان والولايات المجاورة وتعطي روسيا ازاك وكريش وقلبرن وكل المواقع الحصينة في القرم وكل سواحل البحر الاسود الشمالية وتعترف بحماية روسيا للمسيحيين الذين في امارات الطونا . وتسمح لها ببناء كنيسة في الاستانة . وردت روسيا الفلاخ والبغدان الى الدولة العلية بعد ان احتلتها

لكن هذا الفوز الحربي تبعته رزية طبيعية من اشد الرزايا فان الطاعون انتشر في روسيا حتى بلغت الوفيات به في مدينة موسكو الفاً في اليوم في شهري يوليو واغسطس سنة ١٧٧١ وبلغ من هوس العوام ان قاموا على رئيس الاساقفة وقتلوه ونهبوا بيته لانه منعهم من تقديم القرابين الى صورة العذراء وكثير الشعب حتى اضطرت الحكومة ان تفرق شمل المشاغبيين

(١) هذا هو التقسيم الاول ثم اتى وعادت بولندا الى استقلالها واصلحت شؤونها ولكنه اعيد على اسلوب آخر واخرجت النمسا منه واعيدت لثالثه وادخلت النمسا فيه فجعل نصيب روسيا بلاداً يسكنها مليون ومئتا الف نفس وبروسيا بلاداً يسكنها مليون نفس والنمسا بلاداً يسكنها مليون نفس وذلك كله في عهد الامبراطورة كاترينا . وصحح هذا التقسيم بعد ذلك فوسع نصيب روسيا . والآن يبلغ عدد البولنديين في قسم روسيا ١٦ مليوناً وفي قسم بروسيا ثلاثة ملايين وفي قسم النمسا خمسة ملايين

بالسلاح . وتلت ذلك ثورة اميليان بوغوشيف التي كادت تززع اركان الامبراطورية وبعد وقائع دموية كثيرة قُبض عليه واتي به الى موسكو وقتل فيها وارثات روسيا ان يكون بينها وبين بلاد النمسا وبلاد الدولة العلية مملكة مستقلة مؤلفة من الفلاخ والبغدان وبسارايا ويكون لها ملك ارثوذكسي وتأخذ روسيا او تشاكوف وساحل البحر بين البُغ والدينير وجزيرة او جزيرتين من الارخبيل الرومي وتأخذ النمسا البوسنه والمهرسك من املاك الدولة العلية ودلماتيا من املاك البندقية وتعطيها بدلاً منها بلاد المورة وكريت وقبرص . وتعاد امبراطورية الروم وينصب عليها امبراطور حفيدها الغران دوق قسطنطين الروسي وكانت قد علمته اللسان اليوناني لهذا الغرض . فحسن هذا الرأي لدى امبراطور النمسا ولم تضاده فرنسا ولكن انكلترا وبروسيا ضاداته وانضمت اليها هولندا وانحازت هذه الدول الثلاث الى الدولة العلية انتقاماً من روسيا . وفي ٢٦ يوليو سنة ١٧٨٧ ارسل الباب العالي الى سفير روسيا بلاغاً يطلب فيه اخراج موروكردانو حاكم البغدان من بلادها واسترجاع قناصلها في اساي وبخارست والاسكندرية ورفع حمايتها عن اراكلي الثاني قيصر جيورجيا ويطلب ايضاً ان يفتش مأمورو الباب العالي كل السفن الروسية المارة في البوسفور . ولما ابى السفير اجابة الباب العالي الى طلبه قُبض عليه وسجن في الابراج السبعة وشهرت الدولة الحرب على روسيا وكانت بروسيا متحفزة على روسيا حينئذ وكذلك اسوج فوقعت الامبراطورة كاترينا بين ثلاث نيران الا ان امبراطور النمسا حالفها وشهر الحرب على الدولة العلية وخرج لقتال جنودها بمئتي الف محارب فدارت الدائرة عليه ودخل الصدر الاعظم بلاد المجر والنقي بالامبراطور وهو باربعين الف محارب وهزمه . ودامت هذه الحرب من اواسط سنة ١٧٨٧ الى اخر سنة ١٨٩١ وكثرت فيها المعارك براً وبحراً ولكنها كانت سبجلاً عقد النصر فيها مراراً للعثمانيين ومراراً للروس . ومات امبراطور النمسا في غضون ذلك فعدل خلفه عن استئناف القتال ثم امضت شروط الصلح في بناير سنة ١٧٩٢ وكانت الامبراطورة كاترينا قد قلقت بما حدث في فرنسا من الثورة فرحبت بالصلح لاسيما وانما اخذت به او تشاكوف وساحل البحر الى الدنستر واعترفت الدولة بجمايتها لتفليس وكرتالينيا . وسياقي الكلام على ادارة هذه الامبراطورة في بلادها وما ادخلته فيها من وسائل العمران

بَابُ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهممهم وتحميلاً للاذمان . ولكن الصلة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برأيه كفو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظواهر . شتاتان من اصل واحد فهناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خور الكلام ما قل ودل . فالملفات الوافية مع الامحاز تستغار على المطولة

الطريقة الحديثة للتعليم

طالعت ما جاء في المقتطف عن الطريقة المنتسورية في تعليم الاولاد الفقراء واطلعت على ما يماثلها في بعض المجلات الاوربية باختلاف جزئي بينهما فشكرت لكم اجتهادكم المتواصل في البحث والتفتيش عن كل فائدة علمية وادبية واجتماعية وسبقكم دائماً الى نشرها في المقتطف خزانة العلم وروضة الادب ورأيت ان من صدق الخدمة الوطنية ان يطبق هذه الطريقة على حالة الوطن الاجتماعية لانه لا يكفيننا ان نطلع على ما يعمل في الخارج وان تقتصر على استغسانه بل يجب ان نستفيد منه ونسج على منواله اذا كنا في حاجة اليه لا يزال عدد الاميين في اسبانيا كبيراً جداً والجهل فيها فاشياً فقام بعض دعاة الاصلاح ورسل الانسانية لنشل هذه الفئة من وهدة الجهل على نحو ما ذكرتم في الطريقة المنتسورية فوفى عملهم بالغرض واتى بنتائج حسنة جداً . واول من قام بهذا العمل اندرياس مونيون احد رهبان الجبل المقدس في غرناطة واستاذ في كليتها . والاهالي هناك من اشد الناس جهلاً واكثرهم نفوراً من العلم وعين لهم المعلمين الفقراء فجمع الاولاد الفقراء والمتشردين واخذ يقدم لهم ما يلزمهم من الغذاء اليومي ويكسوم مرتين في السنة ويقدم لباس الحداد للايتام وبكافي الناجحين بالجوائز ومتى بلغوا الحد الذي يستطيعون به العمل يساعدهم على الزواج وعلى ايجاد عمل يعيشون منه

اما طريقة التعليم فاعطاء الدروس في الفلاة والهواء المطلق وهي حسية وعملية بحيث يسهل تحصيلها بدون جهد وعناء فيرسم على الجدران الحروف والارقام والخرائط وعلامات الموسيقى ويرسم على الارض جداول الحساب والخرائط الجغرافية ويعلق على الاشجار

الكرات الارضية والفلكية . وابتدع العالما بتعلم منها الاولاد الحساب والجغرافية ونظم اغاني يتغنون بها في ذهابهم وايابهم ويتعلمون منها التاريخ بحيث اصبحت معرفة المتخرجين راسخة في اذهانهم ويستطيعون ان يجابوا على الاسئلة التي تلقى عليهم في الجغرافية والتاريخ والفلك افضل مما يجاب عليها كثيرون من حائزي البكالوريا . واما البنات فيمتلن الخياطة والتطريز وتدبير المنزل . ولكي لا يبق محل للكسل او الضجر يعطي كل ولد قطعة ارض صغيرة ليحرثها ويزرعها قبل ميعاد الدرس ويعلمه ان يحترم حقوق جاره . وهو واعوانه افضل مثال لهذا المبدأ يعاملون الاولاد معاملة احترام ويفرسون في اذهانهم معرفة الواجبات الادبية فيسلحونهم بسلاح الدنيا والآخرة . ويقول ان الولد يستطيع ان يستفيد من كل شيء وفي كل وقت حتى في وقت اللعب

ان طبقة الشعب الواطئة في ضواحي غرناطة ادنى حالة من مثلها في مصر فقام هناك رجل في رأس عمل عظيم فاصالح الفاسد وقوم الخنل ونحن في وطن وان فشا فيه الجهل ففيه كثير من ذوي النبوغ والثراء والاحسان والارحمية ولا يعوزنا سوى الخطوة الاولى للعمل وارى من واجب الوطنية الفات النظر الى ذلك عسى ان يكون لهذا الصوت الضعيف صدًى في الاندية العالمية

لا ينكر ان السواد الاكبر من الشعب المصري لا يزال امياً وان الطبقة الواطئة منه لا تعرف للنظافة معنى ولا اخشى ان اقول انه يضرب المثل بقذارتها ومن الثابت ايضاً ان وفيات الاطفال كثيرة جداً بالنسبة الى ما هي عليه في الامم الاخرى ومثلها نسبة امراض العيون والعمى والكساح وغيره من امراض البنية التي تسبب من سوء المعيشة والقذارة وقد تألفت في القطر جمعيات خيرية لتلافي هذه المحذورات واوفائها غاية جمعية رعاية الاطفال التي تخدم الامة خدمات جليلة على اني ارى انها لم تف بالغاية المطلوبة لان من يألف عادة يصعب عليه تركها فالام التي تأتي بابنها الى مركز الجمعية وتستفيد من ارشاداتها ترجع بعد قليل الى عاداتها القديمة لان الجديدة لم ترسخ فيها بعد . فاذا وسعت الجمعية دائرة عملها او تألفت جمعيات اخرى تعضدها بتعليم اولاد الفلاحين على طريقة اندرياس مونيون وفي الوقت نفسه يجعل لعلم الصحة حصة في الدروس حصل من ذلك فائدتان الاولى تعليم الاولاد والثانية حفظ صحتهم

الجهل عاهة نفسية يجب مداواتها كما تداوى الاسقام في الاجسام حتى لا يتجاوز ضررها الى المجموع . ومن الحكم الماثورة ان العقل الصحيح في الجسم الصحيح فيجب ان يعتنى بالجسم

ليكون بصلاحيه صلاح الاحوال العقلية والنفسية . والنظافة سور لصحة الاجسام وركن لصحة الازهان . وعندي ان من واجب كل امة ان تشيد بجانب هياكل العبادة هياكل لعبادة الهة النظافة ليرسخ في ذهن كل انسان ان الصحة والنظافة والنور والهواء النقي هي من معبودات المنزل ويجب ان يكون لعلم الصحة نصيب في الدروس المدرسية وان يكون له الحصة الكبرى في كتابات البنادر والارياض

الشيء بالشيء يذكر فيحسن ان نذكر هنا عملاً مفيداً اقترحه على شركات علب الكبريت الاميرة هس دارمشاد التي تهتم بمقاومة السل وعدم انتشاره بين الفلاحين وهو ان تكتب الشركات على وجهي العلبه التعليمات اللازمة للوقاية من السل لكي يحيط العموم علماً بها حتى في افاضي البلاد

النشرات الروائية كثيرة والمتهافتون على مطالعتها كثيرون وهي لا فائدة منها سوى ضياع الوقت بمطالعة حوادث خيالية تضرب على نفم واحد عشق وخيانة ومكر وقتل . فلو تألفت جمعية لتأليف النشرات الصحية وتوزعها على الفلاحين وروعت فيها اذواق القوم البسيطة وكتبت فيها المقالات الصغيرة التي لا يمل من مطالعتها وتضمنت من الفوائد الصحية والمنزلية والعلمية ما يكون مسبوكاً بقلاب من الفكاهة لجاءت من الفوائد بما لا تقدر قيمته في المستقبل القريب . وارى ان جمعية رعاية الاطفال نستطيع القيام بهذا العمل وهي اذا قامت به الى ان يتيسر لها توسيع نطاق عملها وتعميمه في البلاد فانها تخدم الانسانية والوطن خدمة تذكر فتشكر

الدكتور امين ابو خاطر

كلمة لا بد منها

حضرات اصحاب المقتطف الفخام

قدمت الى ساحة فضلكم الزاخر بضع مسائل ادبية اجتماعية فاجبتوني عن بعضها في عدد اكتوبر من سنتنا الحالية (١٩١٢) صفحة ٤٠٥

سألتكم عن فائدة الصلاة والصوم وقلت « ان الله سن شرائع الطبيعة ونواميسها وهو لا يقدر ان يتعدى احداها لئلا يخرّب نظام الكون » فاجبتكم « ان ذلك تحكّم لا دليل على صحته » فعجبت من قولكم هذا لما اعهد فيكم من سعة الاطلاع والوقوف على دقائق الحقائق ولعلكم ذهبت ذلك خلاف ما اردت ولاجل زيادة البيان التي عليكم بعض اسئلة راجياً من حكمكم ان تنازلوا وتجيّبوني عنها على صفحات مجلتكم الزاهية ولكم مزيد الفضل . اما الاسئلة فهي

١ اِستطيع المبدع الحكيم ان يوقف الارض فجأة عن مسيرها السريع من دون ان تصبح بلقماً خاوياً خالياً
٢ افي وسعه ان يثبت القمر في كبد السماء مدة من الزمن بلا هياج في البحر وحصول مد يغرق الارض طراً

٣ امكنه ان يفصل ارضنا عن الشمس بلا ضرر عظيم وخراب مستديم
٤ ايقدر ان يجعل الشمس تترك مقرها وتسير في طلب الارض من دون ان تتبعها الكواكب

٥ افي طاقته الغاء ناموس الجاذبية او الدفع العام
٦ افي امكانه ارجاع الشيخ الهرم طفلاً رضيعاً
٧ انساعد النواميس الطبيعية ان يقي من الموت من يلقي بنفسه من جبل شاهق الى الخفيض او من يطرح نفسه في اتون من النار وبحيرة من الكبريت
٨ افي استطاعته ان يجعل الغبي الجاهل تواً عالماً فاضلاً

ويمكنني ان آتي بمسائل غيرها ولكن ما تقدم كاف لظهار ما نحن بصدد . ويليقي بي دفعا لشكوك البعض واعتراضاتهم ان اصرح على رؤوس الملائكة ان المسائل المار ذكرها لا تحط من قدره تعالى وسلطته المطلقة بل بالعكس تؤيد حكمته السامية التي اوجدت المسكونة وسنت نواميسها الراسخة وفي الختام تكموا بقبول فائق والسلام
رزوق عيسى
بغداد ١٤ نوفمبر ١٩١٢

جاءتنا هذه الرسالة منذ سنة وتغلقلت بين اوراقنا فلم ننتبه لها الا الآن . ونحن نرى ان كل حكم يحكم به الانسان على شيء لا يعلمه فهو تحكم فقولنا ان خالق الكون لا يستطيع ان يفعل هذا الشيء او ذاك من قبل التحكم لان البشر لا يعلمون مبلغ قدرة الخالق . وكيف يمكننا الجزم في امور لا نعلمها ونحن لا نستطيع الجزم في الامور التي تقع تحت حواسنا وقولنا ان الحكم على امكان المجهول او استحالة التحكم لا يفي انه ممكن او مستحيل بل يفي قدرتنا على الجزم بانه كذا او كذا لان جزمنا بالشيء يجب ان يكون مبنياً على معرفة كنهه وكل ملاساته ولا سبيل الى هذه المعرفة

هذا وكلمة تحكم مصدر من تحكم في المسألة حكم فيها برأي نفسه من غير ان يبرز وجهاً للحكم . فقد يشمل ان يكون الامر كما قلتم من حيث الصلاة ومن حيث عدم قدرة الخالق على توقيف الارض فجأة عن مسيرها السريع من دون ان تصبح بلقماً خاوياً خالياً كما قلتم الى

آخر ما ذكرتموه من هذا القبيل وقد يمكن ان لا يكون الامر كما قلتم ولكن لا يستطيع معرفة ذلك والحزم به الا من احاط علماً بقدرة الخالق . ومثلنا في هذا الامر وامثاله مثل بعوضة نقول انه يتعذر على الانسان المقيم في اسيا ان يخاطب اميركا بل النسبة بيننا وبين الخالق ابعد جداً من النسبة بين البعوضة والانسان

العمال في القديم

يظهر ان الشعر لم يكن في كل العصور كما صار في بعض الازمنة صناعة الذين لا صناعة لهم غير التزلف للحكام واستئداء اكف اصحاب المال بعهدة أعصابهم وهم اذا انصفوا « يميزونهم » بالظلم واليحل على هذا الكذب . ولا صناعة المتباكين لاستعطاف الحسان وهن يقابلنهم بالاعراض لانهن وان عطفن مرة على المتذلل فلا ينقدن الا الى الابي . ولا صناعة من اذهلهم الترف فظنوا الحياة خيالاً او خيالاً وما ظنوا ذلك لو عضهم الجوع عضه جامدة . ولا صناعة من اذا « ما خلا بارض طلب الحرب وحده » والنزلا « فقام يفل الجيوش بقنابل الكلام وهو يحفر في الارض ليخبي »

بل كان صناعة رجال ونساء كالرجال يعظمون مفخرة ليقنتدى بها . ويصفون مظلة لبنته اليها . ويضربون الباطل لينصروا حقيقة . ويدونون حكاية حال ليعول التاريخ عليها . — واما قصيدة مصرية قديمة منذ بضعة آلاف من السنين تصف حال العمال في ذلك العهد القديم اصدق وصف ماضي التاريخ المكذوب امس واليوم فط ان يقص رواية اصدق وابسط منها . فانا اعرضها على شعرائنا المطبوعين لعلمهم بنظمونها لنا او ينظمون ما هو نظيرها في عصرنا لان حالتنا وان اصطلحت في بعض الجامع بعض الشيء فانها لا تزال تنضح بالمظالم . وعسام اذا فعلوا ان لا يعرفوا في سبيلهم على قصور المدح واكواخ القدح ثلاً تغلبهم السليقة فيركبوا متن المغالاة ويطمسوا الحقيقة . بل ان يكون نظمهم من قبيل الشعر الوصفي التقريري البسيط فان البساطة حينئذ تكون ادنى الى البلاغة والفائدة من التعمية والتخشية بكثير . ولكنني اخشى عليهم حينئذ ان تخونهم الالفاظ اذا دخلوا الى دكان الصانع او جالوا في حقل الزارع لان اللغة العربية بفضل الجامدين — لم تحت للارضيات والاجتماعيات بل للاحلام والسعادات . ولعلمهم اذا سمعوا لفظة المعول او الطين في بيت تغلبهم « نكتة » العاجز فيقولون ما اشبه هذا الشعر « بالطين » ليقولوا انه ليس بشعر . كما لو وقع للكاتب المتعثر اشباه لفظة « الملم » او « الانوموبيل » اعرض

عنها وقال هذا ليس بعربي واستغني عن الاسم ولولم يستغن عن المسمى لثلاثا يشبهوا حينئذ ذلك الذي ادعى انه ألم بلفظة الفرنسيس وهو لا يدري الا القليل منها . فسأله احد الظرفاء عن اسم علة وسماها له بالعربية ولم تكن من الالفاظ الشعرية ولا مما يرد في انشاء البلغاء ولكن العامة تفهمها جيداً . فقدح صاحبنا زناد فكره ولم يشأ ان يقر بجهله واجاب : هذه العلة لا توجد عند الفرنسيس . عسانا ان نعلم انا كمنا في عصر ونحن اليوم الى عصر كانت وستكون فيه اشباه لفظة المعول والطمي افضل من المروء والكحل وكاننا نحن اليوم في فترة بينهما

اما التصيدة موضوع كل هذه الطنطنة فهي : « لم ار حداداً سفيراً ولا صهاراً في رسالة بل رأيت الصانع في المعدن مكباً على عمله امام خلق كوره واصابعه خشنة كجلد التماسح ورائحته نفنة كرائحة بيض السمك »

« الصانع الذي يشتغل بالمقص لا يتحرك قدر ما يتحرك العامل بالرفش . ولكن حقله الخشب وعمله المعدن . فبينما ذلك حرق في الليل هذا يشتغل بيديه في الليل على ضوء السراج فوق شغله في النهار »

« النحات الذي ينحت الحجارة الصلبة متى كسب شيئاً وكلت بداهه استراح في آخر النهار ولكن اذا رآه عند طلوع الشمس جالساً شدوا ساقيه الى ظهره »

« الحلاق يشتغل من الصبح الى المساء ويأكل وهو راكض من حارة الى حارة يبحث عن عمل له . فاذا كان نشيطاً اشبعت بداهه بطنه فهو اشبه شيء بالنحلة التي تأكل على قدر جناها »

« أحدثك عن البناء وما يقاسمه من العناء ؟ هو معرض لكل الرياح . فبينما هو لا يجد على بدنه من الكساء سوى منطقة مشدودة على وسطه وبيننا طاقة النيلوفر المعقلة على البيوت التي فرغ بناؤها بعيدة عنه يضني العمل ذراعيه وموؤنته (اكله) مبعثرة هنا وهناك مع سائر اقذاره . هو يأكل نفسه اذ ليس له من الخبز الا خبز يديه حتى يهبط مرة واحدة . يضني من شدة التعب لان امامه (على الدوام) صخرأ يلزم ان ينقله الى هذا البناء او ذاك والصيخر عشر اذرع في ست . فاذا فرغ من العمل فان بقي معه خبز رجع الى البيت حيث يجد اولاده قد شعبوا من الضرب في غيابه »

« والحائك يقيم في البيت بحال هي شر من حال المرأة وهو مكب على ركبتيه وركبته في معدته . لا يستطيع ان يتنفس . فاذا ابطأ الحياكة في النهار ربط كالنيلوفر في الحوض . ومنع عنه النور الا اذا أعطي حراس الابواب خبزاً »

« الصباغ اصابعه نعمة ورائحتها كرائحة بيض السمك وعيناه مغمضتان من التعب ويده لا تقف . وهو يشتغل على الدوام بقص الخرق القديمة وكذلك ترى اثوابه بحالة تعفي النفس »
 « الاسكافي حالته سيئة جداً . يشكو على الدوام وصحته كصحة السمك الذي يبيض وهو يأكل الجلد باسنانه »

« الخباز يعجن ويخبز معاً وبينما رأسه في الفرن يمسكه ابنه برجليه فاذا افلت منه سقط في النار . » انتهى
 شبلي شميل

مساء السبت

في شوارع بورتلند أرغن

بقلم احد العملة

حبال الشمس مدت في الفضاء لايقاعي باشارك العناء
 بسجن مظلم احبي نهاري واقضي الليل في سجن الشقاء
 ألا من يرفع الاغلال عنا ويعتقنا سوء رب العلاء
 ومن يحو ظلام الجهل يوماً عن العمال غير الاذكاء
 على انا رجال لا نبالي ولا نشكو الزمان على القضاء
 (نقلنا الصيغ عن قنن عوال) على جسر المروءة والاباء
 فان عبست بنا في الصبح شمس لنا ابتسمت مصابيح المساء

دنا الاحد المبارك في رفاق مساء السبت وافوا باللقاء
 فجلنا في المدينة وهي تزهر كلؤلؤ بنور الكهرباء
 فازرى حسننا بالافق لما تألقت الشوارع بالضياء
 وزينت القصور بكل نور فاشرق بالسنا وجه السماء
 واقبلت الغواني من مغان تسير مع السراة الاغنياء
 فيا لله ما احلى عقوداً على لبّات ربّات البهاء
 قدود كالغصون مهففات نهادي بين عطف وانثناء

ارى هذي المناظر شائقات ولكن لا ارى فيها هنائي

ذروني ان عيني قد ارني بها كفاً تخضب بالدماء
هي الكف التي اجرت دماء لحيي ذا النصار على رخاء
دعونا نبتغي صرف الحميا فبين كوثومها سلوى البلاء

* *

وميل عن السبيل بنا قليلاً فاشرفنا على روض وماء
وحانوت تعب الراح فيه وتشدو الغيد فيه بالغناء
وندمان دنوا منا اتناساً ومدوا نحونا ايدي السقاء
بكأس اذ اداروها اداروا بها رأمي كدولاب الهواء

* *

افيقوا ياسكاري رب كأس تسوق المال منكم للفناء
ن خ بورتلند

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشراب
والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المسامرة الثالثة

في التسمم بمركبات الفحم

الكربون او الفحم ليس مضرًا لذاته واما مركباته فشديدة الخطر ولا سيما اكسيد الكربون
وغاز النور والحامض الكربونيك

اكسيد الكربون

غاز يتولد من احتراق الفحم ويظهر بلهب ازرق ويدخل الدم بطريق المسالك التنفسية
ويتجه فعله بنوع خصوصي الى كريات الدم الحمراء فيفسدها لانه يتحد بها اتحاداً قوياً اقوى
واثبت من اتحاد الاكسجين بها فيعمله ويحل محله وهو مدمر لان جزءاً منه في الف
جزء من الهواء يقتل عصفوراً وجزئين او ثلاثة في الالف تقتل كلباً

والتسمم به اما سريع ويحدث عرضاً او للانفجار او بطي . ويحدث عرضاً من استنشاق كمية صغيرة منه تنتشر في هواء الغرفة من احتراق الفحم في المنافل او الكوانين المكشوفة التي تستعمل للتدفئة خصوصاً في البلاد الباردة

يظهر فعله أولاً بالم شديد في الرأس وطنين في الاذنين وخدر في الاطراف وغثيان وهذا ما تسميه العامة بالتخميم ويجب عند وقوعه ان يبادر الى فتح الشبايك وتجديد هواء الغرفة وتعرض المصاب للهواء وتنشيقه الخل

اذا طالت مدة الاستنشاق ظهرت اعراض ثقيلة وشديدة الخطر وهي الهذيان وضيق الصدر واضطراب التنفس ومسرعة ضربات القلب وارتجاف الاطراف والترنج في المشي وبمعها فقد الحس والاعماء والموت . وتداوى كما سبق وبذلك جسم المصاب وجلده بمنشفة مبلولة بالماء وتنشيقه غاز الاكسجين

فاستعمال الفحم للتدفئة لا يخلو من الضرر او الخطر فيجب منع استعماله في المنافل او المواقد المكشوفة واذا كان لا بد منه وجب ان يوقد في وجافات حتى يصعد الغاز في المداخل الى الهواء خارجاً عن البيت

غاز الانارة

سم فقال ينتشر غالباً من شقوق في المواسير التي يجري فيها او من عدم اقفال حنفية النور جيداً وله رائحة خبيثة تشم اذا وجد في الهواء بنسبة ١ : ١٥٠ فتنبه لاجتنابه وظواهره كظواهر اكسيد الكربون وعلاجه كذلك

الحامض الكربونيك

غاز لا لون له ولا رائحة يتولد في التنفس الحيواني والنباتي وفي الاختمار الكحولي ومن احتراق المواد الكربونية ويوجد في الهواء بكميات صغيرة اي من ٤ - ٦ اعشار في الالف ويوجد بكثرة في المغاور والكهوف والبراكين الخاملة . يتجه فعله بنوع خصوصي على الجهاز العصبي ويكون سماً اذا خالط هواء التنفس بكمية اكبر من معدله الطبيعي

ويحصل بالتسمم به صداع وطنين واضطراب البصر وضيق صدري شديد وان طالت مدة الاستنشاق فقدت الحساسة وحصل اغماء وموت ويداوى بالهواء النقي وبالضرب بمنشفة مبلولة بالماء وتنشيق غاز الاكسجين

الهواء المحصور

يراد به هواء المساكن وخصوصاً غرف النوم وهواء المحلات العمومية التي لا تراعى فيها

التهوية او نتعذر فيها لقلة المنافذ اللازمة لتجديد الهواء فيفسد فيها ولا يعود صالحاً للتنفس وقد افردنا له فصلاً بعد الكلام على الحامض الكربونيك لما بينهما من العلاقة وبين ظواهرهما من المشابهة ولان الانسان لا ينتبه له ولا يعيره الاهمية الواجبة رغم تعرضه له يومياً وتسممه به تسمماً بطيئاً يظهر فعله على توالي الايام

لا يخفى ان الأكسجين الموجود في الهواء الذي يتنفسه الانسان هو غذاء الكريات الدموية لانه يحدد حيويتها التي ضعفت اثناء دورتها في الاوعية وقد اظهر علم الصحة انه يلزم لكل شخص في الساعة عشرة امتار مكعبة من الهواء فاذا نقصت قلت تغذية الكريات وضعفت تغذية الانسجة وانفتحت ابواب الامراض وقهد السبيل لقصر الحياة . فالتنفس الذي نتوقف عليه حياة الانسان يجب ان يكون غذاؤه تقيماً وخالياً من كل شائبة . اما الهواء المحصور فليس تقيماً صالحاً للتنفس ومحدد ككريات الدم لانه يتغير تركيبة بما يضاف اليه من حاصلات التنفس وتحصل فيه التنوعات وهي

- ١ تنقص كمية الأكسجين وتزيد كمية الحامض الكربونيك عن المعدل الطبيعي
- ٢ تضاف اليه مواد طيارة حيوانية تصدر من المسالك التنفسية ومن التجرع عن سطح الجلد
- ٣ تزيد فيه الرطوبة

ولكل من هذه التنوعات دخل في العوارض التي تحصل من استنشاق الهواء المحصور لان زيادة الحامض الكربونيك وحدها لا تكفي للتسمم وقد قلنا آنفاً انه يوجد طبيعياً في الهواء بنسبة ٤ الى ٦ اعشار في الالف وهو يوجد في غرف النوم في المدارس بنسبة ١ الى ١٠٠ بدون ضرر ولا يصبح ساماً الا اذا كان بنسبة ٢٤ الى ١٠٠ على شرط بقاء كمية الأكسجين واحدة . فعدم صلاحية الهواء المحصور للتنفس لا نتوقف على زيادة الحامض الكربونيك عن معدله الطبيعي بل على نقصان الأكسجين منه ومن ثم على وجود المواد الحيوانية الطيارة

تشبه ظواهر التسمم به ظواهر التسمم بالحامض الكربونيك وشدها نتوقف على مدة الاستنشاق وسعة المكان وعدد الاشخاص المحصورين فيه . وربما يتبادر الى الذهن ان في ما ذكرناه من هويلاً ومبالغة الا ان الحوادث اثبتت ذلك فقد حبس ١٤٦ شخصاً في قلعة في كلكتا وحصروا في اوضة مربعة طولها سبعة امتار وعرضها سبعة لا يتغذى الهواء الا من شباكين صغيرين يطلان على ممشى فلم تمر عشر دقائق حتى مات منهم ١٢٣ وحصر ٣٠ شخص بعد معركة اوسترلينز في قبو فمات منهم ٢٦٠ بعد وقت قصير . ومات نجاة في قاعة محكمة في

اكسفورد عدة قضاة ومتفرجين بعد ان استنشقوا الابخرة التي تصاعدت من اجسام السجناء الذين احضروهم من السجون الفاسدة الهواء
 للهواء المحصور رائحة خصوصية هي رائحة الابخرة التي تنبعث من الرئتين والجلد يميزها كل انسان يدخل الى غرفة النوم قبل ان يحدد هواؤها او الى مكان يحشد فيه خلق كثير كالقهوات التي تنتشر الرائحة منها الى الشوارع . وفي الاختلاف الى الاماكن الفاسدة الهواء تسميم للبنية لا يؤبه له اولاً لخطفته وبطوه فعله واعتياده تدريجاً الا ان كثرة التردد وطول مدة الجلوس يعرضان لفقر الدم وانتهاك الاعصاب وكل الدماغ بحيث ينتبه الانسان حينئذ الى انه يعجز عن ان يعمل عملاً عقلياً كان سهلاً عليه في السابق
 اذا ظهرت اعراض التسمم به تعالج بالوسائط التي ذكرت في علاج التسمم بالغازات
 الدكتور امين ابو خاطر

فوائد منزلية

عصير الطهطم يزول دبوغ الاثمار عن الايدي
 الصداع العصبي يزول غالباً بفجآن من الشاي الثقيل اعصر فيه قليل من الليمون الحامض
 اذا اضيف قليل من عصير الليمون الحامض الى مطبوخ التفاح جاد طعمه ولم يتغير لونه
 اذا وقعت نقط الحبر على ظاهر دواة من الفضة فلطختها اجبل قليلاً من كلوريد الجير (الكلس) بالماء وامسح الدواة به فتزول الطخ الحبر عنها وتظهر بياض لامعة
 اذا اتسخت فرشاة الشعر وارتدت تنظيفها فلا تنظفها بالماء الساخن والصابون لئلا يلين شعرها بل اذب قليلاً من كربونات الصودا في الماء البارد ونظفها به ولا تجففها في الشمس ولا امام النار بل ضعها في الظل حتى تشف

نفقات الغنيات وفائدة الاسراف

أحصي ما تنفقه بعض النساء الغنيات في مدينة شيكاغو باميركا على ملابسهن وزينتهن فظهر ان كثيرات لا تقل نفقة الواحدة منهن في السنة عن ١٥ الف جنيه وان مئة من النساء المعروفات تبلغ نفقة الواحدة منهن عشرة آلاف جنيه في السنة . وعشرة آلاف

امراً متوسط ما تنفقه كل واحدة منهم ألف جنيه في السنة أي انهن ينفقن في السنة على اللباس والزينة عشرة ملايين من الجنيهات وقد يظهر لأول وهلة ان انفاقهن هذا اسراف مذموم وهو كذلك لو كن فقيرات او لو كانت امواهن قليلة لا تؤذن بهذا الانفاق ولكنهن لسن ذلك واذا لم ينفقن امواهن على اللبس انفقن في وجوه اخرى قد لا تكون انفع لنوع الانسان من تشغيل الوف من النساء والبنات في عمل الملابس والوف من العمال في نسجها وبيعها. ولولا اسراف الاغنياء لقصت احوال الاجتماع الحاخرة بتراكم الاموال عندهم وتوقيف دولاب الصناعة وغل ابدى التجارة . نعم لو انفق الاغنياء امواهم في انشاء الملاهي واللحمة وتربية اولاد الفقراء وتقليل متاعب الحياة لكان ذلك انفع من انفاقها في اقتناء الملابس الفاخرة وما اشبه من انواع القصوف ولكن الانفع لا يمنع النافع والاحسن لا يني الحسن

حق النساء في الانتخاب

اعطي النساء حق الانتخاب في بلاد نروج كالرجال ولكل امرأة يبلغ دخلها ١٦ جنياً ونصفاً في الارياك او ٢٢ جنياً في المدن صوت في الانتخاب

نصائح صحية للنساء

كتبت احدى السيدات في مجلة من مجلاتهن نقول ان من اهم ما تُعنى به المرأة صفاء لون وجهها ونشرته بالحمرة وخلوه من البثور والغضون . والحصول على ذلك كله سهل المثال اذا راعت شروط النظافة باطناً وظاهراً اما النظافة الباطنة فتكون بالاكثر من شرب الماء النقي مع قليل من عصير الليمون من غير سكر صباحاً ومساءً . ويحسن للمرأة ان تشرب كأساً من الماء البارد او الحار في الصباح وكأساً اخرى في المساء وكوئوساً بين الطعام والطعام . ويضاف الى الاكثر من شرب الماء النقي لاجل النظافة الباطنة الاعتماد على الطعام البسيط المغذي الذي لا يتعب المعدة والامعاء ولا يحصل منه سوء هضم ولا هو بالكثير فوق الحاجة اما النظافة الظاهرة فتقوم بالاغسال بالماء والصابون . ويحسن غسل الوجه بالماء الفاتر بدل الماء البارد ولا بد من تنظيفه جيداً من الصابون . ولا يكفي غسله مرة واحدة في اليوم بل يجب غسله جيداً في المساء قبل النوم حتى نتفخ مسامه كلها ثم يغسل في الصباح بماء فاتر ويحسن ان تضاف اليه نقط قليلة من صبغة البنزوين ويفرك بمنشفة من اسفل الى اعلى

ولا بد لمن تريد ان يبقى وجهها بشوشاً خالياً من الغضون والبثور ان يكون طعامها بسيطاً قليلاً سهل الهضم وان تقيم في الهواء النقي ما امكن ونقل السهر ونام نوماً كافياً وتروض جسمها كثيراً . واكثر النساء يا كن اكثر مما يلزم لهن ويقلن من شرب الماء واستنشاق الهواء النقي

اذا لم يكن للمرأة عمل بدني تعمل به وجب عليها ان تمشي كل يوم نحو ساعة مشياً سريعاً ما امكن في مكان مطلق الهواء نقياً . ولا يصفون الوجه وتحمر وجنتاه ما لم تمتلي الرئتين هواء نقياً ويسهل مل الرئتين بالهواء النقي وغسلها بالهواء النقي وذلك بان تفتح المرأة شبابك غرفتها وتنفس الهواء الداخل منه كل صباح وكل مساء حتى تمتلي رئتها ويتسع صدرها وتكرر ذلك مرتين او ثلاثاً ثم تزيد عدد المرات حتى تصير تكرره اثني عشرة مرة من غير تعب . وهذا النوع من الشهيقي ضروري لتنظيف الرئتين وتوسيع الصدر وتطهير الدم ويمكن ممارسته كلما كان الهواء نقياً

هدايا دوقة كنوت

بلغت قيمة الهدايا التي اهديت الى دوقة فيف عند اقترانها بالبرنس ارثر كنوت في ١٥ اكتوبر نحو مليون جنيه فقد اهدى اليها خالها ملك الانكليز والمملكة زوجته اكليلاً بديع الصنع مرصعاً بانفس حجارة الماس واهدت اليها الملكة الكسندرا عقداً غالي الثمن جداً من الدر النفيس . واهدى اليها كل اعضاء العائلة المالكة هدايا كثيرة من الحلي والنفائس . وقد امنت هذه الهدايا الآن بمليون جنيه

ولما تزوج الملك بلغت قيمة الهدايا التي اهديت اليه نصف مليون جنيه وقد اتفق اننا زرينا مدينة لندن لما عرضت تلك الهدايا في معرض سوث كنسفتون في صيف سنة ١٨٩٣ فرأيناها ووصفناها في ما كتبناه عن مشاهد اوربا في الجزء السادس من المجلد الثامن عشر من المقتطف حيث قلنا

« ومما هو حري بالذكر ان الهدايا التي اهديت الى دوق بورك نجل ولي عهد ملكة الانكليز والى زوجته معروضة في هذا المتحف قرب المعرض الهندي وهي شاهد بما للعريس وزوجته من الحب والمكانة في نفوس الامة الانكليزية وملوك الارض وامرائها . والهدايا المعروضة نحو الف وخمس مئة هدية وقد تكون الهدية منها مهداة من شخص واحد او من ولاية كبيرة وقد تكون شيئاً واحداً او اشياء كثيرة . ورأيت بينها الاكاليل والعقود والقلائد

والاساور والخواتم والمراوح والدبابيس والساعات وكلها مرصع بانخر الجواهر من الماس والياقوت والصفيير والزمرّد واللؤلؤ وما اشبه وآنية الطعام والشراب والموائد والكرامي والخزائن والمكاتب والكتب والصور والتماثيل والسروج والمركبات ونحو ذلك ممّا يطول شرحه ويتعذر عليّ وصفه وهي من الذهب والفضة والعاج والخزف الصيني والبلور والخشب والحريير والجلد . وكل المعارض والمتاحف التي زرتها حتى الآن كنت ارى فيها الرجال كالنساء او اكثر منهم عدداً اما معرض هذه الهدايا فاكثروا رء من النساء فاني دخلت الغرفة الموصلة اليه طالما فتح بابها ولم يكن الاّ كلا حول ولا حتى رايتهما ازدحمت بينات حواء وليس بينهما الاّ نفر قليل من الرجال فمشينا سراعا امام هدايا الدوق واكثرها من الاثاث والرياش حتى اذا بلغنا الحلي والجواهر المهداة الى زوجته بطوّ المسير جدّا فغصّ الزواق وكدنا نخنق من الازدحام لان الماشيات امامنا بين الاّ ان يعنّ نظرهنّ في كل هدية ويعرفنّ اسم مهديها . ولا ادري ما تفعل العروس بكل هذه الهدايا ولا سيما ما كان منها من نوع واحد فالمازوح اثنتان وعشرون واكثرها مرصع بالماس . والخواتم والاساور والقلائد كثيرة ايضاً وهي من ابداع ما صنعه الصاغة واثمن ما رصع بالحجارة الكريمة ومن ذلك اكليل من الماس اهدته اليها ولاية سري واكليل وعقد وقرطان وعقدتان اهداها اليها ابوها وامها وهي مرصعة بالماس والفيروز . وعقد من الماس واللؤلؤ اهدته اليها ٦٥ امرأة من نساء انكلترا . وسوار من الصفيير والماس اهداه اليها قيصر الروس وزوجته . والظاهر ان لا اعتبار عندهم لثمن الهدية فهدايا بعض الملوك بسيطة رخيصة الثمن وهدايا بعض الرعايا الذين لا لقب لهم ثمينة جدّا . ومن الهدايا القليلة الثمن الكثيرة المعنى هدية من الملكة وولي عهدا وزوجته وهي اناءان صغيران من الفضة ممّا كان السياح يحملونه في سياحتهم دلالة على ان العروسين غريبان وسائحان في هذه الدنيا . وتكثر الكتب الدينية بين الهدايا ولا سيما التوراة والانجيل والكتب الادبية ولا سيما دواوين الشعراء ومنها يظهر ميل الشعب الانكليزي الى التدبّين والى فنون الادب »

هذا ما قلناه حينئذٍ والظاهر ان الامر الذي انتبهنا له وهو كثرة الهدايا من نوع واحد جعلت الملك والملكة وغيرهما من المهدين يتداولون في ما بينهم ويتفقوا على انواع الهدايا التي يهدونها حتى لا يكون الكثير منها من نوع واحد فجاءت هدايا هذا العرس مختلفة متنوعة

كتاب الزراعة

زراعة القطن المصري في اميركا

اشرفنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٤ الى التجارب التي جُرِّبَتْ في اميركا لزراعة القطن المصري فيها وخلاصتها ان القطن الاشموقي بلغت غلة الفدان منه هناك نحو اربعة قناطر وثلاثة ارباع القنطار والميت عفيف بلغت غلة الفدان منه اقل من ثلاثة قناطر ونصف . وهذا غاية ما وصلت اليه زراعة القطن المصري هناك الى ذلك التاريخ وقد اطلعنا الآن في جريدة التيمس على خلاصة ما ذكره المستر كارل شوفيلد في هذا الموضوع في مجمع ناسيجي القطن الذي التأم باميركا حديثاً وهو من موظفي مصلحة الزراعة في واشنطن قال : - ان مصلحة زراعة النبات جعلت تتحنن زرع القطن المصري منذ سنة ١٩٠٢ في الاراضي التي تروى رياً صناعياً في ولايتي اريزونا وكليفورنيا حتى اذا كانت سنة ١٩١١ وجدت ان التجارب التي جُرِّبَتْ صارت تحوّلها ان تعطي التقاوي للفلاحين حتى يزرعوها في مساحات واسعة فوزعت في ربيع سنة ١٩١٢ التقاوي على ٧٥ من الفلاحين وهي خالية من القطن الهندي فزرعها الفلاحون في ٣٥٠ فداناً وقد جنوا من ٤٨٠ فداناً منها ٣٧٥ بالة في كل بالة فيها خمسة قناطر اي ١٨٧٥ قنطاراً فيكون متوسط غلة الفدان الواحد ثلاثة قناطر وتسعة اعشار القنطار . وكان هذا القطن طويل الشعر جداً يبلغ طول شعرته من بوصة $\frac{7}{8}$ الى بوصة $\frac{1}{2}$ والمتوسط بوصة $\frac{7}{16}$ وبلغ ثمن القنطار المحلوج ٢١ ريالاً وقد حسب المستر شوفيلد ان ثمن التقاوي واجرة الزرع والعزق والري ١٥ ريالاً للفدان واجرة الجمع اذا بلغ محصوله نحو ستة قناطر ٣٦ ريالاً واجرة الحليج والحزم والوضع في البالات ١٠ ريالات

والذي يهمنا من ذلك كله ان الاراضي التي تروى صيفاً بالصناعة في اميركا كما تروى اراضي القطر المصري يمكن زرع القطن المصري فيها ويبلغ محصول الفدان منها اربعة قناطر من القطن الشعر وان اجرة الحرث والزرع والخدمة وثن التقاوي ١٥ ريالاً واجرة الجمع اذا كان المحصول ستة قناطر ٣٦ ريالاً فاذا كان اربعة قناطر ٢٤ ريالاً والجملة ٣٩ ريالاً او نحو ثمانية جنيهات فاذا بلغ المحصول اربعة قناطر وبيعت بستة عشر جنيهاً بقي

منها للمالك ثمانية جنيهات وهي ربح وافر جداً حيث الاطيان رخيصة الثمن وليس عليها ضريبة تذكر

ثم ان الولايات المتحدة الاميركية اخذت من القطن المصري من الموسم الماضي ٩٦٤.٠٠٠ قنطاراً او نحو ثمن الموسم المصري وهي لوزرعت القطن المصري في بلادها وارادت ان تستغل منه نحو مليون قنطار لتستغني عن القطن المصري للزمها ان تزرعه في ٢٥٠ الف فدان كل سنة اي يجب ان يكون عندها ٧٥٠ الف فدان تروى رياً صناعياً صيفاً ولا تعتمد على المطر حتى تستطيع ان تزرع ٢٥٠ الف فدان وتستغني بمحصولها عما تأخذه من القطن المصري. ومضى تمكنت من انشاء الري الصيفي لسبع مئة وخمسين الف فدان تكون المقطوعية على القطن المصري قد زادت عشرين في المئة او اكثر من ذلك لاسيما وان الامم التي تكتفي الآن بالبضائع السخيفة التي تصلح لها الانواع الدنيئة من القطن يزداد طلبها سنة بعد سنة للبضائع الدقيقة التي تحتاج الى القطن الجيد ولذلك لا نرى وجهاً للخوف من زرع اميركا للقطن المصري ومناظرة هذا القطر به

السماذ الاخضر

يراد بالسماذ الاخضر زرع الارض زراعة سريعة النمو ثم حرثها حتى تنقلب ويمتزج النبات الاخضر بترابها وينحل فيه فيفيد كسماذ ويفيد أيضاً كواسطة ميكانيكية بفصله وهو واسطة مفيدة حيث تكون المواد الآلية او النباتية قليلة في الارض. اما كون هذه الطريقة من قبيل التسميد للارض فسببه ان النبات يأخذ جانباً كبيراً من غذائه من الهواء فقلبنا له في الارض بمثابة اخذ هذه المواد الغذائية من الهواء و اضافتها الى التراب وافضل المزروعات التي تصلح لذلك الفول والبرسيم والترمس فانها كلها من النباتات التي تأخذ كثيراً من غذائها من الهواء ولا بد من قلبها في الارض وهي صغيرة قبلما يتكون الحب فيها اخبرنا احد كبار المزارعين انه يزرع الارض برسماً حتى اذا بلغ ارتفاعها فيها نحو شبرين حرثها ورواها فينحل البرسيم فيها. او جعل المواشي ترعاه رعية واحدة وتركه حتى ينمو ثانية ثم حرثها وخدمها لزرع القطن وعنده ان حرث الارض كذلك والبرسيم فيها يزيد غلة الفدان نحو قنطارين من القطن

الغذاء في انواع العلف

علف المواشي مثل طعام الناس يجب ان يحوي المواد التي يتكون منها جسم الحيوان اي

لحمه وعظمه ودهنه واعصابه وشعره وما اشبهه وتولد منها القوة التي تبديها المواشي في مشيتها وحركاتها المختلفة وجرها للمحراث والنورج وما اشبهه

ويكون في العلف ماء ومواد مغذية وهي البروتين او المواد التي يتكون اللحم منها . وكر بوهيدرات او المواد التي تولد منها القوة والحرارة . ودهن وهو المواد التي يتكون منها الدهن وبعض القوة . واللياف ومنها فائدة في تسهيل الهضم ولو لم يكن منها فائدة في التغذية لانها قلما تنحل

وتختلف كميات هذه المواد باختلاف انواع العلف وتختلف فائدتها باختلاف ما يهضم منها كما ترى في هذا الجدول وهي الحيوانات المختبرة كالبحر والغنم

المواد الجامدة	بروتين	كر بوهيدرات	دهن
نخالة القمح (رضة)	٨٨,١	١٢,٢	٣٩,٢
الشعير	٨٩,١	٨,٧	٦٥,٦
بزره القطن	٨٩,٧	١٢,٥	٣٠,٠
كسب بزره القطن	٩١,٨	٣٧,٢	١٦,٩
القصيل	٢١,٠	١,٩	١٠,٢
تبين القمح	٩٠,٤	٠,٤	٣٦,٣
الشعير	٨٥,٤	٠,٧	٤١,٢
البرسيم	١٩,٠	٢,٤	٩,٠
البرسيم الحجازي	٢٨,٢	٣,٩	١٢,٧
دريس البرسيم	٩٠,٣	٨,٤	٤٢,٥
دريس البرسيم الحجازي	٩١,٦	١١,٠	٣٩,٦

وهذا الجدول تقريبي لان مقدار الغذاء يختلف باختلاف صنف النبات وعمره اذا كان اخضر والمواشي تختلف كثيراً في قوة هضمها للعلف فالمحترات كالغنم والبقر اقدر على الهضم من الخيل والبغال

زراعة التبغ في القطر المصري

يظهر لنا ان الحكومة غير عازمة على اباحة زرع التبغ (الدخان) في القطر المصري . وان كانت قد امتنعت زراعته فوجدت ان نوعه لا يأتي جيداً كالتبغ التركي حتى يغني عنه

و بتيسر اصداره الى البلدان الاخرى فلا فائدة من اباحة زرع بل منها ضرر على خزينة الحكومة وليس منها اقل فائدة للقطر لانه ما الفائدة من زرع تبغ لا يدخنه الناس ولا تأكله المواشي ولا يصلح لشيء آخر

لكننا نظن انه اذا أتى بالبذار (التقاوي) من بلاد الترك او بلاد اليونان حيث يزرع التبغ الجيد الطيب الرائحة و زرع في القطر المصري في جهات يكثر الغيم فيها ولا يشهد الحرك لجهات البحرية من الدقهلية والغربية والبحيرة فلا يبعد ان يأتي التبغ جيداً كالتبغ التركي واذا لم يصح التجارب بالتبغ التركي فليؤت بتقاوي من تبغ صومترا فانه جيد غالي الثمن وكان الامير كيون يجلبون منه كل سنة مائتة ثلاثة ملايين من الجنهات فزرعوه في اودية فلوردا فجاء مثل احسن تبغ صومترا وعرض في معرض باريس سنة ١٩٠٠ فلم يظهر فرق بينه وبين تبغ صومترا الجيد ونال الامتياز الذي ناله التبغ التركي. نعم ان التبغ التركي كان اجود منه رائحة ولكنه امتاز على التبغ التركي بكبر ورقه الصالح لالف السيكار ونفقات زرع اقل من نفقات زرع التبغ التركي

السكك الزراعية

قل اهتمام الحكومة المصرية بالسكك الزراعية مع انها من الزم اللوازم لنجاح الزراعة وتقليل نفقات النقل . والسكك التي انشأتها في السنين الماضية تحفرت فترى غبارها يعمي الابصار ولا تسير العربات عليها الا بالتعب الشديد فان الدابة التي تستطيع ان تجر عربة عليها ما ثقله عشرون قنطاراً اذا كانت الطريق ممهدة مرصوفة وتجري بها بسرعة لا تستطيع جر عربة عليها عشرة قناطير الا ببطء وبشق النفس اذا كانت الطريق محفرة . والخسارة التي تخسرها دواب الحمل والجر من قوتها كل سنة والتي يخسرها اصحابها من وقتهم تزيد على ما يلزم لترميم السكك الزراعية كلها

ومن المقرر ان بعض المديرات تضرب ضريبة على الفدان ثلاثة غروش في السنة لاجل السكك الزراعية فاذا كانت هذه الضريبة شاملة للقطر كله بلغت كل سنة نحو ١٨٠ الف جنيهه واذا لزم ترميم السكك مرة كل خمس سنوات فهذا المبلغ كاف لترميم خمس سكك القطر ولعمل سكك جديدة حيث لا سكك تستحق الذكر واذا اضافت اليه الحكومة مئة الف جنيهه من ميزانيتها السنوية او مئتي الف جنيهه فهي الراجحة لان اصلاح السكك رأس مال كبير الربح بما يتوفر بها من القوة والوقت

زراعة القمح

ابتدأ زرع القمح في القطر المصري وزراعته قديمة فيه كانت معروفة من زمن المصريين القدماء ولكن الزراع يختلفون في أوقاتها حتى الآن اختلافاً كبيراً فبجد فلاحاً يستغل من الفدان ثمانية أراذب أو أكثر وجارهُ لا يستغل منه إلا ثلاثة أراذب أو أربعة مع ان الأرض واحدة . نعم ان الأرض التي فيها شيء من الملح لا تصلح لزراعة القمح بل تصلح لزراعة الشعير ولكن الأرض الحلوّة التي لا ملح فيها لا يأتي قمحها بمحصول وافر ما لم تحرث جيداً وتزحف وتسمد وتروى في أوقات الري اللازمة

والقمح الذي يزرع في القطر المصري صنفان بلدي وهندي والبلدي أبيض وأحمر والهندي أبيض كله ولكنه أخلط الآن بالقمح البلدي وقلما يوجد صرفاً وإذا زرع القمح في أحياء الصعيد التي تروى وقت الفيضان فقط وهو القمح الأحمر أو الصعيد يذر على الأرض بعد انصراف الماء عنها من غير حرث أو نترك الأرض حتى تجف قليلاً ويذر القمح فيها وتحترق حتى تغطي البزور بالتراب ولا تروى بعد ذلك فتأتي بمحصول غير قليل

أما الأطميان التي تروى بالترع بالراحة أو بواسطة الآلات فتحترق أولاً وتزحف ثم يذر القمح فيها وتحترق ثانية وتزحف . والطريقة الثانية أفضل من الأولى ويحسن ان تروى قبل بذر القمح فيها أو تروى بعد بذره

ومقدار التقاوي اللازمة للفدان ٦ كيلات إلى ٨ فإذا كانت الأرض بوراً كفاها ٦ كيلات وإذا كانت مزروعة قطعاً لزم لها ٨ كيلات

والقمح المزروع في الحياض لا سبيل لريه فيتمو ويجود من غير ري وأما المزروع في سائر أطميان القطر فيروى مرتين وكثرة الماء تزيد التبن لا الحب

وتسميد القمح يزيد المحصول فإذا وجد السباخ البلدي سمد به القمح حين زراعته أو الأفضل ان يترك السباخ البلدي للقطن ويسمد القمح بالسباخ الكفري أو السماد الكيماوي . ويحتاج الفدان إلى ثلاثين حملاً من السباخ الكفري عند الري الأولى . أما السماد الكيماوي فالمستعمل منه نترات الصودا أو نترات الجير . ويحتاج الفدان من ٥٠ إلى مئة كيلو من النترات تذر على الأرض عند الري الأولى حينما يبلغ ارتفاع النبات عشرين سنتيمتراً . وإذا كانت النترات ١٠٠ كيلو فالأحسن ان يسمد بنصفها عند الري الأولى وبالنصف الثاني عند الري الثانية

ولا بد من دق النترات حتى تنعم جيداً وتمزج بمضاعفها من التراب الناعم مزجاً جيداً لكي يسهل توزيعها على الارض ولا يقع كثير منها في بقعة وقليل منها في بقعة اخرى ويزد السجاد بذراً باليد كما يذرع القمح

وقد جربنا سياناميد الجير وهو مسحوق اسود ناعم جداً بافاد مثل نيترات الصودا ونحن نرجح انه افيد من نيترات الصودا في القطر المصري لان اطيانه مفتقرة الى الجير في الغالب . ولا حاجة الى دقه لانه ناعم جداً فيمزج بالتراب الناعم ويزد في يوم لا ريح فيه ومن الحتمل ان لونه الاسود يفيد الزراعة ايضاً لان الارض السوداء اللون اشد امتصاصاً لحرارة الشمس حتى لقد يفيد غبار الفحم في الارض مع انه لا ينخل ولا فائدة غذائية منه

وينضج القمح ويصير معداً للحصاد في نحو ستة اشهر ويستطيع الرجل الواحد ان يحصد (يضم) خمس فدان في اليوم وافضل الاوقات لضم القمح الليل والصباح . وتبلغ غلة الفدان في حياض الصعيد اربعة ارادب الى خمسة من الحب وثلاثة احمال من التبن . وفي الاطيان التي تروى بالترع نحو ستة ارادب من الحب وخمسة احمال او ستة من التبن واذا سمدت الارض جيداً فقد يبلغ محصولها ثمانية ارادب او تسعة

ويصاب القمح بمرض فطري فترى السنبلة قد اسودت وزالت مادة حبها وامتلأ دقيقاً اسود ناعماً جداً ولا يندر ان نرى عشر سنابل او اكثر في بقعة صغيرة وقد ضربت كلها واسودت على هذه الصورة . وهذا الدقيق الاسود يزور للمرض بلصق بعضها بالقمح السليم ثم يتكاثر حينما يزرع القمح وينو ويسبل ويمكن تطهير القمح منه بوضعه قبل بذره في اكياس تغطس في ماء سخن حرارته ١٣٣ درجة بميزان فارنهایت او ٥٦ درجة بميزان سنغراد فتموت بزور المرض ويسلم القمح منه

ويحفظ القمح من السوس بتبييض الخازن بالجير وتبخير القمح ببخار بي كبريتيد الكربون Carbon disulphide وذلك بان توضع زجاجة كبريتيد الكربون هذا في اعلى عرمة القمح وتزال ايساداتها وتغطى هي والعرمة باكياس الجنيص او نحوها فيتخلل بخار كبريتيد الكربون القمح ويميت السوس وبزوره ثم يكشف القمح للهواء فتزول منه رائحة الكبريتيد . واذا كان القمح موضوعاً في مخزن تسد كل كواه جيداً وبوضع كبريتيد الكربون في اناء فيه ويغلق بابه وتسد كل خروقه . وبخار كبريتيد الكربون سريع الالتصاق فلا يجوز ان يقترب منه فتدبل او شمعة مشتعلة او نحو ذلك على الاطلاق . واذا كان القمح للبذار فيكفي لحفظه من السوس مزجه بالرماد او التراب الناعم . واكثر ما تقدم لمخصص من كتاب الزراعة المصرية

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْشَاءِ

الكتب التي تهدي

لا ادلّ على اذواق المؤلفين واحترامهم بما يقال عنهم في الجرائد والمجلات من الشكل الذي يهدون به كتبهم الى محرميها فقد يأتينا الكتاب مجلداً مذهباً تشتهي ان تطالعه ونضعه في مكتبك وقد يأتينا مجلداً تجليداً سخيفاً كأنه من سقط المتاع او كراريس محبوكة مقصوفة او غير مقصوفة . او كراريس لم يتنازل صاحبها او طابعها الى حبكها . وكثيراً ما نلقى كتاباً مثل هذا في سلة المهملات من غير ان نفحصه لان من يخل على صاحب المجلة بخمسة غروش بدفعها اجرة تجليد كتابه لا يستحق ان نُعنى به

والذين يرسلون الينا الكتب المجلدة تجليداً متقناً جداً هم الاوربيون وبعض الوطنيين الذين يحسبون ان كتبهم تستحق التجليد المتقن . ومما يؤسف عليه ان بعض الكتب التي يزدريها اصحابها هي من الكتب النفيسة فتؤخذ بجريرة ظاهرها . فعلى هؤلاء ان يزيدوا اعتناءً بثمار عقولهم ونفثات افلامهم ولا يعرضوها لانظار منتقديها الاً بحلل تليق بها . ومهما بلغت اجرة تجليد الكتاب فالاعلان عنه في المجلة يزيد عليها من باب تجاري

التراخوما^(١)

واختلاطاتها في القطر المصري

تأليف الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد المصرية

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يدل على علم واسع وبحت دقيق . قال المؤلف في مقدمته ان عدد الذين عولجوا في مستشفيات الرمد المصرية في العام الماضي بلغ ٢٨٠٢٩ وأنه عملت فيها واحد وعشرون ألفاً وثلاثمائة وخمس عشرة عملية وان ٦٠٠ مصاب بالشعرة صرفوا من غير ان تعمل لهم عملية لان الاطباء كانوا مشغولين دائماً لا وقت لهم لعملها وقال في الفصل الاول انه يظهر من الدروج المصرية القديمة التي اكتشفها ابرس ويمتد

(١) Trachoma and its complications in Egypt, by Dr. H. A. F. MacCallan director of ophthalmic Hospitals, Egypt. Cambridge University Press.

تاريخها الى ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح ان الرمد الصديدي والتراخوما كانا معروفين في القطر المصري من ذلك العهد ومنتشرين فيه . واكتفى من الكلام على طب العيون عند اليونان بان ابقراط ذكر الشعرة . والذين يطالعون المقالة المسهبة المشورة في مقتطف شهر مارس الماضي يجدون فيها ان ابقراط ذكر نحو ثلاثين مرضاً من امراض العيون كالارماد واورام الغدد اليوبية والخراج والظفرة والشتره الداخلة والشتره الخارجة وما اشبهه وقسم امراض المتخممة او الارماد الى جافة ورطبة . ثم ذكر المؤلف سلس الطبيب الروماني الذي نشأ سنة ٤٠٠ للميلاد وقال انه وصف الرمد الصلب . وقد جاء في المقتطف انه وصف الرمد الرطب والرمد الجاف والرمد الحبيبي والرمد البثري والرمد الصلب الذي يسبب الشتره وانبع المعالجة البقراطية وذكر دمل القرنية وقال انه يسبب فرحة فذرة مجوفة مزمنة ويترك ندبة في العين وبولّد احياناً البزور العنبي ووصف الجروح التي تصيب العين ووصف التهاب اطراف الاجفان وجربها والشعيرة والاكياس الدهنية والتصاق الاجفان الخ وهو اول من وصف جراحة العين وصفاً علمياً

ثم انتقل المؤلف الى طب العيون عند العرب وقال انهم وصفوا التراخوما وسموه جرب المتخممة وافضل كتاب كتبه في طب العيون في مصر كتاب عمر الوصي سنة ١٠٠٠ للميلاد و اشار الساذلي في القرن الثالث عشر الى كثرة امراض العيون في مصر و اشار اليه ايضاً الرزي مشولام بن مناحيم في القرن الخامس عشر . واتجهت الانظار الى كثرة الرمد الصديدي في مصر في زمن الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ - ١٨٠٢ اذ أصيب به كثيرون من الجنود الفرنسية والانكليزية

وانتقل المؤلف من البحث التاريخي القديم الى الذين بحثوا في التراخوما والرمد الصديدي حديثاً مثل كوخ ومار وكبح وميرهوف والى بحثه هو وقد قسم التراخوما الى اربعة اقسام او درجات وتكلم عن اخلاطاتها والميكروبات التي تسببها وطرق علاجها وحبذا لو اعني بترجمة هذا الكتاب الى العربية ليستفيد منه اطباء العيون الذين لا يعرفون الانكليزية

حساب المثلثات السنوية

تأليف محمد افندي خالد حسنين مساعد مفتش بنظارة المعارف

كلما رأينا كتاباً علمياً في هذا القطر وددنا لو وُحِدَت المصطلحات العلمية المتبعة في مصر والشام

في الرياضيات والطبيعية كما هي موحدة في الصرف والنحو والبيان والبديع والعروض والعلوم الشرعية. فكلمة جيب التام في الاصطلاح المصري تقابل نظير الجيب والعلامة جتا تقابل في كلمة ظل تقابل كلمة مماس . وحذا لورجى الفريقان الى كتب العرب ومصطلحات العرب فانهم ترجموا كتب الهندسة والمثلثات المستوية والكروية وقطوع المخروط والفلك من اليونانية والفوا في هذه العلوم كتباً ممتعة ولا يزال بعضها بين ايدينا وطبع بعضها في اوربا طبعاً متقناً . فمصلحاتهم اولى بالاتباع ولو من باب الاحتفاظ بميراث الاجداد . وما لا نجد له اصطلاحاً قديماً نتفق على ترجمة الاصطلاح الاوربي بما يقرب من معناه حتى تكون الكتب العلمية واحدة في مصطلحاتها في كل البلدان العربية تسهيلاً لطالبي العلم ومنعاً للبس باستعمال مصطلحات مختلفة . ومن الغريب ان حضرة المؤلف وقع في ما نطلب الابتعاد عنه فقال في اول الكتاب في الكلام على الرموز المستعملة في الكتاب ان ظا رمز على الظل ثم سمي الظل في باطن الكتاب مماساً حسب اصطلاح الكتب السوربة كما ترى في الصفحة ٣٣ والكتاب جامع لقواعد المثلثات المستوية وفيه كثير من التارين النظرية وبعض التارين العملية وحذا لو زيدت تمارينه العملية وطبقت على مساحة الاراضي لان اخص فائدة علم المثلثات في القطر المصري في استعماله لمساحة الاطيان

العلاج الجراحي

الجزء الثاني

تأليف وليم روز والبرت كارلس وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد بك

طبيب مستشفى قليوب

الدكتور عبد الحميد بك مترجم هذا الكتاب حري بكل مدح واکرام لانه جعل دأبه التفتيش عن الكتب الطبية الحديثة وترجمتها الى العربية وطبعها ونشرها فيها موضحة بالرسوم . وهذا الجزء كالجزء الاول في بسطه ووضوحه يبتدىء بالكلام على الامراض العفنة كالحمرة والثناؤوس (الكزاز) فالكلب فالجرة الخبيثة فالسيلان فالزهري فالتدرن فالسراجة فالجذام . ويتلوها الكلام على الاورام والاكياس والكلام على الجروح . والبحث في اوصاف هذه الامراض وعلاجها يصل الى احدث ما وصل اليه علم الطب في السنتين الاخيرتين . وحذا لو ذكرت الامراض والعقاقير كلها باسمائها وحروفها الافرنجية مع ذكرها باسمائها وحروفها العربية

محاسن الطبيعة وعجائب الكون

هذا الكتاب من مؤلفات لورد أفيري وقد عرّبه حضرة وديع أفندي البستاني كما عرّبه غيره من كتب المؤلفات وتوخّى في جميعها الجري على منهاج المؤلف الشعري بأفراع الكلام في قوالب الاستعارات وصوغه موشى بشذور البديع

جزيرة الذهب

معربة عن الألمانية بقلم السيدة ماري ابراهيم نجار

قالت المترجمة الفاضلة في التمهيد الذي وضعته لهذه الرواية انها اظهرت مطامع الناس بالمال وفنك الناس باخوانهم في بلاد الروس فان نفعت الناس بتوجيه افكارهم الى انسانية ارفع واعلى من التي نحن فيها ولقيت قبول القراء حمدت الله وشكرت . والرواية مطبوعة طبعاً حسناً في نيويورك على نفقة جريدة الهدى الغراء

حنة كارينيا

تأليف الفيلسوف تلمستوي وتعريب مكين أفندي عفيفي البغدادي

يقول كاتبو حياة تلمستوي ان رواية حنة كارينيا ابلغ رواياته كلها . وعسى ان يكون العرب قد احتفظ بمعاني المؤلف وجرى مجراه في التعبير عنها فالبسها مطارف العربية الفصحى . وحبذا لو طبعت على ورق اجود من الورق الذي طبعت عليه

الخلق

كتاب ادبي الفه حضرة حسين أفندي فتوح جعل مباحثه في النفس والعقل والاخلاق والعوامل المغيرة لها وتأثير العقل والبيئة والوراثة فيها وماهية الفضيلة وانواعها وحدودها والرزيلة ونشأتها واقسامها ووراثتها . واكثر فصول الكتاب بحث مجرد يعسر ادراكه ولكن فيه امثلة وشواهد واقتباسات كثيرة توضح المراد وقد احسن المؤلف في حسابه الاخلاق الفاضلة اساس ارتقاء الامم والاخلاق السافلة اساس النخطاطها

ضحية الواجب

رواية ذات ستة فصول اخلاقية عائلية بقلم توفيق أفندي سعيد الرافعي وقد قيل فيها ان حوادثها وقعت في اواخر سنة ١٩٠٥ واولئل سنة ١٩٠٦ في مدينة باريس ولا يزال

بعض الذين اصابتهم النكبة موجوداً حتى اليوم . والظاهر من مقدمة هذه الرواية ان ناسج بردها لم يترجمها ترجمة بل بناها على قصة اتصل خبرها به فان كان الامر كذلك فحبذا لو اخنار لها اسماء مؤلفة عندنا ولو كانت فرنسوية بدل فرجوس ومورتير وكومير

مجلة العلوم الاجتماعية

تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع لحضرة منشئها توفيق افندي الناطور ومدير تحريرها محمد افندي منيب الناطور

في الجزء الاول الذي صدر من هذه المجلة مقدمة في بيان غرضها والمراد بالعلوم الاجتماعية ومقالات في تقسيم علم الحقوق . وتاريخ المحاماة . والملك اساس المعاملات . والجرائم . والاشترائية والاشتراكيون . ونبد مختلفة . ومما جاء في مقالة الاشتراكية ان عدد الحزب الاشتراكي كان سنة ١٩٠٧ في ممالك اوربا واميركا على ما ترى في الجدول التالي

احصاء عن سنة	صوت	احصاء عن سنة	صوت
فرنسا	١٩٠٧	١١٠٦٤٧٠	نروج
النمسا	"	١٠٤١٩٨٤	هولانده
انكلترا	"	٥٠٥٦٩٠	اسوج
بلجيكا	"	٤٨٣٢٤٠	اسبانيا
ايطاليا	"	٣٣٨٨٨٥	بلغاريا
فنلندا	"	٣١٦٩٥١	سربيا
سويسرا	"	١٠٠٠٠٠	الولايات المتحدة
دانماركه	"	٩٨٠٠٠	الارجنتين

وجاء في النبد المنشورة فيها ان محصول الحرير في السنة الماضية كان في سورية ٥٠٠٠٠٠ كيلو غرام وفي الاناضول ٤٥٠٠٠٠ كيلو غرام وفي البلقان ٢٦٠٠٠٠ كيلو غرام وفي القوقاس وتركستان وايران نحو ٩٠٠٠٠٠ كيلو غرام . وأشارت الى القرض الذي عقدته الحكومة العثمانية في باريس حديثاً وتمت « ان ينفق هو وامثاله على الجماعات لا الافراد وفي سبيل الاصلاح الحقيقي لا الترقيع الاداري » . فعمى ان يجاب تمنيتها وان تخدم الوطن خدمة جلية

تأنيذ الجمعية الماسونية

فنعنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشرط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين . ن ارساله اليك فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) كلمة الامة والمخرج منها

دمشق . عبد الفتاح افندي السكري
الركاني . جرت مناقشة بيني وبين صديق لي
في مسألة النظام الذي يحفظ كلمة الامة او
الجمعيات وهو ما يسمونه (بالوحدة) ولا يخفى
عليكم ان للوحدة قانوناً صارماً يعاقب كل من
يخرق حرمة اشد العقاب فوحدة المسلمين
مثلاً كلمة التوحيد وكل من ينشق عنها يكون
انشقاقه بمثابة خروجه عن تلك الوحدة التي
هي السبب الوحيد في حفظ نظام الامة واتفاق
كلماتها وتآليف قلوبها او كالقانون الموضوع في
الجمعية الماسونية فان كل من دخل في سلكها
ثم عن له الخروج منها لا بد له من ملاقة
عقاب صارم لان خروجه يعدّ خلافاً بوحدها
 واتحاد كلماتها او القانون الموضوع لمن ينشق عن
الوحدة الالمانية الذي ألف بين قلوب ابنائها .
فهل نرون هذا القانون الموضوع لحفظ الوحدة
منافياً للعقول الصحيحة والاحوال الاجتماعية
وهل هو ضروري لحفظ الامة من التفريق
الذي يميّت الامم او الجمعيات . وقد أكد لي

بعضهم ان الجمعية الماسونية ما استقام امرها
وظال عهدها الا بمراعاة قانون صارم يجازي
كل من ينشق عنها فالمرجو سرعة الجواب
مفضلاً ليتوضح الصبح لذي عينين

ج . ينطوي سؤالكم على ثلاثة امور
الاول قولكم ان من يخرج من الجمعية الماسونية
بعد انتظامه فيها يعاقب عقاباً صارماً بموجب
قانونها لان خروجه يعدّ خلافاً بوحدها .
فهذا غير صحيح ويستطيع كل عضو من
اعضاءها ان يتركها متى اراد من غير عقاب
او حساب ونحن نعرف بعض الذين خرجوا
منها وقذفوها ولم تعاقبهم ولا لامتهم وليس
في قانونها ما يوجب معاقبة من يخرج منها .
والامر الثاني كون القانون القاضي بعقاب
من يخرج عن وحدة ما منافياً للعقول الصحيحة
والاحوال الاجتماعية او غير منافٍ لها . اما
العقول فلا دخل لها في ذلك واما الاحوال
الاجتماعية او نوااميس الاجتماع فمفادها ان
مصلحة الجامعة مقدمة على مصلحة الفرد والفرد
يستفيد مجتمعاً مع غيره اكثر مما يستفيد

منفرداً فوجود قانون مثل هذا يكون في مصلحة الفرد بنوع عام فاذا وجد في جماعة افادها اكثر مما يضر ببعض افرادها

والامر الثالث كون هذا القانون ضرورياً او غير ضروري . ويظهر لنا انه ليس من الضروريات لحفظ الامن من التفرق لان لحفظ الامن اسباباً اخرى طبيعية اقوى من القوانين الوضعية مثل الاشتراك في المصلحة ومثل العادة التي تجعل الانسان يبقى مضموماً الى جماعة ولو ثبت له ان الخروج منها اصلحة له اما ما اكده لكم بعضهم عن الجمعية الماسونية فغير صحيح لانها لا تجازي احدًا بنشق عنها والانشقاق مستمر بين اعضائها وهي لم تثبت الى الآن مع ما لقيت من الاضطهاد الا لان غايتها حميدة ولان اعضاؤها يعلمون ان كل ما تُرجم به زور وبهتان وصاحب البيت ادرى بالذي فيه . ولولا ذلك ما رأينا اكثر اعضائها من الملوك والعلماء والادباء وكل المرتقين من طوائف الناس ولا يذمها الا الذين يجهلونها

(٢) استحضار الارواح

ومنه . ما نقولون في مسألة استحضار الارواح فقد وقفت على كثير من اقوال الغربيين الذين يشبّهون قضية الاستحضار ويؤكد بعضهم ان هذا الاكتشاف العلمي قد عمل انقلاباً كبيراً في الافكار فعمى ان تجيبوني عن حقيقة هذا الاكتشاف وهل

اتفقت على صحتها العلماء واذا كان الامر كذلك هل يؤثر هذا الاكتشاف في المحدثين ويهدم براهينهم التي يتوكلون عليها او ليس لهذا الاكتشاف علاقة بالذين ينكرون الاله ج . الكلام كثير في هذا الموضوع ولكن كل الذين ادعوا استحضار الارواح اما انهم خادعون وقد ثبت خداعهم او انهم لم يستطيعوا ان يثبتوا اكثر ذوي العقول السليمة بصدق دعواهم . والذين ائتمنوا بها وهم معدودون من ذوي العقول السليمة مثل السر وليم كروكس والسر اوليفر لدج اطلعنا على الحوادث التي ائتمنهم فلم نثقنهم ولا ائتمنت اكثر الذين اطلعوا عليها غيرنا . وقد حكمنا غير مرة بفساد اعمال ائتمن بعض العلماء الذين رأوها بصحتها وقالوا انهم يبحثوا فيها بحثاً مدققاً . ثم ظهر صدق حكمنا وفساد حكمهم ولا سيما في امر اساييا بلادينو فقد قلنا في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٠٩ « ان كل الحوادث الدالة على مناجاة الارواح ليس فيها دليل قاطع على انها خالية من الخداع ومتى احتمل وقوع الخداع في عمل بطل الاستدلال به وضعفت الثقة بعامله » . وبعد ان وصفنا اعمال اساييا بلادينو كما شاهدتها لجنة العلماء التي عينت لذلك ورجحنا انها كلها من قبيل الخداع ذهبت اساييا الى اميركا وامتنعنا هناك لجنة من العلماء واحثالت عليها حتى كشفت خداعها . واذا ثبتت مناجاة الارواح ثبوتاً علمياً ينبغي

كل ريب وأطلع الاموات الاحياء على ما
شاهدوه في عالم الارواح لم يبق سبيل للشك
في ما يطلعونهم عليه

(٣) كتب زراعية عربية

ومنه . هل للمدرسة الزراعية العربية التي
في القاهرة كتب زراعية عربية مفيدة بحيث
تغني الطلاب عن الكتب الانكليزية وارجوكم
ان تعملوني عن اسمائها ولكم الشكر

ج . نعم وقد الفت كتاباً بالانكليزية في
مجلدين كبيرين وترجم الى العربية وهو في
مبادئ الزراعة بنوع عام والزراعة المصرية
بنوع خاص واسمها الزراعة المصرية

(٤) ضرر السهر

ومنه . هل من ضرر صحي على الذين
يواظبون على السهر اكثر الليل وبنامون في
النهار وما هي ماهية الضرر الذي يصيبهم
وهل من منفعة للذين يستيقظون دائماً قبل
طلوع الشمس

ج . من الامور المقررة ان نور الشمس
يبيت الميكروبات المرضية بسرعة فاذا وقعت
هذه الميكروبات على جسم انسان او على
جروح في بدنه وكانت عيشته تقضي باحتجابه
عن نور الشمس اكثر النهار او النهار كله
كان الخطر من نموها فيه وابقاعها الضرر به
اكثر مما لو كان معرضاً لنور الشمس . وللنور
فعل كيمائي ايضاً وفعله ظاهر في الوان الذين
يتعرضون لنور الشمس والذين لا يتعرضون

له او يقل تعرضهم له . ولكن هل هذا
الفعل مفيد للصحة او غير مفيد وما مقدار
فائدته ان كان مفيداً هذه امور لم تحقق حق
الآن ولا الذين يكثر نور الشمس في بلدانهم
ويكثر تعرضهم له اجدود صحة او اطول عمراً
او اشد نشاطاً من الذين لا يكثر نور الشمس
في بلادهم او لا يكثر تعرضهم له . ولا نعلم
فائدة صحية للاستيقاظ الباكر قبل طلوع
الشمس . ولكن لا شبهة في الفائدة المالية او
المعاشية من النوم ليلاً والعمل نهاراً

(٥) المنسوجات السورية المطبوعة

بيروت . احد المشتركين باي وقت
وباي بلد كانت الاقشة تنسج وتطبع في
سورية

ج . لقد اشار بليغيوس المؤرخ اشارة
واضحة الى ان المصريين الاقدمين كانوا
يطبعون النقوش المختلفة الالوان على المنسوجات .
وقد وجدت في اثار مصر منسوجات مطبوعة
بالوان مختلفة . وتدل مفردات اللغة العربية
التي جمعت منذ الف سنة على ان العرب كانوا
يلبسون ثياباً عليها نقوش مطبوعة كقوله ثوب
مبرج اي فيه صور البروج وثوب مدثر اي
فيه كالدنانير وثوب ممرجل فيه صور المراحل
وذلك كله مما يصعب الوصول اليه بالنسج .
وكان الصينيون والهنود يطبعون المنسوجات
من قديم الزمان بطوايع من الخشب . ويظهر
من وصف منسوجات صور وصيدا في النوراة

او يغطين رؤوسهم به وعلى حواشيه الاربع
نقوش بثلاثة الوان احمر واخضر واسود كل
نقشة منها تمثل وردة مفتحة وثلاثة ازرار
وعرقاً فيه ثلاث اوراق . والوردة ورؤوس
الازرار حمراء والاوراق خضراء وحدود
الاوراق واضلاعها سوداء وعلى جانبي النقوش
دوائر صغيرة منظومة سواء وفي كل دائرة
منها نقطتان سوداوان . والمنديل كله مصبوغ
بلون وردي فاتح . وهذا المنديل مطبوع في
القاهرة والظاهر ان الصناع كانوا يصنعون
مثله في سورية وحلب

(٦) كيفية الطبع

ومنه . كيف كان يستعمل طبع الاقشة
وما هي القوالب التي كان يطبع بها
ج . المنديل المشار اليه آنفاً صنعت
قوالبه من الخشب ووضعت الاصباغ في آنية
كل صبغ في اناء على حدة بعد ان اذيب في
الماء وبوضع على وجه الصبغ قماش رقيق ثم
يوضع القالب عليه فيلصق به شيء من الصبغ
الذي ينفذ من مسام القماش ويطبع النسيج
الذي يراد طبعه بهذا القالب حيث يراد
ظهور النقش عليه

(٧) معامل الطبع

ومنه . هل كان يوجد معامل كبيرة
تصنع وتطبع فيها الاقشة او كان يتم ذلك في
بيوت الصناع
ج . لم نجد في كل الكتب التي لدينا ما

ان منها ما كان مطبوعاً طبعاً ولذلك نستنتج
ان صناعة طبع الاقشة كانت معروفة في
سورية منذ عهد قديم . ولما زار قولنه
سورية منذ نحو مئة وثلاثين سنة
كانت المنسوجات القطنية كثيرة فيها
يتاجر بها فقد جاء في كلامه على تجارها مع
فرنسا ان فرنسا ترسل اليها الجوخ والقرمز
والنيل والسكر والبن الاميركي وتأخذ منها
القطن الخام والمغزول والمنسوج والحرير
الطرابلسي (وغيره كان ممنوعاً) والعفص
والنحاس والصوف

وقال في كلامه على دمشق انه تصدر
منها المنسوجات الحريرية والقطنية التي تسج
فيها بكثرة وهي متقنة الصنع جداً

وقال في كلامه على صيدا ان للفرنسيين
فيها ستة بيوت تجارية وهي تصدر منها القطن
الخام والمغزول وان صناعة اهالي صيدا نسج
المنسوجات القطنية

نعم ان كلام قولنه لا يثبت منه ان
المنسوجات القطنية التي كانت تصدر الى
اوربا كانت مطبوعة ولكننا نذكر جيداً اننا
رأينا قوالب طبع المنسوجات في سورية منذ
نحو خمسين سنة وكنا نرى المناديل والطرحات
واوجه اللحف التي كانت تطبع بها . ولا يزال
طبع المناديل جارياً في مصر حتى الآن
ونحن نرى امامنا حين كتابة هذه السطور
منديلاً رقيقاً مما يتبرقع به النساء في سورية

يدل على انه كانت توجد معامل كبيرة لنسج
الاقمشة وطبعها

(٨) قوالب الطبع

ومنه . هل يوجد شيء من تلك القوالب
واين توجد وهل توجد اقمشة مما كان يطبع
حينئذ

ج . المنديل الذي ذكرناه آنفاً طبع في
القاهرة في مكان بين السورين بقوالب من
الخشب ولا يزال طبع المناديل جارياً الآن
هناك . ولا ندرى هل هذه الصناعة لا تزال
جارية في سورية الآن والرجاء ممن يطلع على
هذا السؤال وهو يعلم بوجودها ان يكتب
الينا بذلك . ونظن ان مناديل الزما ووجه
الحف الخشنة النسج والطبع التي ترى الآن في
بعض البيوت في سورية هي مما كان بنسج
ويطبع فيها

(٩) تاريخ الصناعة العربية

ومنه . هل يوجد كتاب يتضمن تاريخ
الصناعة العربية السورية

ج . لا علم لنا بكتاب مثل هذا ولكننا
نشرنا في مقتطف شهر مارس (اذار) سنة
١٩٠٨ مقالة مسهبية في الصناعة السورية
زمن الحرب الصليبية فيها وصف لا بأس به
للصناعة السورية حينئذ . وترون في المجلد
الخامس والثلاثين من المقتطف فصولاً كثيرة
عن الصناعة المصرية في زمن الحملة الفرنسية
ملخصة مما كتبه المسيو جرار حينئذ وفيه

اشارة الى الصناعة السورية ايضاً والى ما
كان يصدر من البلادين وما يستعمل فيها

(١٠) كليات البنات في القاهرة

طنطا . ابراهيم افندي مسيحه . ما هي
كليات البنات في القاهرة حيث يقيم التلميذات
داخليات وما هي افضلها من حيث العلوم
والآداب حتى اذا تخرجت البنت فيها ماوت
اختها الغريبة

ج . ليس في القاهرة من كليات البنات
الداخلية في ما نعلم سوى اثنتين الكلية
الاميركية والكلية الفرنسية وقد سمعنا
مدحهما كليهما من الذين يتعلم بناتهم فيها

(١١) بلوغ الكمال

سبريتو سانطودو بنبال بالبرازيل .
الخواجه جبران صبيحة . هل يصل الناس الى
الكمال الحقيقي حتى يعرف كل انسان ماله
وما عليه ويعمل بموجب القاعدة الذهبية
القائلة « كما تريدون ان يفعل الناس بكم
فافعلوا انتم بهم ايضاً »

ج . يرجح جمهور كبير من العلماء ان
نوع الانسان سائر في هذا السبيل تبعاً
لاموس بقاء الاصلح . فالصلاح يبقون في
الارض والاشرار يستأصلون منها على مرور
الزمن . واذا تأخر ذلك الف سنة فهي ليست
زمناً يذكر امام العصور المترامية التي مرت
على الانسان قبل ان وصل الى حالته الحاضرة

(١٢) عمر الانسان

الزقازيق . بسطوروس افندي سعد .
في اي سنة من عمر الانسان يتم نمو جسمه
ج . بين السنة العشرين والثلاثين .
والوقت الذي يتم فيه نمو الجسم يختلف
باختلاف البلدان والاشخاص والاعضاء
فسكان الاقاليم الحارة يتم نمو اجسامهم قبل
سكان الاقاليم الباردة والنساء يتم نمو اجسامهن

قبل الرجال وبعض الناس من البيت
الواحد يتم نمو اجسامهم قبل البعض الآخر .
ومتى بلغ الانسان الثلاثين من عمره يكون
قد تم بناء جسمه بنوع عام ولكن قد تنمو بعض
اعضائه بعد ذلك فيمتنع صدره مثلاً وتنمو
عضلاته . والغالب انه يزيد سمناً الى ان يبلغ
الخمسين او الستين من عمره . ومن المحتمل
ان نمو الدماغ او بعض اجزائه لا يقف في
بعض الناس قبل الخمسين او الستين من العمر

بالاحياء العلمية

صوت التماسح في بيضه

انتبه الدكتور ولتزكو منذ اربع عشرة
سنة الى ان صفار التماسح تصوت وهي لا تزال
في البيض وصوتها كالسعال ويسمع ولو كان
البيض مغطى بطبقة من الرمل سمكها متران .
وهي تصوت كلما أزعجت كما اذا رفت الارض
بقدمك على مقربة من البيض او مسكت
البيضة بيدك وقلبتها . وكلما خرجت انثى
التماسح من الماء ومشت نحو المكان الذي اخفت
فيه بيضها صات صفارها من البيض فيطحن
بالها ومتى علا الصوت كثيراً تعلم ان صفارها
قاربت الخروج من البيض فتحفر الرمل عنها
ولحال تشرع الصغار تخرج من بيضها ولولا

ذلك لهلك لانها لا تستطيع الخروج من
تحت الرمل

شارل تليه مستنبط التبريد

لا يخفى ان اللحوم على انواعها تنقل الآن
من بلاد الى اخرى سليمة لانها توضع في
السفن في غرف مبردة الى ما تحت درجة
الجليد . ومستنبط هذه الطريقة الميسوشارل
تليه توفي بالامس في باريس بالغا من العمر
٨٦ سنة وهو في حالة يرثى لها من الفقر المدقع .
فانه ولد سنة ١٨٢٨ وانقطع للباحث العلمية
فاستنبط طريقة التبريد سنة ١٨٧٦ سافرت
اول سفينة تحمل لحماً مبرداً من فرنسا الى
بونس ايرس وكانت قد تولي بناءها لهذه

الغاية . والآن كثرت السفن التي تحمل اللحم
المبرد حتى انه يرد الى بلاد الانكليز وحدها
كل سنة من هذا اللحم ما ثمنه ٢٤ مليوناً من
الجنيفات . واذا قدرت الاموال التي
تكتسبها استراليا وكندا والارجنتين من
طريقة تليه بلغت ملايين كثيرة من الجنيفات
كل سنة ومع ذلك مات صاحب هذه الطريقة
وهو لا يملك شيئاً

مدافن طرخان

وصف الاستاذ فلندرس بتري المدافن
التي وجدها في طرخان على نحو اربعين ميلاً
من القاهرة جنوباً وهي من عهد الدولة الاولى
من الدول المصرية ومن عصر الملك زت
الذي نشأ في واسط تلك الدولة وقد وجد في
تلك المدافن عظام سميئة نفس والرجال منهم
من صنفين مختلفين من الناس

احتراق السفينة فلترو

بينما كانت السفينة الانكليزية فلترو
في وسط الاوقيانوس الاثنتيني وفيها من
البحارة والركاب ٦٥٧ نفساً شبت النار فيها
فاحرقتها ولم يكن في الامكان ان ينجو احد
منها ولكنها ارسلت خبر ما اصابها بالتلغراف
اللاسلكي الى كل الجهات فوصلت الاشارات
الكهربائية اولاً الى السفينة قرمانيا فارسلت
هذه الخبر بتلغرافها اللاسلكي الى كل مكان
وامرعت السفن التي وصلها الخبر الى السفينة

المحترقة وكان النوء شديداً يمنع دنوها منها
وكان بينها سفينة وسبقها زيت فجعلت تصبه
في البحر فلم يمض خمس دقائق حتى سكنت
الامواج وتمكنت السفن من تخليص كل
الذين كانوا لا يزالون احياء في السفينة
المحترقة وعددهم ٥٢١ فالفضل في نجاحهم للعلم
الذي اكتشف التلغراف اللاسلكي واثبت ان
الزيت يسكن الامواج

الطيارة المائية

ذكرنا غير مرة ان جريدة الديلي ميل
تبرعت بخمسة آلاف جنيه لمن يطير حول
البلاد الانكليزية بطيارة مائية مسافة ١٥٤٠
ميلاً فطار الطيار هوكر ومعه رجل آخر حتى
اذا قطع مسافة ١٠٤٣ زلت قدمه عن دفة
الطيارة فسقطت في البحر وألقذ هو ورفيقه
هو سالمًا ورفيقه مكسور الذراع . والطيارة
من النوع ذي السطحين سعة جناحيها من
طرف الى طرف ٥٠ قدماً ولها طوفان ثقل
كل منهما ١٧٠ رطلاً وطوف ثالث صغير
مغزلي تحت ذنبها وثقل الطيارة كلها
وراكبها ٢٤٠٠ رطل (ليبرة)

نترات شيلي

ان السماد الكيماوي المعروف بنترات
الصودا يجلب من بلاد شيلي باميركا ويقدر
ان الموجود منه الآن فيها لا يزيد على مئة

مليون طن فاذا بقي استخراجه واستعماله
لتسميد المزروعات جارياً على النسبة الحالية
فرغ كله في ٣٥ سنة الى اربعين سنة ولا
بدء من التفتيش عن مناجم اخرى يكثر
وجوده فيها قبلما يفرغ

شيوخ الاشربة الروحية

احصي ما شربه سكان الولايات المتحدة
من الخمر ونحوها من الاشربة الروحية في
كل سنة من السنين الماضية من سنة ١٨٥٠
الى سنة ١٩١١ فوجد متوسط ما كان
يشربه النفس من السكان في السنة كما في
هذا الجدول

سنة ١٨٥٠	٤,٠٨ جالون
" ١٨٦٠	" ٦,٤٣
" ١٨٧٠	" ٧,٧٠
" ١٨٨٠	" ١٣,٢١
" ١٨٩٠	" ١٦,٧٢
" ١٩٠٠	" ١٧,٧٦
" ١٩١٠	" ٢١,٨٦
" ١٩١١	" ٢٢,٧٩

ومتوسط ما يشربه النفس في المانيا من
الاشربة الروحية كمتوسط ما يشربه النفس
في اميركا ويشرب الالماني من الاشربة
الاخرى كالبيرا اكثر مما يشرب الاميركي
ويشرب الانكليزي من هذه الاشربة اكثر
مما يشرب الالماني ولكنه يشرب من الخمر

والاشربة الروحية اقل مما يشرب الاميركي
وثن المشروبات التي يشربها الالماني في السنة
١٥٠ مليون جنيه اي اكثر مما تنفق المانيا على
حربيتها وبحريتها ثلاثة اضعاف وهو يساوي
ما ينفقونه في السنة ثمن ما يأكلونه من اللحم
والسمك والطيور وقل قليلاً من ثمن ما
يأكلونه من الخبز والكعك والبطاطس وثن
الخمر التي يصنعها الاميركيون ويشربونها في
السنة ١٢٠ مليون جنيه او نحو ثمن القمح
الذي يستغلونه . هذا عدا الخمر التي يجلبونها
من البلدان الاخرى

وطن البق

البق معروف الآن في المسكونة كلها فنه
سبعة انواع في اوربا وستة في افريقية
 وخمسة في اسيا واثنان في استراليا وسبعة في
اميركا . اما البق العادي الذي يكون في
الفرش والاسرة فوطنه الاصلي على قول
الدكتور هورثا سواحل بحر الروم وهو
يظن انه كان اولاً من الحشرات التي تعلق
بالخفافيش ثم انتقل منها الى الانسان

تعاون الكلاب

جاء في مجلة المعرفة ان كلبين من نوع
التوير احدهما اسود صغير القد والاخر ابيض
كبير نزلا الى بحيرة الابيض نزل اليها بارادته
ليغتسل فيها والاسود وقع فيها على غير ارادته

المنيرة التي نراها بنورها اما النجوم المظلمة التي لا نور لها فلا سبيل لرؤيتها ولا لمعرفة عددها. واذا حسبنا انه يوجد ١٨ نجماً في كل مسافة طولها ١٦ سنة نورية (١) فالمئة مليون نجم تملأ كرة قطرها ستة آلاف سنة نورية وهو البعد الذي حسب الاستاذ نيوكم ان حواشي المجرة تصل اليه

رئاسة النساء في مجمع تقدم العلوم البريطاني

هذه اول مرة في تاريخ مجمع تقدم العلوم البريطاني رأست امرأة فرعاً من فروعها فقد رأست فرع علم النبات مس اثل مرجنت وافتتحت خطبة الرئاسة بالاشارة الى ذلك فقالت ان اختيارها للرئاسة بدعة في عادات المجمع وكرم من اعضائه . واجزل الكرم ما اقدم عليه ذوه غير معتدين بمخالفة العادات الراسخة . ثم جعلت موضوعها تقدم علم الاجنة النباقي منذ سنة ١٨٧٠ وهي عالمة عاملة في هذا الفن فالتت بكل فروعها

غور البحر المتوسط

يظهر من بحث البعثة الهولندية التي سبرت غور بحر الزوم انه مؤلف من حوضين كبيرين يفصل بينهما حاجز مرتفع يصل بين جزيرة صقلية وشاطئ افر بقية الشمالي واطى

(١) السنة النورية هي المسافة التي يقطعها النور

في سنة من الزمان وهي ستة آلاف مليون ميل

فحاول الصعود منها وكانت جوانب البحيرة مبنية والجدار قليل الارتفاع ولكنه قائم عودياً فلم يتمكن الكلب من البلوغ الى اعلاه بل كان يقع في الماء كلما حاول الصعود . وسار الكلب الابيض الى مصب النهر في البحيرة وخرج منه ودار الى حيث الكلب الاسود ولما رأى ما هو فيه من الشدة لانه كاد يفرق حاول القبض على عنقه لاجراجه من الماء فلم يتمكن من ذلك واخيراً وصل الى الطوق الذي حول عنقه وقبض عليه باسمائه واخرجه من البحيرة

عدد النجوم

ابان المستر توكر في ما نشره بين منشورات الجمعية الفلكية في شهر اغسطس الماضي ان عدد النجوم التي ترى بالعين في وقت واحد قلما يزيد على الفين وعدد النجوم التي ترى بالتلسكوب الى حد القدر السابع عشر لا يزيد على اربعين مليوناً اي قدر سكان بلاد الانكليز وعدد ما يمكن ان يصور بالفوتوغراف الى حد القدر العشرين مئة مليون . وكما صغرت النجوم في اقدارها قل عددها اما لأن في الفلك مادة تمتص النور فلا يصل اليها نور النجوم البعيدة او لأن النجوم نقل فعلاً بالابتعاد عن النظام الشمسي الى ان تصل الى النهاية فيكون لهذا الكون حد محدود . الا ان ما تقدم يصدق على النجوم

هذا الحاجز منخفض عن سطح ماء البحر اربع مئة متر. والحوض الغربي من هذين الحوضين عمقه من الفي متر الى ثلاثة آلاف والحوض الشرقي اعظم منه وقد يزيد عمقه في بعض الاماكن على اربعة آلاف متر. والمطر الذي يقع على بحر الروم لا يزيد على ربع المياه التي لتجبر منه لكن ارتفاع الماء فيه يبقى على حاله بما يجري اليه من مياه الاوقيانوس الاثنتيكي

سرير الارانغ اوتان

الارانغ اوتان من ارقى انواع القروذ وقد ثبت الآن انه اذا اراد النوم في غايه كسر نحو ١٢ عوداً من عيدان الاشجار وبسطها والتي عليها طبقة من اوراق الاشجار حتى يكون منها سرير طوله نحو متر ونصف وعرضه نحو ثمانين سنتيمتراً ونام عليه والغالب انه يصنع سريراً كل ليلة او كل ليلتين

الدكتور ادولف ديزل

بينما كان الدكتور ديزل ذاهباً من انفرس الى هروك ليلة ٢٩ سبتمبر الماضي وقع في البحر وغرق. وهو مخترع الآلة البخارية المسوبة اليه التي وقودها من زيت البنترول غير النقي وهي افضل آلات البنترول التي صنعت حتى الآن. ولد في باريس سنة ١٨٥٨ من والدين المانيين ودرس في مدرسة اوغسبرج الصناعية وفي كلية مونخ وصنع اول

آلة من آلاته سنة ١٨٩٣ فشاعت كثيراً

اكتشاف النمل والديدان

ذكرت امثلة جديدة على اكتشاف الديدان والنمل ابي وجدت ديدان كبيرة في قري بعض انواع النمل وهي تعيش معه على تمام الالفة والوفاق. والظاهر ان النمل يجدد على ابدانها مادة يستطيعها تفرز منها فيبقىها في قراه لهذه الغاية

احتراق بلون زبلن L. II.

كان هذا البلون يحرق في ١٧ اكتوبر. صعد في الجو وفيه ٢٨ نفساً وفي ثلاث دقائق بلغ ارتفاعه ٢٠٠ متر وحينئذ انقادت النار فيه من شرارة كهربائية اصاب شباكاً من البنزين المرتشح من آلاته وحدث فيه انفجار وفي ثانيتهين او ثلاث شمله اللهب وجعل يهبط رويداً رويداً ورأسه الى الاسفل حتى صار على ٤٠ متراً فوق الارض وحينئذ حدث فيه انفجار ثانٍ وسقط على الارض وقتل الذين كانوا فيه

وكان طول هذا البلون ٥٢٠ قدماً وقطره ٥٣ قدماً وتفرغه ٢٧ طنناً وفيه ١٨ كيساً للغاز تسع ٢٧ الف متر مكعب من الهيدروجين يتصل به ثلاث مركبات المقدمة منها للربان. وفيه اربع آلات محركة قوة كل منها ٢١ احصنة وثمانه خمسون الف جنيه

الطيار الصيني

تعلم شاب صيني الطيران في بلاد
الانكليز واقتنه في اقل من سنتين واخترع
اسلوباً جديداً من الطيارات ذوات السطحين
ومراده ان يعود به الى بلاده وهو يمتاز عن
الطيارات العادية بان الجزء الخلفي من اجنحه
معقوف الى الاسفل

اطول الدعاوي القضائية

حكم سنة ١٨٤٨ في دعوى قضائية
دامت المرافعة فيها او دامت مرفوعة امام
القضاء ٦٣٨ سنة من سنة ١٢١٠ الى سنة
١٨٤٨. وكذلك حكم سنة ١٨٥٤ في دعوى
دامت مرفوعة ٦٣٨ سنة ايضاً اي من سنة
١٢٥٤ الى سنة ١٨٥٤

ومن اغرب الدعاوي ان مطراناً مجرياً
توفي في اواسط القرن الثامن عشر ولم يستطع
ورثته ان يقتسموا ميراثه حينئذ بسبب
الاضطرابات السياسية ثم لما سكنت الاحوال
وارادوا اقتسامها كان عددهم قد بلغ الف
نفس فاختلفوا في القسمة ورفعوا امرهم الى
القضاء سنة ١٧٦٨ ودامت الدعوى الى ان
حكم فيها نهائياً سنة ١٨٩٠ وكانت قيمة التركة
مئتي الف جنيه فلم يصب الواحد منهم سوى
جنيه واحد وما بقي ذهب نفقات الدعوى
واجرة المحامين
ومن قبيل ذلك دعوى امتدت

المرافعة فيها من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٦٩
وابطلت المرافعة فيها حينئذ لان المحامين
انفقوا كل غرش فيها اجوراً ومصاريف في
غضون هذه المدة

السفن الحربية القديمة

باعت الحكومة الانكليزية بعض سفنها
الحربية القديمة بمئة الف جنيه وكانت نفقات
بنائها مليوني جنيه . وباعت بارجة باربعين
الف جنيه وقد بنيت سنة ١٨٩١ وكانت
حينئذ من اعظم بوارجها ولعل نفقة بنائها
لم تكن اقل من مليون جنيه

المستر روزفلت

دعت حكومات ارجنتين وبرايل وشيلي
المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق
لتقديم الخطب فيها في المواضيع الاجتماعية
وسيدّهب اليها لهذه الغاية ثم يرأس لجنة من
العلماء تبحث في اواسط اميركا الجنوبية لاجل
معرض التاريخ الطبيعى في الولايات المتحدة

هبات التعليم في اميركا

ظهر تقرير حكومة الولايات المتحدة
الاميركية عن التعليم في سنة نهايتها ٣٠
بونيو سنة ١٩١٢ وفيه ان مبلغ الهبات التي
نالتها الجامعات والكليات الاميركية بلغ تلك
السنة ٩٥٦٦٠٠ او نحو خمسة ملايين ونصف
الجنهات وذلك عدا الهبات التي وصات اليها
من حكومات الولايات

هبة علمية تذكارية

جاء في جريدة العلم الاميركية ان المسيو
ارنست سولفاي الذي اكتشف الطريقة
النسوبة اليه لعمل كربونات الصودا احتفل
بمرور خمسين سنة على اكتشافه هذا فوهب
اكثر من مئتي الف جنيه للاهاد العلميه
والخبريه ولستخدمي معمله

مياه لندن

يبلغ سكان مدينة لندن سبعة ملايين
من النفوس ومع ذلك تجد شركات المياه ماء
كافيا لهم مع انهم ينفقون في يومهم مئتي مليون
جالون من الماء اي ان كل نفس منهم يستعمل
كل يوم ٣٠٠ رطل من الماء. وعند الشركات
او مجلس ادارة المياه حياض تسع ١٥٠٠٠
مليون جالون اي ما يكفي السكان كلهم
خمسة وسبعين يوما

خسارة القمار

يقال ان رجلاً بولندياً من اصحاب
الاملاك الواسعة خسر بالامس في بوسن في
ليلة واحدة ٧٦٠ الف جنيه وارضاً مساحتها
١١٠٠٠ فدان

ضرر الغاز بالتنفس

ان المصباح الواحد من مصابيح الغاز
ياخذ من اكسجين الهواء اربعة اضعاف ما
ياخذه البالغ

عظمة البريد

يحمل بريد الهند كل سنة اكثر من
٧٢٠ مليون مكتوب واكثر من ٩٧ مليون
جريدة

السيد علي يوسف

نجحت الصحافة المصرية بمنشئ من
اكبر منشئها السيد علي يوسف مؤسس
جريدة المؤيد رجل عصامي بلغ بمهارته وزكائه
اعلى المراتب العلمية والادبية التي تنال في هذا
القطر. دخل ديوان التحرير شاباً وانشأ
جريدة اسبوعية ثم انشأ المؤيد بعد ما انشأنا
المقطع ببضعة اشهر فابلقه الدرجة العليا بين
الجرائد المصرية بما كان يكتبه فيه
ويستكتب له كبار العلماء. وكان سريع
الخطاير قوي الحجة واسع الرواية مقداماً
جريئاً ذل الصعاب بهمته وصارت له منزلة
عالية لدى الجنب الخديوي ونال من السلطان
السابق اسمى الرتب والنياشين التي تعطى
لارباب الافلام واقترب بكرامة شيخ السادات
الوفائية وخلفه في هذا المنصب واعتزل
حينئذ رئاسة تحرير المؤيد

توفي الى رحمة ربه في الخامس والعشرين
من اكتوبر عن خمسين سنة من العمر وسير
بجنازته في مشهد جليل مشى فيه العلماء ونظار
الحكومة المصرية وجمهور كبير من كبار
موظفيها واعيان الاهالي

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثالث والاربعين

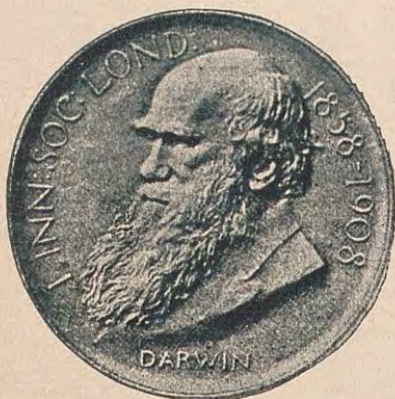
صفحة

العلاج الكيماوي . من خطبة للدكتور ارخ في المؤتمر الطبي	٤١٧
الاستاذ فبيري	٤٢٢
مبدأ الاتصال . من خطبة الاستاذ السر اوليفر لدج . (مصورة)	٤٢٥
ديدرو . (مصورة)	٤٣٣
الانتفاع بالميكروبات	٤٣٧
السلم والحرب	٤٤٠
الادب الطبيعى . للدكتور امين ابو خاطر	٤٤٥
اقطاب الدولة الالمانية	٤٥٣
المالك المؤاجر والفلاح المستأجر	٤٥٨
عبد اللطيف البغدادي	٤٦٣
احكام انكليزية في العمولة والسمسرة	٤٧٣
كاترينا الثانية امباطورة الروس . (مصورة)	٤٧٧

باب المراسلة والمناظرة * الطريقة الحديثة للتعليم . كلمة لا بد منها . العمال في القدم . مسألة السبت	٤٨٣
باب تدبير المترل * للسامرة الثالثة في القسم بمركبات الفحم . فوائد منزلية . نفقات الغنيات وفائدة الاسراف . حق النساء في الانتخاب . نصائح صحية للنساء . هدايا دوفة كنوت	٤٩٠
باب الزراعة * زرع القطن المصري في اميركا . الساد الاخضر . الغذاء في انواع العلف . زراعة التبغ في القطر المصري . السكك الزراعية . زرع القمح	٤٩٧
باب التفريظ والانتقاد * الكتب التي تهدي . التراخوما واختلاطها في القطر المصري . حساب الملفات السنوية . العلاج الجراحي . محاسن الطبيعة وعجائب الكون . جزيرة الذهب . حنة كارينا . الخلق . ضحية الواجب . مجلة العلوم الاجتماعية	٥٠٣
باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة	٥٠٨
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٧ نبذة	٥١٣



الفرد رسل ولس



نشان دارون وولس